

الخطاب الاخر مع اية الله  
احمد الحسني البغدادي

## هوية الكتاب

\* الكتاب: الخطاب الآخر مع آية الله احمد الحسني البغدادي.

\* اصدار: حركة الإسلاميين الاحرار.

\* الناشر: مؤسسة الباقر / بيروت - لبنان.

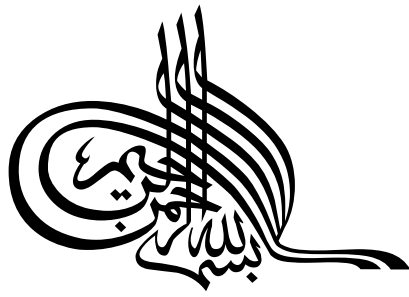
\* الطبعة الاولى: ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

\* الكمية: ٥٠٠٠ نسخة.

# الخطاب الآخر

مع آية الله احمد الحسني البغدادي

حركة الاسلاميين الاحرار



# المقدمة

ان استخلاف السيادة الوطنية في وادي الرافدين هو الاستخلاف الخاص.. استخلاف العراقيين الإسلاميين الوطنيين الحقيقيين.. وهو ليس مجرد العيش كيفما اتفق، او صرف الوجود، وانما هو الوجود الشعبي الشوري التعددي الفاعل الذي يحمل مضموناً ومعنى، وتمكين الوطنيين لا معنى له إلا بتمكين المعتقدين بالشريعة الخاتمة الحاملين لرسالتها من حيث انهم يحكمون هذه الرسالة في حياتهم العملية، ويحملونها إلى غيرهم عمودياً وافقياً، وتكون رسالتهم هويتهم الواقعية، والتمكين هو السلطة والقدرة على التصرف دون وصاية من الغير، او املاءات او شروط، لأن تاريخ أهلنا، وانباء شعبنا، وحركته الوطنية والإسلامية علمنا ان حرية الاختيار تنتزع بالبنديقية المقاتلة الرامية لتحرير الأرض والإنسان، لا بالوعود الكاذبة الخادعة الماكرة، والتي كانت مسؤولة عن الانتكاسات والمخاوف والاحزان، اکتوى بها شعبنا، ودفع بها غالباً، ففقد خيرة ابنائه البررة في الوطن والشتات. والواجب الشرعي يتحتم علينا تحديد سياسة وطنية عراقية قادرة على جمع عرى شمل المجاهدين الإسلاميين والوطنيين تحت مظلة قيادة مخلصه ووطنية خالصة تحمل برنامجاً سياسياً موحداً يعتمد على مصارحة الناس كل الناس بكل ما يحدث ويحصل، ويكون من اولويات برامجها الوطنية.. برنامج اسقاط النظام الدكتاتوري، واقامة دولة المؤسسات، واعادة العراق إلى دوره الطبيعي في المعادلة الاقليمية، وتعمل على زج كل الكفاءات والطاقات والامكانات الرامية الى ضمان ديمومة المقاومة الشعبية الحقيقية، وتعزيز وتطوير العمل الجهوي الوحدوي الميداني إلى السياسي من أجل اسقاط الدكتاتورية والاستبداد، وتجسيد السيادة الوطنية الكاملة هما الأساس الفاعل لمواجهة مؤامرة استعمار السوق الذي تتخذه ظاهرة العولمة الرأسمالية المتوحشة حالياً.

ان شعبنا في الداخل الذي قدم الدم والتضحيات الجسام لن يسمح لأي طرف من فصائل المعارضة العراقية ان يصادر تضحياته من أجل تقديم أوراق اعتماده لدى الإدارة الأميركية، ويبقى في حالة استجداء وتبعية فيحمل مشاريعها. واعتقد ان بعض هذه الأطراف ستستمر على علاقاتها التابعة بعد سقوط النظام مما يسبب لعملية الاسقاط بعض المردودات السلبية، ومصارحة شعبنا وأهلنا على النحو الذي ذكرناه، قد يضع حداً لهذه المردودات والمفارقات الصارخة.

نحن كإسلاميين أحرار أمام امتحان صعب وعسير، وعلينا ان نكون بمستوى المسؤولية التاريخية بحيث نتصدى بكل ارادة وتصميم لكل ما هو غريب عن رسالتنا، وذاكرتنا التاريخية كشعب وامة حضارية، ففي ظل هذا الواقع المأساوي، وتلك المعطيات نواجه - اليوم - مصطلحات بمضامين وبمفردات تتدخل وتشوه منطلقاتنا النظرية والفكرية، فبات الإرهاب في العقل الأميركي مقاومة، وباتت المقاومة ارباباً، في الوقت الذي نرى ان المقاومة الإسلامية والوطنية في العراق ولبنان وفي فلسطين وفي كل الوطن العربي والإسلامي لم تعد احزاباً وحركات تحرر وطني ومقاومة تناضل من أجل تحرير اوطانها من الاحتلال، واسقاط حكامها من الدكتاتورية وحسب، وانما هي خيارات، ونحن ملتزمون بها، وبهذا المعنى فان كل الذين قدموا التضحيات الكفاحية مجاهدون يستحقون منا التقدير والاكبار، ووضع الأوسمة على صدورهم، ولنا شرف الانتساب اليهم، ونحن نتهم الادارة الأميركية بالارهاب من خلال الرؤية الاحادية، والمعايير الانتقائية في سياستها، وفي هيمنتها الامبريالية على مقدرات مستضعفي العالم، ولا زالت تواصل نهجها العسكري، وفرض نموذج استراتيجيتها بالنار والحديد، وان تطبق على العالم شريعة الغاب، والاستعمار القديم، وهذه الطموحات والاعمال ليست وليدة احداث الحادي عشر من ايلول بما حملته من مفاجات وتطورات، بل هي اسبق من ذلك بكثير حيث اعتقدت بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، وانهيار منظومة الدول الاشتراكية.. انها قادرة على اعادة رسم خريطة الكوكب الأرضي الصغير وفق رؤيتها الهادفة للهيمنة على مقدرات شعوب العالم انطلاقاً من معتقدها بحتمية الانتصار التاريخي للرأسمالية العالمية.

من هنا.. فلنكن صرحاء وبلا خشية وبلا تردد ان الارهاب المنظم(الذي يمارس على يد قوى وانظمة ضد أفراد وفئات) المدان من كل احرار العالم لا يعطي المجال لخلط الأوراق المتعمدة بينه(أي الارهاب) وبين حق الشعوب المستضعفة في مقاومة الحكام الطواغيت، وفي مقاومة الاحتلال الاستيطاني، وفي مقدمتها أهلنا وشعبنا في العراق الذي اكتوى بأعتى طاغوت لم يشهد التاريخ بمثله عدوانية وهمجية وتخريباً للوطن والجوار والعالم.. وإلا ماذا يعني تأجيج الحروب الظالمة، وهدر الدماء الطاهرة.. وإلا ماذا يعني حرق القصبات وتهديم البيوت.. وإلا ماذا يعني البطالة المتفشية، والتسيب المنتشر بين الشباب.. وإلا ماذا يعني تجفيف الأهوار، والتحويلات المستمرة في جغرافية بعض الأنهار الصغيرة في الجنوب.. وإلا ماذا يعني قصف العتبات المقدسة، ونسف مقابر الأولياء والصالحين.. وإلا ماذا يعني الديون بعشرات المليارات والتعويضات المستمرة بلا انقطاع.. وإلا ماذا يعني الشعب يشرد في المنافي والشتات.. وإلا ماذا يعني استخدام الأسلحة الكيماوية المحرمة دولياً، ومن ابرزها حملات الأنفال في كل من الأهوار في الجنوب، وحلجة في الشمال.. وإلا ماذا يعني فرض أقصى انماط الحظر الاقتصادي الذي امتد لأكثر من عشر سنوات على شعبنا على الرغم من نداءات المنظمات الإنسانية الدولية حول مخاطر الحصار المرعبة على الصحة والتعليم والمياه، وكل مجالات الحياة ذهبت ادراج الرياح. أليس هذا ارهاباً مدروساً؟! ماذا نسمة ما جاءت به الإدارة الأميركية بعد احداث الحادي عشر من ايلول الكارثي مباشرة وشنها الحرب العدوانية على الشعب الأفغاني المسلم الفقير البائس المشرد الذي انهكته الحرب الطويلة المفروضة عليه ظلماً وعدواناً في مواجهة الغزوالسوفيتي السابق؟! أليس هذا ارهاباً مدروساً، ماذا نسمة اعتبار المقاومة الوطنية والإسلامية الفلسطينية، وانتفاضتها العارمة في الأرض المحتلة ارهاباً كي تنسف الوحدة الوطنية، وتدعوالسلطة الفلسطينية إلى حلها، والغاء شرعيتها، وتعلن تبرؤها من

المقاومة، وتعطي الضوء الأخضر للارهابي شارون حملات الإبادة وتدمير المنازل، وتجريف الأشجار ومحاصرة الأراضي الفلسطينية، أليس هذا ارهاباً مدروساً!!!

لقد انكشف الوجه الارهابي المتوحش الأميركي واللاإنساني لسياسة ازدواجية المعايير والانتقائية، بل إلى حد تحويل الدول إلى مفارز شرطة تعمل برعاية (BIF) لملاحقة من تزعم انهم (ارهابيون) والتطاول حتى على الدول المساندة للمقاومة الوطنية والإسلامية، والتي لديها اراضي محتلة من قبيل سوريا العربية لتتهمها ظلاماً وعدواناً بأنها تأوي الارهاب والارهابيون بيد ان قوى الحق والارادة والفعل الشعبي المقاوم، والعقل الجمعي قوة الأمل المنشود، وحركة الفعل الدؤوب.. أوجدت نقلة نوعية، وانعطفة تاريخية، واختراقاً هادفاً للمشروع الأميركي المعولم في قضيتنا المركزية، وكل محاولات الامبراطورية الأميركية، وجيها الصهيوني لتفكيك المقاومة الشعبية الحقيقية، وتحقيق الاحتواء المزدوج لكل من المعارضة والنظام، وصياغة مشروع نهضوي بديل بدأ بصورة انتفاضة، وانتهى بصورة سخط شعبي عارم يجتاح الحدود المغمومة، ويتفاعل ويتوهج عند كل مستضعفي العالم وأحراره، ويكسر مفهوم التعاطف مع النظام بقوة الثبات والتمسك بالحق، وقوة التصدي والصمود والجهاد حتى تشرق شمس الحرية، ترتفع بيارق الأمل المنشود إلى أبعد الحدود.

ان ما أوعدت به الإدارة الأميركية بعد احداث الحادي عشر من ايلول لن تؤطر عدوانها الوحشي على شعب افغانستان، بل لا بد ان ترفده (هذه المرة) بهجمات على الدول العربية والإسلامية ذات النزعة الثورية والتقدمية.. لذا عبرت في عدوانها الغادر على الشعب الأفغاني المسلم باسم مكافحة الارهاب، ومعاقبة مرتكبيه، بما يعني ان الحرب العدوانية، الضروس لن تتوقف، وعلى مسار خطوة خطوة.. إلا إذا تحركت كل القوى الخيرة والشريفة واستيقظ احرار العالم لاسقاط فصول المؤامرة العولمية الاستكبارية الجديدة.. ان الدور سيأتي لا محال على مستضعفي شعوب قارة آسيا وافريقيا واميركا اللاتينية، وبخاصة اوطاننا العربية والإسلامية، وبخاصة الضربات العدوانية المحتملة على الصومال والسودان ولبنان وايران بعد انتهاء فصول المؤامرة من تركيع شعبنا واهلنا في العراق، وتغيير نظامه الدكتاتوري المشبوه وهو ما ترتأيه المخابرات الأميركية والبريطانية من خلال تحويل رموز المعارضة العراقية المرتمية في احضانها إلى قوات طابور خامس، وحصان طروادة داخل العراق.

فالمقاومة الوطنية والإسلامية في العراق ولبنان وفلسطين.. هي قلعة التصدي والصمود، تريد تحرير الأرض والإنسان من الاستلاب والاعتصاب والدكتاتورية، والمقاومة الوطنية والإسلامية.. هي التي تحول دون فرض السلام الأميركي - الاسرائيلي.. الذي يعني الخضوع والاستسلام، واجهاض انتفاضة الأقصى المبارك المتصاعدة.. والمقاومة الوطنية والإسلامية هي التي تحول دون التدخل الأميركي في شؤون سيادة العراق الداخلية، وهذه الدول منذ احداث برجى مركز التجارة العالمي، وتدمير أحد مقرات البنتاغون.. تريد من وراء تهديداتها البرهنة على انها ما زالت القوة الاحادية الأعظم في العالم، والقادرة على فرض هيمنتها، وهذا التهديد مبطن لكل من روسيا الاتحادية، والصين الشعبية، ودعوة لهما بضرورة ان ينساقا معها، ومع بريطانيا فيما يتعلق بمكافحة الارهاب عسكرياً.

أخيراً في هذا ((الخطاب الآخر)) مع سماحة آية الله المفكر الفقيه الإسلامي السيد أحمد الحسن البغدادي الذي حاول ان يطرح شذرات من ملف القضية العراقية المعقد المليء بالاشكالات وهو يتضمن

احاديث ورؤى للواقع السيء الذي يعيشه العراق والعراقيون وبخاصة المعارضين ممن هم بحاجة ملحة إلى خطاب موحد جديد يتعامل بمسؤولية وحيطة وحذر، وإلى مراجعة نقدية تعزز مرتكزاتهم، وترشد فعاليتهم، وتصوب مساراتهم، ومن ثم تغيير شعاراتهم، ووسائل نشاطهم بالانتقال من الحديث عن الامجاد والبطولات إلى الحديث عن المخاوف والويلات، ومن رفع الشعارات إلى وضع الخطط والاستراتيجيات التي تساعد المجتمع العراقي على التضحية والفداء.

ويمكن القول: وعلى رغم كل هذه التطورات والتحويلات في الساحة الاقليمية والعالمية التي حدثت على خلفية الحادي عشر الأيلولية الدامية في الولايات المتحدة الأميركية، والتي تستحق كل واحدة منها وقفة تأمل ودراسة فإنه لم يجر حوار بين فصائل المعارضة العراقية لمراجعة واقع الدكتاتورية والاستبداد، وبأي وسيلة يتم اسقاطها، هل هو عن طريق ((انقلاب عسكري من القصر.. أم ضربة عسكرية بزعامة اميركا.. ام انتفاضة شعبية عارمة؟!..))، خصوصاً وان هذه المعارضة بطريقة عملها وادارتها تبدو وكأنها تفتقر إلى القيادة السياسية الحكيمة، كما تكاد تفتقد إلى أفق سياسي، أو كأنها تركت فريسة للفوضى والعفوية، وهذا سبب الخلل في موازين القوى، والبعد الدولي والاقليمي للصراع برزت منذ اللحظة الأولى الاشكاليات الخاصة ب((الانتفاضتين الشعبانية والصدريه)) المتعلقة بغياب قيادة المعارضة في الداخل والخارج، كما برزت الاشكاليات الذاتية المتمثلة باشكاليات القيادة والمرجعية الدينية والميدانية المسلحة، ارتباطاً بغياب الاستراتيجية المشتركة ((السياسية والجهادية)) سواء بسواء.

واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

حركة الإسلاميين الأحرار

المكتب السياسي

غرة محرم الحرام ١٤٢٣ هـ



## غداً يطول الحساب

(١)

عندي قراءة جديدة تصل إلى مستوى الانفتاح والتواصل والتعاون.. قد يوافقني البعض عليها، أو قد لا يوافق فهو حر.. أنا لا أدعي الصواب قد أكون مخطئاً، وكما قلت صحيح نحن نسعى في طرح تأسيس شيء جديد لدور المعارضة الإسلامية العراقية، ورفعها إلى مستوى لتكون معارضة حضارية التفكير.. ثورية الممارسة.. لا نكون نحن بالنتيجة محكومين بهاجس استبدادي.. بالعكس نحن نسعى بإخلاص لرفع شأن المعارضة العراقية وإعطائها الدور الفاعل الذي ينبغي أن تكون فيه بمستوى المسؤولية التاريخية.. إذا كانت هي منزوية عن هذا الدور المرسوم، ولا تريد أن تعترف أن لها دوراً، فهذا أمر آخر.. هي تعتبر أنها بمجرد أن اعترفت بشرعية الشعب العراقي المعارض في الداخل يجز ذلك شرعية وجوده وأنه لا نقص فيه من مواصلة دوره السياسي والمسلح.

أمام هذا الواقع ماذا تفعل؟.. تسكت وفي السكوت القبول بالأمر الواقع، أو تتمرد وتقول لا أنتم لستم معارضة فاعلة في الساحة العراقية بالمعنى الذي ينبغي أن تكون انتفاضة شعبان - آذار الإسلامية خير شاهد على ذلك.

وهذا التحريض إيجابي، وليس مدمراً يفترض مسبقاً أنه مدمر.. المشكلة ليست مع المعارضة العراقية القائمة الآن فقط.. المشكلة مع مشروع المعارضة كذلك.. الآن من يسعى لإيجاد أو بناء معارضة بهذا المستوى من المسؤولية، ومن يريد أن يدرب هذه المعارضة كذلك لا يمتلك تطبيق هذه النظرية أي: المشكلة هنا أن المعارضة الإسلامية العراقية ليس لديها عقلية قيادية تمتلك آفاق رحبة تقود الكفاح السياسي والمسلح في الداخل بصيغ جديدة وأساليب جديدة إلى ما نريد.. تلك الأسس المفروض أن تكون راسخة لنقف عليها.. فأكثرية المعارضة حالياً تهتز وتنزلق في كل لحظة، بل نجدتها أحياناً تنقلب على وضعها الذي كانت عليه من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار.. كل هذا بسبب هشاشة الأسس وفقدان العقلية القيادية التي تقوم عليها في بنائها الفكري والميداني.. وبالتالي نحن ندور في حلقة مفرغة، فمن يريد أن يشرف على طموحات الشعب العراقي في الداخل هي نتاج قيادات المعارضة القديمة، فأفضل ما يمكن أن تُنتج معارضة على شاكلتها، ولكن ليست هي المطلوبة، ودورها الآن بدأ بالتراجع.. ولم تُعدّ تصلح هذه النماذج من المعارضة العراقية حالياً على مواجهة التحديات.. أن يمسك الشعب العراقي بعربه وكورده وتركمانه وأعراقه الأخرى غير المعارضة في الداخل أو في الخارج بالبرامج ويشرف على عملية إعداد معارضة حقيقية فاعلة في عمق الساحة العراقية ليس مسموحاً أن يقال له: أنت لست معارضاً لتشرف على إعداد معارضة جديدة.

إذن نحن في مأزق لا المعارضة الإسلامية العراقية في الخارج التي يفترض بها أن تمتلك المشروع والرؤية التأسيسية لإنتاج معارضة في الداخل والتواصل معها من خلال اتحاد أو جبهة إسلامية مترابطة.. ولا الشعب العراقي الذي يعيش تحت سياط الطاغوت صدام حسين مسموح له أن يشرف على ذلك.. فسنبقى في التيه

المظلم بلا دليل حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً. لهذا علينا أن نتحلى بالجرأة والشجاعة ونكران الذات، وأن نعمل على إيجاد الثقة من جديد، وإلزامهم بكلمة التقوى التي ستكون أحق بأن تتبع، وإذا وجدت الثقة بين الفرقاء فالجبال تنزل، ولا يتزلزل المؤمن الحركي الصادق الأمين.

ونحن لا نريد أن نخسر فصائل المعارضة الإسلامية، وإنما نريد أن يريح الجميع، ولا نريد أن نتقم من أحد فكلنا قد أخطأنا، وينبغي أن نتوب (بلا استثناء) إلى الله الواحد القهار بوصفه المطلق.

ونحن لا نستطيع بأي حال من الأحوال أن نصح الخطأ بالخطأ.. فكم من مرة حطمتنا معنويات الطاغوت، ولكن روحه تلبست فينا، وأصبح بعض من ثاروا عليه طواغيت مثله وأكثر منه ظلماً وعدواناً واستبداداً.

هذا ما يجب أن أقوله، وقد أصبح ديدني بعد انتكاسة الانتفاضة الشعبانية الإسلامية الكبرى أن أقول والحق يقال: أنتم يا إسلاميون بكل فصائلكم تعالوا نوقف الوحشة فيما بيننا، ونعمل صلحاً لأجل أن يتعرف بعضنا على بعض، وأن يلتقي بعضنا ببعض.. حتى نتجاوز رآب الصدع متجاوزين انتماءاتنا التنظيمية والميدانية بالكلمة الصادقة الملتزمة.. بدل الاعتماد على المعلومات غير الدقيقة، والشائعات والمواقف المسبقة، ونتوخي لشعبنا المظلوم مواجهة التحديات الحضارية الخطيرة لطبيعة وقيم الأمة.. إذن لماذا هذه القطيعة، وهذه الهواجس الموحودة فيما بيننا، وترك الساحة لأصوات دعاة التطبيع مع نظام الطاغية، والمتطرفين من الواجهات السياسية المختلفة.

ولكن لا أحد يسمع، وأكثرنا متدينون ووطنيون تؤمن بالخصوصية العراقية، فلا زال فينا حنين من الضعف يمنعنا من الاستجابة والمبادرة الثورية يساعده على ذلك قلة الوعي والحس الإسلامي والوطني الذي يقود الفرقاء إلى منحدر الخسران الممين.. وبالتالي المستفيد الطاغوت صدام حسين.. فماذا نتظر بعد هذا التيه المظلم بلا دليل؟!..

بسم الله الرحمن الرحيم: ((وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِيَعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ، وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ، وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ))<sup>(١)</sup>.

(٢)

نود في هذا اللقاء التاريخي ان نلفت الانتباه إلى المعارضة العراقية وناشدها ان تتظاهر ب((الشجاعة)) ان لم تقو على اكتسابها للإعلان عن تسجيل موقف بطولي ضد نظام بغداد، لأن شعبنا يعيش حالة من الاستضعاف والتشريد والملاحقة والتصفية على الصعد كافة.. خصوصاً الحصار الاقتصادي الظالم الذي يحصد أرواح خمسة آلاف طفل في كل شهر حسب احصائيات اليونسيف بأسم الشرعية الدولية... وما سوى ذلك فستبقى في التيه المظلم بلا دليل.. وستبقى في الوحل اللاصق في الطين... وستبقى لا تمتلك الرؤية والبصيرة التاريخية فيما يدور حولها من مؤامرات من خلف الأبواب المغلقة لصالح قوى الاستكبار والكفر العالمي.

عندما وقف العالم كله ضد النظام العراقي بسبب احتلاله للامشروع للكويت كان بإمكان المعارضة الميدانية الوطنية منها والإسلامية استثمار الجهد الدولي لمساندة قضيتها، بيد انها انشغلت بالمزيدات

السوقية، والمساجلات الكلامية.. شكل هذا الانشغال تياراً يصب بشكل أو بآخر في خدمة ولادة النظام العالمي الجديد.. وجدیده هيمنة العولمة الأميركية.. وما العولمة إلا شكل من اشكال هيمنة الاستكبار الرأسمالي والكفر العالمي على مستضعفي العالم، ونسف الحواجز أمام امتداداتها السياسية والاقتصادية تنم عن تعصب وتآمر دفين، وتتصف بخصوصيات ثلاث.

١ - ابعاد المفاهيم الدينية عن العلم والحياة.

٢ - العصبية الشديدة للفكر الصليبي الغربي.

٣ - حرب الشريعة الإسلامية، والقضاء عليها، واطهارها كخطر ارهابي يهدد مصالح العالم، ويبدو من خلال هذه المحاور الثلاث العلاقة الجدلية بين العلمانية والعولمة.

ومن هنا - أيها الأخوة - نقول صراحة: سواء أكانت هذه الفئات تشعر بذلك، أولم تشعر.. فالفئات التي لا زالت تعيش الشخصانية، وعبادة النفس التي تعتبر بالنسبة لها ذوات مقدسة ترفض نقدها، أو مساءلتها، أو حتى التوقف عن هتاف الجماهير لها.. بعد كل الذي جرى عليها من تسبب وضياع ونكبات وهزائم.. هذا وكلمة ظهر رمز إسلامي يؤمن بالخصوصية العراقية، ويحقق انتصارات باهرة في داخل الساحة العراقية.. يواجه بشراسة اسطورية حفنة انتقامية متغطسة مدعومة بضمانات دولية واقليمية لا حدود لها.. يحاول الكثير من رموز المعارضة في الخارج رميه بسهام النقد والتجريح بدلاً من أن تحاول الالتفاف حول مسيرته الجهادية. ان المعارضة العراقية غير الوطنية باتت قاب قوسين أو ادنى من الانهيار بعد فقدانها لمصدقيتها، واحتدام ازمتها السياسية فيما بينها، وهو الأمر الذي يؤكد:

\* ليست هي معارضة عراقية تحترم نفسها تلك التي تطالب عبر سياسة حرق المراحل التقليل إلى حد كبير من التضحيات اليومية، وان هذا لا يمكن ان يتحقق إلا عبر (أرض آمنة) في جنوب العراق.. والشيعنة لا تقبل بهذا الحل الطائفي المشبوه، بل يرون ان هول مشكلة ابناء وادي الرافدين كلهم.. لا الشيعة الإمامية وحدهم.

\* وليست هي معارضة عراقية تحترم نفسها تلك التي لم تكن خارج صلاحية المخابرات المركزية، وتستطيع كتابة التقارير من داخل الوطن الأعز، وفاء للأجر المقدم من قبل الخارجية الأميركية (٢٩ مليون دولار) وللقيام ببعض التفجيرات التي ترعب العراقيين، وليس النظام، وتقتل العراقيين، وليس رأس النظام.

\* وليست هي معارضة عراقية تحترم نفسها تلك التي تريد الحوار، أم التطبيع مع النظام بعد ان قدم شعبنا وأهلنا في الداخل وفي الخارج التضحيات الجسام، ومارست معه أشنع الجرائم التي لا تغتفر.

\* وليست هي معارضة عراقية تحترم نفسها تلك التي تنتظر ان تعود إلى وطنها الممزق بجهاز: (C.I.A) الأميركية.. وبجهاز: (M.I.D) البريطانية.. ومن ورائها الموساد الاسرائيلي، لتبني جيب (آمن) بأسم: (الديمقراطية) المزعومة على جماجم شعبنا في العراق.

\* وليست هي معارضة عراقية تحترم نفسها تلك التي تقوم في التعامل مع القوى الاقليمية والدولية من خلف الأبواب المغلقة، وبلا مراجعة لشعبنا وأهلنا في الداخل والخارج.

\* وليست هي معارضة عراقية تحترم نفسها تلك التي تفرح بشكل أو بآخر بنسف البنى التحتية الاقتصادية منها والعسكرية لعراقنا الجريح.

أيها الأخوة: إذا كان صحيحاً ما اجتهدنا في قوله خلال خطابنا السياسي (أكثر من مرة)، ولا غرابة مرة أخرى في اللجوء لممارسة الاجتهاد في التحليل السياسي بعد حجب الحقائق، وتغييب المعلومات التي هي الركن الأساس لكل اجتهاد واستنباط (أقول) لكل من يتوهم من قوى المعارضة، ومنذ قرار قانون (تحرير) العراق الذي اصدره الكونغرس الأميركي في العام ١٩٩٨م وحتى هذه اللحظات.. بات قاب قوسين أو أدنى من اسقاط النظام المزعوم بأن يكف (الآن) عن أوهامه تلك، ويدرك من هو العدو رقم واحد للعراقيين الأماجد، وذلك كي لا يذهب الزمن والدم والتضحيات في الوطن والشتات في مراهنات جديدة على تحرير اميركي غير قادم، أو جولات حوارية عبثية جديدة يجري الترويج لها (الآن) من قبل أحزاب وهمية، وشخصيات منبوذة، وبذرائع مختلفة لتسويق صدام حسين اقليمياً ودولياً، وذلك من خلال اظهاره بمظهر الحريص على ايجاد التعددية والشورية.

هذه الأمور وكثير غيرها يجب تقويمها بدقة موضوعية، والوقوف عند آثارها ونتائجها، وبخاصة بعد ان اطل علينا القرن الحالي، ونحن في ظل اختلال ميزان الدول، وانهيار نظام القطبية الثنائية، وسقوط دول أوربا الشرقية الاشتراكية، وتفكك الاتحاد السوفيتي السابق، إذا فهنا هذه الأمور من دون خداع للذات، ونجحنا في الصمود والتصدي امام قساوة الزمن، وتقلبات الأيام، وجسامة المرحلة، وخطورة مؤشراتها.. نعتقد جازمين انه آن الآوان للقيادات الشريفة المخلصة وطنية كانت ام إسلامية ان تعي ان مشكلة العراق:

ليست في النظام، كما هي ليست في المعارضة سواء بسواء.. المشكلة أبعد من أن يعتذر ويتصالح النظام مع الدول التي اعتدى عليها..

وليست في ان يتصالح مع المعارضة، ويطلق الحريات على الصعد كافة..

وليست الكف عن القتل والارهاب والابعاد وتحت ذرائع شتى..

وهي ليست (أي المعارضة) لديها خطة طوارئ لما يمكن ان يحدث في الداخل تتجنب فيها اخطاء انتفاضة شعبان - آذار المجيدة. وهي: الاربك الايديولوجي والميداني والسياسي في خارج سياج الوطن، وانقطاعها عن شعبها في الداخل.. انما مشكلة العراق -أيها الأخوة- المطلوب اميركياً وبريطانياً: أن ينسجم اللون العراقي سواء في ظل النظام القائم، أو في ظل نظام جديد صنع في دهاليس اقبية المخابرات الأميركية والبريطانية.

إذن.. وتأسيساً على ماسبق يمكن القول: بأن ما تنطوي عليه حقبة الحكم الدكتاتوري، وتحالفاته المشبوهة مع الاستكبار والكفر العالمي بالأساس من تحديات خطيرة للعرب والمسلمين أمر لا يسوغ الاستهانة به، أو التقليل من شأنه، أو التقاعس عن عمل لكل ما هو مستطاع لمواجهته بأي حال من الأحوال.

إذن.. نناشد الرأي العام العالمي للسعي الجاد لرفع الحصار المفروض على الشعب العراقي وانقاذه من الإبادة الجماعية بعد حصار مريب ثبت فشله في تحقيق الهدف المعلن اميركياً وبريطانياً هو: اسقاط النظام الصدامي أو تغييره.

إذن.. نناشد كل شرفاء واحرار العالم تنسيق الحملات الرسمية والشعبية لتشكيل اداة فاعلة للضغط على الرأي العام العالمي لممارسة دورها المطلوب لمحاكمة مجرمي الحرب الصداميين الذين تلطخت أيديهم بدماء الآلاف المؤلفين من المدنيين الأبرياء والذين فاقوا حتى النازيين في ارشيفهم المملوء بالجرائم والانتهاكات

الفضيحة، واستخدام كل الطرق المتاحة لتأخذ هذه الحملة الإعلامية مسارها إلى التبنى من قبل الهيئات والمنظمات في الأسرة الدولية.

انا امام حفنة صدامية لها وزن(سياسي) بالتأكيد ليست غبية، أو انفعالية كما يتوهم المتوهمون.. حتى لوأطلقنا عليها كل النعوت التي تستحقها.. كمجرمي حرب تاريخيين امنوا بأن اباداة الطرف الآخر من المعارضين وطنيين كانوا أم إسلاميين جزءاً من ستراتييجيتهم... ومنطق التاريخ وحركيته يقول: ان هذا التداعي والانهيال المرتقب لنظام الطاغية الدليل بوصفه سنة تاريخية لم ولن يتم من تلقاء نفسه من جهة.. ولم ولن يتم دون ثمن باهظ من جهة أخرى.. كما تؤكد ذلك أيضاً الكثير من الأمم والجماعات البشرية في كفاحها المرير قديماً وحديثاً.

ان مسؤولية الخواء والبوار والمخاوف التي اجتاحت الشعب العراقي لا يمكن بحال ان تعلق على شماعة العقوبات والحصار.. وهي: مأساوية من خلاله، وستبقى مأساوية بعد ذلك ان لم يجر اسقاط النظام، واجهاض الاستبداد والدكتاتورية، وينهي الوجود اللإنساني الذي يعيش في عراق المقدسات بسبب السياسات الملعونة التي يمارسها الدكتاتور صدام حسين، وبخاصة الحرب الخليجية الثانية التي استعملت فيها مختلف الأسلحة بما فيها الاسلحة غير المجربة، او المحرم استعمالها دولياً(اليورانيوم) المنضب.

ان الانتفاضات الشعبية التي حدثت ضد النظام ليست حدثاً عفويماً في حركة التاريخ، بل اعادت اعتبار المقولة:((ان الظواهر ليست بسكونها وجمودها، بل بحركتها وتطورها))، وان من بين حساباته غير الدقيقة هو ان الشعب العراقي قد رجع لفكر العفالة الصليبيين، وهو في طريقه للانصهار والتكيف معه وهذا وهم كبير، وهو جاهل ب((السنة التاريخية))، فاقد لجدلية قوانين الطبيعة والمجتمع والإيمان بالله بوصفه المطلق.. من كان يتوقع في عتمة الاحباط واليأس والقنوط بعد انتكاسة الانتفاضة الشعبانية الكبرى بسبب انهزامية المؤسسة الدينية النجفية<sup>(٢)</sup>، وغياب المعارضة العراقية - تحقيق صلاة الجمعة المليونية التي اقيمت في مسجد الكوفة لأول مرة في تاريخ العراق الحديث بإمامة الشهيد الخالد السيد محمد الصدر.. فكانت هذه الصلاة المليونية واحدة من الروائع التي اعادت الاعتبار إلى واقعية هذه الأطروحة الإسلامية، وأهمية هذا الحدث التاريخي.

ان المعارضة الميدانية، وقوى الثورة الشعبية الحقيقية وفي مقدمتها الإسلاميين والوطنيين الأحرار من أبناء وادي الرافدين الأشم.. سوف يستمرون في تحرير الأرض والإنسان العراقي بطريقتهم الخاصة لاسقاط نظام القتل في بغداد، ولا يؤمنون بالتغيير الشكلي والفوقي، بل يؤمنون بالتغيير الجذري المطلق المعبر عن طموحات شعبنا وأهلنا وتحرير ارادته، وتمكينه من التعبير عنها.. تحت مظلة بديل آخر.. بديل تعددي شوري يجسد طموحات شعب العراق، وتحقيق مكتسباته بكل مذهب واعرقة، ويجعل من العراق عنصراً طاهراً نظيفاً في علاقاته مع دول الجوار والمنطقة، وبعيداً عن هيمنة الأميركيان، وأية هيمنة استكبارية اخرى.. وان غداً لناظره قريب والحمد لله رب العالمين<sup>(٣)</sup>.

(٣)

ان شعب وادي الرافدين الأشم لم ولن يقف إلى جنب الذين يتاجرون باسمه ويسوقون امتيازاتهم على معاناته بمشاريع غامضة يراد فرضها عليه، بل يقف الوقفة الميدانية الثابتة خلف الذين يحملون البندقية المقاتلة.

إن هناك بوناً شاسعاً بين من يسعى الى تقرير مصيره الوطني والإسلامي في مؤتمر نيويورك تحت رعاية الاستكبار الأميركي، وبين من يسعى بتقرير مصيره عن طريق العمليات الجهادية النوعية.. فضلاً عن قوة خطابه السياسي والثقافي، ومشروعه الإسلامي الذي ينهض على الثوابت الوطنية، واستقلالية القرار العراقي المعارض. إن عملية جهادية واحدة تربك نظام بغداد وتفقدته توازنه، وتعرقل حركة تسويقه لأوراق تأهيله، وإعادة كيانه على الساحة العربية والإقليمية والعالمية من جديد.. والذين نفذوا العمليات البطولية الأخيرة لاغتتيال رموز (القيادة) العفلية هم الذين يحق لهم تقرير مصير شعب العراق بعربه وكورده وتركمانه وأعرافه الأخرى.

إن المستفيد الوحيد من طامة هذه المؤامرة الدولية الكبرى التي حلت بشعبنا المنكوب هم ((الأميركان)) فهاهم حطموا البنى التحتية لعراق المقدسات باسم الشرعية الدولية.. وهاهم يصرون على ضرورة إبقاء العقوبات الاقتصادية حتى سقوط الطاغية صدام حسين. ومن هنا.. لا أحد يعرف بعد تدمير العراق.. هل هناك من يهدد أمن إسرائيل ليقف في وجهه الأميركي.. ولو كان العراق يمتلك أسلحة الدمار الشامل لاستخدمها في حرب الخليج الثانية.. أو على الأقل ضرب بها إسرائيل كما أشاعت وكالات الأنباء العالمية على أنه قادر على تدمير إسرائيل ومن فيها.. أو أن ما حصل كان مخططاً له ((بوشياً)) و((صدامياً))، لإدخال الولايات المتحدة الأميركية إلى المنطقة، ولوأرادت أميركا القضاء على الطاغية المهزوم لفعلت.. فهاهي تعرف تحركاته ومواقفه السرية، بيد أنها تبقيه على إدارة دفة الحكم في العراق لتبقى هي بحجة أن صداماً الذليل يهدد أمن المنطقة.

وأخيراً.. ألم يرى المجتمعون بأم أعينهم ما يحل لوطنهم وشعبهم من كوارث وويلات ومخاوف وأحزان نتيجة العدوان الأميركي \_ البريطاني، ولو كانوا (كما يزعمون) حريصون على تحرير الأرض والإنسان العراقي لذهبوا إلى داخل الوطن الأعز - قواعد وقيادات - ليمارسوا الجهاد السياسي والمسلح، ويفجروا الأرض تحت أقدام الطغمة الصدامية الغاشمة بدلاً من الرضوخ للمشاريع الدولية المذلة والمهينة التي تستهدف مصادرة القرار الوطني والإسلامي المستقل، والهيمنة على فصائل المعارضة العراقية واحتوائها وفرض بديلها الذي يؤمن لها الهيمنة المطلقة على وادي الرافدين وموارده الحيوية.

ثم أخيراً.. يقدمون الأدلة التوفيقية اللاعقلانية التي تؤطر شعب عراق المقدسات في أحد مسارين لا ثالث لهما.. أما البقاء تحت مظلة النظام المهزوم الذليل.. وأما القبول بالبديل العميل المصطنع، ونسوا أو تناسوا أن رهاننا هو الاعتماد على شعبنا لإيجاد آليات تغيير النظام بالسنة التاريخية الإلهية الأبدية المقررة الثابتة لدعم حملة البندقية المقاتلة، وهذه هي سنة الله التي لا تتخلف، والتي تحكم الجماعات والرسالات، والتي تحكم الهدى والضلال، والتي تحكم الموت والحياة، وتحكم الحساب والجزاء، ولكن أكثر الناس لا يعلمون<sup>(٤)</sup>.

(٤)

إن أميركا الاستكبارية التي غدت القطب الأحادي بعد سقوط الاتحاد السوفيتي القديم، وسقوط منظومة الدول الاشتراكية.. فإنها تمارس لعبتها في عراق المقدسات على ثلاث محاور:

١- قامت الأمم المتحدة.. وتحت إلحاح منها لفرض أقصى أنواع الحظر الاقتصادي المدمر على شعبنا البريء على الرغم من الحقيقة القائلة بأن آلافاً مؤلفة من أطفال العراق يموتون في كل شهر.

٢ - حرب الاستنزاف والإنهاك بدلاً من ضربة موجعة شاملة، وذلك على أمل أن يحدث تخلخل ما قد يمهد للبديل الذي ترتضيه.

٣ - تستهدف سياسة الاحتواء المزدوج زائداً التغيير فيما إذا ينسجم ذلك البديل المرتقب مع توجهاتها ومصالحها الاستراتيجية في المنطقة. أما إذا لم يتحقق لها ذلك فإنها (بطبيعة الحال) تفضل بقاء النظام الدموي، بل ستضع الحواجز في استلام السلطة لأي طرف وطني إسلامي معارض. ومن هنا.. نستكشف أن مزاعم الأميركيين بإسقاط النظام الدليل، واحتضانهم لفصائل المعارضة العراقية هو ادعاء باطل.

بل نقول صراحة: ان الأميركيين أكثر الأنظمة استفادة من النظام الصدامي كقضية استثمارية بإمكانهم اللعب بورقته طبقاً لحسابات المنفعة التي يأمل من خلال قنواتها تحويل الملف العراقي إلى بقرة حلب.. هذا وبفضله تعزز وجودهم العسكري وقوى اقتصادهم على التخلص من الترسانة الحربية القديمة التي كانوا يمتلكونها، وتعريض مشاريع التنمية الاقتصادية للإفلاس بشكل خاص، واستلاب الثروة الخليجية والعربية بشكل عام. واليوم السؤال المطروح في الساحة العراقية: ماذا ننتظر بعد هذا التداعي والخراب والبوار، وبروز حالة من التمزق الأفقي والعمودي إزاء قضايا مؤتمر نيويورك وتنفيذ قانون تحرير العراق السيء الصيت؟!..

أما أن للمعارضة العراقية أن ترص صفوفها، وتحدد القواسم المشتركة التي توحد كفاحها السياسي والمسلح بصيغ جديدة وآليات جديدة تراها مناسبة في التفكير، والممارسة على نقل المعارضة من الخارج إلى الداخل، لتكون قريبة من الحدث، وتتعايش وتتفاعل معه كي لا تتكرر الانتكاسات والهزائم في الانتفاضات الثلاث التي يسبق فيها الشعب ((المعارضة في الخارج)) على امتداد سنوات الصراع مع الدكتاتورية التي لا يمكن محوها من ذاكرة التاريخ:

الأولى: في انتفاضة بيعة رجب العام ١٩٨٠ م.. والثانية: في انتفاضة شعبان - آذار الإسلامية العام ١٩٩١ م.. والثالثة: في ظاهرة (انتفاضة) الشهيد الصدر الثاني العام ١٩٩٩ م. وفي كل مرة تؤخذ المعارضة في الخارج على حين غفلة؟!..

ترى ألم يعرف أهلنا كل ما يجري في واشنطن ولندن من لقاءات علنية تارة، وسرية تارة أخرى.. بين ممثلين عن تنظيمات وشخصيات المعارضة العراقية.. وآخرين عن الإدارتين الأميركية والبريطانية؟!..

أليس أهلنا خيروا الحياة الصعبة، واكتشفوا بالتجربة العملية تناقض الشعارات البراقة الخادعة في هذه الفترة القائمة على ضوء الفرز بين المواقف السياسية المعلنة رسمياً، وتلك المستبطنة من خلف الأبواب المغلقة التي يفعلها معهم بعض رموز أقطاب المعارضة؟!..

لماذا نحن نختلف الآن، وتنساقط على المشاريع والحلول المهينة والمذلة، كما يتساقط الذباب على القمامة، ولا نعرف المستقبل المرتقب المنشود؟!..

فمن الذي يعرف حقيقة المستقبل في العراق؟!..

هل سيكون إسلامياً.. أم علمانياً.. أم غير ذلك؟!..

نقول: والحق يقال: إن المعارضة العراقية في المنفى تمارس دورها المشرف كشريحة إعلامية في كشف معاناة الشعب العراقي!!.. فهي ليست مخولة بتقرير مصيره.. وليست الممثل الشرعي عنه، وإنا لا ننكر أن المعارضين شريحة من شرائح المجتمع العراقي.

إذن.. الزعم القائل من بعض رموز المعارضة العراقية أن أميركا قادرة على إسقاط النظام العراقي.. إذا كان الأمر كذلك:

لماذا.. وألف لماذا.. خسرت أميركا في زحزحة تجربة ((فيدل كاسترو)) الاشتراكية رغم أن كوبا جزيرة صغيرة هزيلة، فيما انتصرت أميركا انتصاراً مذهلاً في إجهاض التجربة الاشتراكية في أوروبا الشرقية رغم قوة الاتحاد السوفيتي القديم؟!..

لماذا.. لم تفلح هذه القوة في تركيع الجمهورية الإسلامية في إيران.. ثم قررت وبعد مرور عشرين عاماً تطبيع العلاقات معها من خلال رفع بعض العقوبات الظالمة، والاعتراف بالأخطاء السابقة التي ارتكبتها الإدارات الأميركية المتعاقبة خلال نصف قرن، والتي صرحت بها مادلين اولبرايت في الخطاب الذي ألقته في الجمعية الإيرانية بواشنطن بدءاً من مساندة الانقلاب على حكومة الزعيم الوطني مصدق، ومروراً بدعم العدوان العراقي على أراضيها، ووصولاً إلى أنماط التدخل الأميركي الصارخ في شؤونها الداخلية؟!..

لماذا.. خسرت أميركا على نحو ذريع في مواجهة سجين (طاعن في السن) اسمه ((نلسون ماندلا)) فاعتبرته ماركسياً إرهابياً، وساندت مع بريطانيا الأقلية البيضاء، ونظام فصلها العنصري المخيف، ليخرج هذا السجين من معتقله، ويغدورئيساً للإقليم، بل بادر رئيس البيت الأبيض لزيارته في بلاده عنوة؟!..

هل.. استطاع التحالف مواجهة انتفاضة أطفال الحجارة الفلسطينية في الأرض المحتلة إلى أن تبرع مجاناً طاغية بغداد بسحب البساط من تحت أقدامها من خلال مغامراته الطائشة بغزو الكويت جاعلاً انتفاضة الحجارة شأناً دولياً ثانوياً بعد أن بذلت هذه الانتفاضة الشعبية الكثير من التصدي والصمود على مدى عقود كي تغدومن أهم مشاكل العالم الساخنة الملحة؟!..

هل.. استطاع الثنائي الأميركي والصهيوني إسقاط البندقية المقاتلة في لبنان، أو تحجيم حزب الله رغم وضعه إياه في قائمة الإرهاب الدولي؟!..

هل.. استطاعت أميركا تقويض جمهورية السودان الإسلامية رغم المصاعب الخانقة التي يواجهها هذا القطر العربي، والعداء الأميركي الفاضح اتجاه حكومته الوطنية؟!..

والخلاصة من خلال هذه التساؤلات أن المحصلة النهائية ترتبط بحسن التخطيط المدروس تارة، والتصدي والصمود تارة أخرى.. أمثل وأعمق وأشمل من ارتباط بعض رموز المعارضة العراقية بـ((القوة والهيمنة الأميركية)) التي تستطيع أن تفعل ما تشاء، كما يتخيل هؤلاء في تفسيراتهم الآلية<sup>(٥)</sup>.



## الانقلاب الطريق الصعب

نود في هذا اللقاء ان نلفت الانتباه إلى ان المهتمين بالشأن العراقي يؤكدون بأن الجيش العراقي لا يقدر على اسقاط النظام الصدامي إلا عن طريق الثورة الشعبية، وذلك من خلال استعراض أربع محطات في غاية الأهمية:

الأولى: اجواء الشك والريبة التي تعيشها القيادات العسكرية والضباط والمراتب حيث يشك كل واحد منهم بالآخر.. بسبب الأجواء الإرهابية، وبسبب تسلم أعلام النظام لكل المراكز القيادية، مما يجعل امكانية تشكيل خلايا وتنظيمات سرية لمحاولة انقلاب عسكري امراً غير ناجح، مضافاً إلى ذلك لا يسوغ لأفراد الجيش بكل صنفه ومراتبه الانتماء إلى الأحزاب والحركات الأخرى، بل يجب الانتماء قسراً الى حزب السلطة، وبخلافه يعدم رمياً بالرصاص بتهم مختلفة، او يصدر عنه قانوناً تعسفياً.

الثانية: ان دور مكتب الحزب العسكري التجسس والسيطرة على الجيش، فلا تتحرك أي فرقة، أو فيلق إلا بمراجعة المسؤول الحزبي للوحدة العسكرية، لذلك لا يمكن بحال ان يتحرك ضابط بمفاتيحة عدد لا بأس به من زملائه للتعرف على توجهاتهم واستعداداتهم للتنسيق والتعاون خشية أن ينكشف امره للجهات المختصة، وبالنهاية يُعدم هو، وكل من فاتحه.

الثالثة: ان معظم الضباط والمراتب المشكوك في ولائهم اعتبروا في نظر الدكتاتور الغامماً ممكن ان تنفجر في وجهه في أي لحظة، لذا بادر بشكل مدروس باحالتهم على التقاعد فضلاً عن الملاحقات والاعتقالات والاعتقالات الجسدية الغامضة.

الرابعة: ان التجربة اثبتت بان الجيش لم يبادر باتجاه أي عمل ضد السلطة، فكيف نريد ان يهب للشروع بعمل مناهض والزحف نحو العاصمة (بغداد)، ونسمع بصوت جهوري بيان رقم واحد من محطات الإذاعة والتلفاز يُعلن الثورة باسقاط النظام، ويشير العراقيين الأماجد بموت الدكتاتور.

ومهما يكن.. فإن كل ما يمكن قوله بهذا الصدد هو ان نقول: لقد خسر الجيش كل مقومات الاستقلال كمؤسسة وطنية تؤمن ب((الخصوصية العراقية))، وبات اداة طيبة راکعة يحركها الدكتاتور كيف يشاء، ومتى يرغب، وان كل من يراهن على نجاح محاولة انقلابية ضد النظام الدموي فهو على خطأ فادح.

ان هذا النظام الذي يحكم الشعب منذ ثلاثة عقود، والذي نُعت من قبل المهتمين بالشأن العراقي ب((دولة المنظمة السرية، أو بجمهورية الرعب)) لم يكتسب هذا الألقاب اعتباطاً، بل هي حقيقة واقعة، فلا يستطيع احد لدفع فيلق عسكري تقليدي لتغيير النظام، وهذا ما اكده المعنيون بشأن الملف العراقي عدم امكانية التعويل على أي أمل يرجى من هذا الجيش، وما وصل اليه من حالة لا يمكن وصفها بأقل من انه أصبح أداة طيبة لسياسات الدكتاتور، وحروبه الطائشة، وقمعه للانتفاضات الشعبية الإسلامية المتصاعدة، ولم نر ما يشير إلى تصدي وحدات عسكرية لهذه القوات التي مارست أبشع المفاسد والجرائم بحق الثوار المدنيين، وحرقت بيوتهم وتهديمها.

لقد تمكنت القوى الاستكبارية من ان تحول المؤسسة العسكرية العراقية إلى أداة قتل ووحشية كاسرة لتقويض طموحات وتطلعات اغلبية الشعب بعربه وكورده وأعراقه الأخرى، بوصفها مسلوبة الإرادة، والقرار، واداة طيبة لتثبيت حكم العملاء المخضرمين، وليس هدفها الاستراتيجي الدفاع عن حرمة الشرى الوطني العراقي. ولقد بذلت القوى الرجعية المضادة جهداً استثنائياً لاحتواء المؤسسة العسكرية العراقية، وظلت على طول التاريخ لم تمنح أي فرصة ممكنة للتمييز بين ما هو واجب وطني، وبين عمليات الابداء التي تقوم بتنفيذها بلا خوف، وبلا كرامة.. ولم تنهض بواجبها كما ينبغي.. إلا فترة زمنية مؤطرة حاولت أن تتصرف بعيدة عن المهمة المكلف بها في حركة مايس لمواجهة السياسة البريطانية العام ١٩٤١م، وحركة الرابع عشر من تموز العام ١٩٥٨م، وبعد ذلك عادت إلى الخطوط المنحنية بعد انقلاب الثامن من شباط العام ١٩٦٣م.

قد تقول على سبيل الافتراض ان فرصة الاطاحة بطاغية بغداد عن طريق الانقلاب العسكري هي أقرب منها إلى الانتفاضة الجماهيرية، بيد ان الشعب العراقي ليس بمنأى عما يحصل من مستجدات على الساحة الاقليمية والعالمية، فما عاد يتقبل هيمنة المؤسسة العسكرية في ادارة شؤون البلاد.. وهي هيمنة اوصلت النظام السياسي في وادي الرافدين إلى الدمار والبوار والمخاوف والأحزان، بل اصبح أكثر قناعة عقلانية موضوعية بعودة المؤسسة العسكرية إلى ثكناتها وإذا كان لابد من الحسم من خلال قنواتها، فليكن على طريقة حركة الجنرال عبد الرحمن سوار الذهب.

قد تقول: يستطيع الإنسان العراقي ان يتكهن بمستقبل عراق الغد الذي يحلم به ما بعد اسقاط الاستبداد والدكتاتورية، ورفع الحصار، وإلغاء العقوبات الغاشمة، وقد يرسم في مخيلته صورة مشرقة لدولة عصرية، ومجتمع تقدمي.. والعكس بالعكس لا يستطيع أحد التكهن بما سيحصل في مرحلة ما بعد اسقاط الدكتاتور إذا أخذ بعين الاعتبار ان الإصلاح السياسي في العراق سيظل دون جدوى ما لم ندرس المسألة العراقية لا بطريقة انفعالية، أو حماسية، أو استعراضية.. بل بطريقة موضوعية موصولة بقراءة معمقة تستند على المنطق المعاصر والتاريخ.

ان أهم علامة تشير إلى أهمية القرار الوطني والإسلامي المستقل التي تتسم به قوى المعارضة العراقية المخلصة في المرحلة الراهنة.. هي: لا تسام على مصالح الشعب المستضعف، وتقف معه في خندق واحد، وتعيش معه همومه ومشاكله وآلامه وتطلعاته بوصفها ترفض كل محاولات التطبيع مع النظام الصدامي.. وترفض كل محاولات التدخل الاجنبي.. وترفض كل البدائل القادمة من خارج سياج الجماهير المستضعفة، والمرتبطة بالدوائر الاستكبارية الأوروبية والأميركية.. والتي أطرت شعب العراق في أحد مسارين لا ثالث لهما: إما البقاء تحت مظلة النظام المهزوم.. وإما القبول بالبدل العميل المصطنع من خلال:

١ - اعتمادها المطلق للحلول والمشاريع الدولية في عملية تغيير النظام كحل تكتيكي.. وهذا إن ذل على

شيء، فإنما يدل على هيمنة ظاهرة الاختراق من قبل الدوائر الخارجية.

٢ - أهم سمة لظاهرة الاختراق في طبيعة الخطابات السياسية، وهيمنة محور التغيير الجزئي لطبيعة النظام السياسي دون مؤسساته وبنائه التحتية، وتهميش الفعل الشعبي في تحركه السياسي والمسلح مما أفضل عملياً طرح (مشروع الثورة) والتماس الحلول الانقلابية من أروقة الدوائر الاستكبارية، بل والاستجابة لعوامل التأثيرات الخارجية، والتقلبات الحادة التي تعصف بواقع الساحة العالمية مما أدى إلى ضياع هوية الكثير من فصائل

المعارضة، ووقوعها في مصيدة(الواقعية السياسية) في التعامل مع حيثيات الأزمة، وهي تمارس نشاطها السياسي خارج العراق كأحزاب وحركات رجعية عاجزة عن مواجهة التحديات وفشلت في تعبئة طاقات الجماهير لمواجهة الواقع المأساوي.. قد أظهرت بروز حالة من التناقض في العلاقة بينها، وبين الجماهير في الداخل..وقد غدت تتعاطم هذه الظاهرة في ظل انحسار دور وفعاليات قوى المعارضة السياسية الحقيقية، والمعبرة بحق عن طموح وتطلعات جماهير الأمة المستضعفة، والقادرة على دفع الجماهير وتحريكها نحو تحقيق منجزاتها، وصيانة مكتسباتها.

ومن هنا.. يمكننا حل الأزمة العراقية المستعصية من خلال الحوار العقلاني والموضوعي، وهو الأسلوب الحضاري الأمثل والأعمق للحصول على حلول مقبولة في صنع القرار السياسي، وصياغة مؤسسات الدولة... وخصوصاً إذا احترمت كل طرف ضوابط وثوابت الطرف الآخر، وهي: غير متناقضة تركز على دراسة الواقع ونقده والخروج برؤية مستنبطة من عمق الإرث الرسالي الحضاري الأصيل للمجتمع وتحريره وتخليصه من ازماته المستعصية.. فالوطنيون إسلاميون كانوا أم علمانيون يريدون الخلاص من هيمنة العولمة الرأسمالية الاستكبارية الجديدة، وركي وتقدم قوى الشعب المستضعف، وهي من أولويات الضرورة التاريخية الحتمية التي يسعى لتحقيقها الإسلاميون الأحرار شريطة قيامها على ضوء احترام قدسية الشريعة العملية، وجعل القرآن الكريم، والسنة الصحيحة دستور الأمة.

وإنني أرى الحوار الحضاري البعيد عن كل ما يفرق، والحريص على كل ما يجمع سيؤدي إلى التقارب والائتلاف وتكافؤ الفرص بين الإسلاميين والعلمانيين، ومن ثم تدريجياً النجاح المحتوم في تطبيع أولوياتهم خصوصاً إقامة دولة شورية تعددية يكون القرآن والسنة مصدران أساسيان لدستورهما الدائم مع الاستفادة من العصرية الحديثة المتطورة، وما يمكن ان تعطيه من ثمار لمصلحة أبناء وادي الرافدين الأشم بكل اديانه ومذاهبه وأعراقه المختلفة، وليس هناك في النظام التعددي الشوري ما يمنع أي فصيل من فصائل المعارضة العراقية من ممارسة حقه المكفول دستورياً خصوصاً بعد الموافقة على الخصوصية العراقية المبتعدة عن أي تأطير جامد أو قادم من خارج سياق طبيعة وقيم الأمة، والخضوع لدستور دائم، وبرلمان يكفل وينظم حدود العناوين السياسية الأولية منها والثانوية، وتبادل شؤون مؤسسات السلطة، ويحافظ على ثوابت البلاد على سبيل الموجبة الكلية، وجعل هذا الأمر دستوراً ملزماً وذلك(كما اعتقد) سيرضي فصائل المعارضة العراقية الشريفة، ويقنعهم ان لا يتصرفوا كشريحة استبدادية حال وصولهم إلى السلطة، بل قوة عليا تقوم على استيعاب كل المستجدات في الساحة الإقليمية والعالمية، وتحصين الأمة من الداخل بوصفها مهددة أساساً من الحكومات الدكتاتورية والعسكرية التي لا تقبل حرية الرأي والاختلاف، واحترام المقدرات، وعدم الاعتداء عليها، والعمل من أجل وضع مشروع مستقبلي يصدر عن إرادة جماهيرية، ويضعه خبراء غير منحازين ايدولوجيا، وغير متناقضين مع ثوابت الشريعة والدين، وهذه هي الحقيقة الحضارية الواقعة، وما علينا إلا البلاغ المبين، والحمد لله رب العالمين<sup>(٦)</sup>.

## الانتفاضة هي البديل

في مثل هذه الأيام المباركة تمر على شعب عراق المقدسات الذكرى التاسعة لانتفاضة الخامس عشر من شعبان العام ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م ضد نظام طاغية العراق في أعقاب حرب الخليج الثانية - عاصفة الصحراء - لتحرير الكويت الشقيق التي زج فيها شعبنا في حرب مدمرة خاسرة، وقبلها الحرب الإجرامية المفروضة على الثورة الإسلامية ومفجرها الإمام القائد السيد روح الله الخميني(رض) وبمساندة أميركا زعيمة الإرهاب الفكري والدولي..

وعلى الرغم من تدخل الأتقاء، وتوسط الكثير من قادة وزعماء العالم لدى الطاغية ب((الانسحاب)) من دولة الكويت، والعودة إلى التريث والتعقل والحكمة، بيّد أنه أصر على الاحتلال، ليكون مقبرة جماعية لجيش العراق المدرب والمزود بأحدث الأسلحة الفتاكة الذي يشكل خطراً مباشراً على دويلة صهيون اللقيطة، وليكون ذريعة مقبولة لتدمير العراق وتجويع شعبه، ونسف بناه التحتية على الصعد كافة بلا رحمة، وبلا شرف. من هنا.. استطاع الحركيون الرساليون أن يفعلوا الروح الثورية، وأن يفجّروا الجذوة الجهادية المخترنة بانتفاضة ميدانية مباشرة استوعبت مختلف الشرائح الاجتماعية، وبادرت إلى تقويض نظام الحماقات والمجازر الإرهابية في بغداد.

إن الانتفاضة الشعبانية المجيدة شملت(١٤) محافظة عراقية، وكان الهدف الرئيس منها إسقاط النظام المهزوم، وتحرير إرادة الإنسان العراقي، وإقامة البديل الإسلامي الذي يقر بالتعددية السياسية، وعدم استثناء أية طاقة فاعلة مخلصة في الساحة العراقية.

إن الانتفاضة الشعبانية الكريمة استفاء شعبي عريض يمثل انعطافة تاريخية بطولية جديدة في مسيرة الإيمان الجديدة المدعومة بالسنة الإلهية الحتمية في رفض النظام الدموي الذي لم يترك وسيلة إجرامية غاشمة إلا واستخدمها في إرهاب شعبنا وقواه الوطنية والإسلامية المجاهدة الصابرة. وكان سقوط هذا النظام الاستبدادي المتغطرس قاب قوسين أو أدنى، لولا تدخل أميركا الاستكبارية(في إنقاذ صنيعتها، ومنفذ مخططاتها في المنطقة) عبر السماح لقوات الحرس الجمهوري، في احباط ثورة الجماهير الغاضبة المطالبة بالتأثر لكل المقدسات المستباحة، ودماء الشهداء الطاهرة.

لقد ارتكب نظام صدام حسين مجازر رهيبة بحق المنتفضين، راح ضحيتها الآلاف المؤلفة من الشهداء الأحرار.. مضافاً إلى قصف المدن بالمدفعية والصواريخ والقذائف الكيماوية، وفي مقدمتها مدينتنا النجف وكربلاء المقدستان، فهذه الأخيرة وصفتها بعض وكالات الأنباء العالمية حينها ب((أن الدمار الذي حل فيها يفوق الدمار الذي تعرضت له مدينة برلين أبان الحرب العالمية الثانية بعشرة أضعاف)).

إنني أدعوكل إخواننا في داخل العراق إلى مواصلة الكفاح السياسي والمسلح، وأن يواصلوا جهادهم النوعي لإسقاط الطغمة الصدامية الطاغوتية، وإحلال نظام العدل الإلهي الذي يحترم حقوق الإنسان والوطن والجوار.

وإنني أشكر قوى المعارضة العراقية الإسلامية منها والوطنية في خارج العراق الشاجبة لأي دور أجنبي  
استكباري في تحديد المستقبل السياسي لوادي الرافدين الأشم.  
(وَالْعَصْرُ، إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ، إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ)).  
صدق الله العلي العظيم<sup>(٧)</sup>

## استفتاء بعد الهزيمة

إن الانتكاسات والولايات والمخاوف والأحزان التي يعيشها شعب عراق المقدسات من خلال هيمنة هذا الطاغية المهزوم الذي نجد من خلاله: كم من عبقریات دفت، ومواهب ماتت، وكرامات استبيحت، ودماء هدرت، وحروب أجمت، وقصبات أحرقت، ومياه جففت، ومنازل هدمت، ومقابر نسفت، وعتبات قصفت، وبيوت شردت، وشعائر منعت، وثروات بددت، وأموال سرت... بلا خشية، وبلا حذر من المجتمع الدولي ومنظمات حقوق الإنسان العالمية.

إن هذا الشعب قد آمن بالمثل والقيم والتعاليم الإسلامية الكبرى، ولا زال أكثر فعالية ثورية في تنفيذ أعمال المقاومة النوعية، واستهداف رموز ألام السلطة في مختلف أرجاء العراق وأنه لا يمل، ولا يكل في الإسراع لإسقاط هذا النظام الفاشي، ويعلم أن لا صلاح له، ولا فلاح إلا بإنهاء الدكتاتورية ولن يصل إلى هذا المنعطف التاريخي، إلا عن طريق استئناف الحياة التعددية السياسية التي تتميز بالبقاء والدوام من موقفها الوسطي الشامل الذي يتميز عن سائر المواقف المتأرجحة.

إن هذا الشعب الذي عركته التجارب، وصهرته الأحداث، وأصالة الاعتزاز بالهوية، والتمسك بها لا تنطلي عليه الأساليب الشيطانية والألاعيب المفضوحة... فترى الطاغية يحاول أن يضفي على حكمه الزائف شيئاً من المرجعية(الشرعية) بأطروحات مفتعلة لتزيين وجهه القبيح بانتخابات صورية المرشح الوحيد فيها عملاؤه المنافقون والمشرفون على صناديق الاقتراع هم: رفاقه المجرمون الذين يخرجون الناس من بيوتهم وفق منطق القوة تارة والحرب النفسية تارة أخرى إلى تلك الصناديق الملعونة، والنتيجة معروفة سلفاً(٩٩%) لصالح نظامه العائلي، مما يوحي به أمام المجتمع الدولي بأن العراق بلد آمن شوري تعددي، وله حكومة منتخبة، ولها برلمان حر، ولديه مجالس تشريعية وبلدية.

ومن هنا نتساءل:

أي انتخابات تشريعية ينهض بها هذا الطاغية الدليل.. كما قرر ما يسمى ب((مجلس قيادة الثورة)) إجرائها في السابع والعشرين من آذار القادم لاختيار أعضاء ما يسمى ب((المجلس الوطني))؟!.. وأي حقيقة يريد أن يخفيها هذا الطاغية المهزوم، ويحاول بكل ما يستطيع ويملك من آليات وأدوات أن يصارع حتمية السنن التاريخية بالاستغراق في المتع العاجلة.. فهو لا يعرف: إلا الفساد يانفاق عشرات الملايين على أعياد ميلاده، وبناء القصور الرئاسية الضخمة، وسرق عشرات المليارات من الدولارات الأميركية على شكل نقود ومؤسسات وشركات.. وإلا الفساد بحروبه الطائشة العاشمة التي بلغت خسائرها نحو مليون بين مفقود وأسير وقتيل ومعوق!!.. وهي خسارة لم يشهدها تاريخ العراق، لا في الحروب، ولا في المجاعات، ولا في الكوارث الطبيعية.. وإلا الفساد بلذاته الجامحة، والسعي الدائب لإشباعها، وتقترف كل كبيرة تقشعر لها الأبدان، ويرتعش لها والوجدان في يسر واطمئنان؟!..

أم كيف ينسى شعبنا شبابه ورجاله الذين زج بهم هذا الطاغية في سجون الرهيبة، وإباده الجسدية بلا هوادة لعلمائه الحركيين، وقادته الرساليين الرافضيين للذل والهوان؟!..

أم كيف ينسى مئات الآلاف من الشهداء والمعاقين والأيتام والشكالي والأرامل جراء اعتقاله الكيفية، واغتيالاته الغامضة، ونزواته وعقده التي يروم الدخول من خلالها إلى ملف تاريخه الأسود، لا تاريخ العظماء العملاقة، بل تاريخ الجبناء المتهورين.. أمثال: ((هتلر)) و((ماسوليني)) وغيرهما.. من المغامرين على حساب مستضعفي العالم؟!..

كل هذا.. وذاك.. يتحدى بغطرسته وتماديه في الاستهتار، وعتوه المصطنع، وتعصبه الطائفي المقيت، وإنكاره وعناده للحق والعدل والعطاء والاعتاق، وعدم الخضوع لمنهج الله الواحد القهار...

وعندئذ كانت النتيجة الحتمية أن ينتفض الشعب بـ((الإجماع)) في الخامس عشر من شعبان العام ١٩٩١ م لإسقاط حكمه المستبد، ليضع حداً للاستهتار والغطرسة والجريمة تحطيماً نهائياً وفي لمحة خاطفة كادت تبطش به لولا إعطاء الضوء الأخضر من أسياده الأميركيين لإجهاض المنتفضين الأشداء، وفقاً لشروط خيمة صفوان في أعقاب حرب الخليج الثانية -عاصفة الصحراء-.

لقد ولي - أيها الأخوة - عصر الغفلة والخذاع والضحك على الذقون، والمحاولات اليائسة لنزع فتيل الصحو والثورة الإسلامية الملتهبة في كل قلب عراقي نابض، فهي الخيار الوحيد لشعبنا مع طاغوت متجبر لا يفهم إلا لغة استخدام الأسلحة الكيماوية المحرمة دولياً، ومن أبرزها حملات الأنفال سيئة الصيت في كل من الأهوار في الجنوب، وحبلة بكرديستان، ومناطق أخرى من وادي الرافدين المظلوم.

وأخيراً... إن شعبنا لم ولن يذهب إلى صناديق الاقتراع لينتخب أعداءه التاريخيين الحقيقيين حكماً عليه، بل سوف ينطلق إلى ساحة الصراع ليواصل انتفاضته، ووثبته الباسلة، ليعلن صوته عالياً، ومن ورائه المخلصون من أبناء القوات المسلحة بالثار لكرامة الأمة المرحومة، وصيانة التوحيد والرسالة، والانتفاض على الدكتاتور الذي وضع العراق تحت الوصايا الأجنبية، وباسم الشرعية الدولية، وفي ظل العولمة المتوحشة الأميركية.

ثم أخيراً.. لقد وجه لي استفتاء في هذا الشأن من بعض الأخوة العراقيين من داخل الإقليم، يستفتوني عن تكليفهم الشرعي.. هل يسوغ لهم التوجه إلى صناديق الاقتراع، والإدلاء بأصواتهم على نحوالتقية الشرعية...

أم يجب المقاطعة الفعلية مهما كلف الأمر من مخاطر وأهوال؟!.. فكان جوابي لهم باختصار:

إن هذه المسألة ما هي إلا مسرحية صدامية، ولا تحتاج إلى إذن خاص من أي فقيه عادل شجاع، لأن المقاطعة ضرورة إسلامية، بل يجب مساندة الأخوة من حملة البندقية المقاتلة، وتصعيد الكفاح السياسي والمسلح حسبما تقتضيه الأساليب الحذرة الكتومة للعمل الجهادي في مرحلته الراهنة.. والله تعالى خير ناصر ومعين،

والحمد لله رب العالمين<sup>(٨)</sup>

# أكذوبة الحرب النزيهة

(١)

إن هجوم أميركا وبريطانيا المشترك على الشعب الافغاني المسلم بأسم مكافحة الإرهاب العالمي، ومعاقبة مرتكبيه.. ما هو إلا تحد صارخ لكل المواثيق، والأعراف الدولية، والمنظمات الإنسانية.. بل ما هو إلا وجه آخر جديد للحروب الصليبية المعروفة في التاريخ التي تشن على الشريعة الإسلامية الخاتمة.. التي تسعى لتحقيق العدالة والحرية والتسامح والسلام والعطاء لكل الشعوب والجماعات البشرية.. والتي ترفض كل الرفض قوى الأرض الطاغية، وأوضاعها القذرة.

إن حرب الإبادة الجماعية على شعب افغانستان تعتبر فاجعة إنسانية، بل أزمة حضارية لم يسبق لها مثيل في التاريخ قديماً وحديثاً لما تتسم به من غطرسة وتمادي في الاستهتار بالمثل والقيم والمبادئ الكبرى بلا حياء، ولا تحرج.. وبلا مبالاة، ولا شفقة آدمية.

لقد ظلت الإدارة الأميركية زعيمة الإرهاب الدولي والفكري أقوى خصم للانعتاق، واغتصاب آفاق الحياة الحرة الكريمة من المستضعفين في آسيا وافريقيا واميركا اللاتينية.

لقد ظلت الإدارة الأميركية أقوى خصم لتهديد الدول العربية والإسلامية ذات النزعة الثورية منها، أو التقدمية، ساهمت في اصطناع الكيان الصهيوني منذ العام ١٩٤٨م، ونشر الرعب والاضطراب الكبير في كل أصقاع العالم.. كما شاهدنا بالأمس القريب كيف قصف مواقع مدنية آمنة في بنغازي بليبيا، ومصنع الدواء في السودان، وملجأ العامرية المحصن في بغداد، بيد انه نسي أو تناسى أنه قد بدأ العد التنازلي لانهاء عصر هيمنة العولمة الاستكبارية بسبب الصحوة الإسلامية المتصاعدة، وفي مقدمتها: عودة الشعب الفلسطيني في استئناف انتفاضته الوطنية والإسلامية ضد الإرهابي شارون، وزمرة المافيا الصهيونية الحاكمة في تل أبيب.

لقد اقترب أجل اميركا!.. وهي على شفا حفرة من السقوط والإنهيار، كمستقبل الاتحاد السوفيتي السابق، وقبله الدول والحضارات الفاسقة الظالمة الكافرة على طول التاريخ، لأنها تتساقط إلى ذلك الهوان والخواء والبوار الذي وقعت به الأمم والأقوام، وما كان الله ليظلمهم، ولكن كانوا أنفسهم يظلمون، وعندئذ تنتصر إرادة الشعوب المستضعفة، ويتجلى الأفق على مد البصر، إذ لا شيء إلا الله الواحد القهار.. لا قوة إلا قوته.. لا حول إلا حوله.. لا ملجأ إلا إليه تعالى.

ومن هنا ندعو العالمين العربي والإسلامي وأحرار العالم إلى شجب هذا العدوان الأميركي والبريطاني المسلح على شعب افغانستان.. فالواجب الشرعي يحتم علينا مقاطعتهم وجهادهم، ومقاطعة كل من يشايعهم ويساندهم على كل صعيد.. والله الموفق، وهو حسبنا ونعم الوكيل<sup>(٩)</sup>.

(٢)

ها هو ذا شعب افغانستان تنهمر عليه الصواريخ، والقنابل ثقيلة الموجهة بالليزر المخصصة لاختراق الخنادق والمواقع المحصنة تحت أغوار الأرض.



ها هو ذا شعب افغانستان الذي دمر السوفيت، وجيشه الغازي الذي لا يقهر، واحبط كيانه الأسطوري عندما هزمه شر هزيمة.. والأميركان في حربهم الجديدة سيسقطون في الرمال المتحركة، فلا رجعة إلى الدنيا، ولا توبة في الآخرة بوصفهم تجاوزوا المنطق المأمونة حتى غفلوا عن الله، وعن القدر، وعن الأجل.

وها هم الأميركيان يصرون على تدمير البنى التحتية لأفغانستان، وابداء شعبه بأسم مكافحة الإرهاب، ومعاقبة مرتكبيه - وكذا يصرون على تدمير شعب العراق من خلال هجوماتهم الوحشية، وضرباتهم الجوية والصاروخية بحجة ضرب برامج أسلحة الدمار الشامل.. وهل ينهي مشاكلهم مع شعوب العالم المستضعف، وتوقف أزماتهم مع شعبهم، وتحد من خلافاتهم مع دول آسيا وافريقيا وأميركا اللاتينية؟!..

وها هم الأميركيان يعتبرون بعض الدول ذات النزعة الثورية والتقدمية(مارقة) ويعتونها بالدول الداعمة للإرهاب)) مثل سوريا العروبية.. بسبب تصديهم للدفاع عن قضايا الأمة وكرامتها.. وبسبب رفضهم المشاركة في العمليات العسكرية مع الاستعداد للتعاون والتنسيق على الصعيد كافة في اطار الجهود الدولية لاستئصال الإرهاب.. في الوقت الذي يهربون عن فكرة عقد مؤتمر دولي تحت رعاية الأمم المتحدة لمناقشة مفهوم الإرهاب وتحديد ضوابطه، وتمييزه عن المقاومة الوطنية والإسلامية المشروعة حسب المواثيق الدولية.. كل ذلك حتى لا يعترفوا ب((الدولة العبرية)) بوصفها أكبر عصابة إرهابية في العالم، وحملهم على الاعتراف بذلك، والسعي الجاد على أن يكون هذا التحالف لتحرير فلسطين والقدس الشريف.. بدلاً من افغانستان الإسلامية.

وها هم الأميركيان يمارسون إرهاباً بصيغ جديدة وبأساليب جديدة، بلا مرجعية دولية، وبلا رحمة وشفقة آدمية، بل الراعي الأول والأخير للإرهاب الدولي على مدى نصف قرن ونيف ابتداءً من احراق هيروشيما، وناكازاكي في اليابان.. ومروراً بالضربات الصاروخية على فيتنام، وكوريا.. وانتهاءً بمجازر صبر، وشاتيلا، وقانا في لبنان، وملجأ العامرية المحصن في بغداد، ولا ننسى مرارة فلسطين والتي تتعرض إلى أشنع أنواع الإرهاب من تمييز عنصري، وإبادة جماعية، وتغيير الطابع الديمغرافي مما لا يمكن محوهما من ذاكرة التاريخ.

وها هم الأميركيان، وبعد تفردهم في زعامة العالم.. بسبب سقوط الاتحاد السوفيتي السابق ذهبوا الى ابعد من ذلك وبشكل بشع وهو عدم ايجاد علاقات طويلة، وتوجهات حضارية مع الدول الصناعية الكبرى من قبيل: الاتحاد الأوروبي لذلك هم يحاولون الهيمنة عليه، ويفتعلون معه الأزمات التجارية بين الحين والآخر، والصين الشعبية في أزمة(الجات) التجارية، وروسيا الاتحادية في أزمة اتفاقية(سايث الثانية).

وها هم الأميركيان يقودون حرب القرن الواحد والعشرين التي تختلف اختلافاً مطلقاً عن الحروب التقليدية التي عرفتها الأمم والجماعات البشرية.. سوف تغدو حرباً استخباراتية جاسوسية عالمية، ومن ثمة يقومون بنشر الآلاف المؤلفات من هؤلاء في عدة دول من أصقاع الأرض، وتقوم خططهم الاستراتيجية بالتركيز على الاغتيالات على صعيد الضد النوعي، ولن تسلم منها أية دولة، وأي شعب مستضعف، وهذه خطط الدهقنة اليهودية المتأمركة.

وها هم الأميركيان وقبل أن يشنوا حربهم الصليبية الظالمة على شعب افغانستان.. يقومون بحرب نفسية ضد كل دول العالم بلا استثناء، بل هددوا الكثير من الدول والحكومات تحت مظلة الشعار الذي أطلقه الرئيس الأميركي جورج بوش(الابن) بان هذه الحرب لا حياد فيها، ومن ليس معنا فهو ضدنا.. كل ذلك لاستعادة هيبتهم وعنفوانهم في العالم التي سلبت منهم في هجمات الحادي عشر من أيلول المنصرم(حيث بدت دولة

هزيلة خاوية أصابها الخوف والهلع والاضطراب الكبير) ولذلك سعوا إلى تضخيم هول الحدث المأساوي بحجة أن هناك متهماً إرهابياً لابد أن يكون بقبضتها الحديدية، وأن أدى الأمر إلى إبادة شعب آمن مستضعف.. كل ذلك لتكون محطة من محطات هيمنة العولمة الربوية رأسمالية الأميركية الاستكبارية على جميع الدول التي تشغل مساحة جغرافية ما بين البحر المتوسط، وآسيا الوسطى ((تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ)) والله حسبنا ونعم الوكيل<sup>(١)</sup>.

(٣)

تحاول الإدارة الأميركية بعد انتهاء جولتها الهجومية الدموية العدوانية في افغانستان من خلال تصريحاتها المعلنة من عودة جديدة في حرب عراق المقدسات بحجة مكافحة الإرهاب ومعاوية مرتكبيه.. وهذا يشكل تحدياً صارخاً لكل الشرائع السماوية، والمواثيق والأعراف الدولية، والمنظمات والهيئات الإنسانية. اليوم.. إذا ما كانت الإدارة الأميركية جادة(حقاً) للإطاحة بحكم صدام حسين.. لأتخذت(مسبقاً) مواقف حاسمة تمهد لشعبنا التعبير عن طموحاته، وتحقيق مكتسباته، وإقامة دولته التعددية الشورية، وفي مقدمتها: فتح ملفات مجرمي الحرب الصداميين على غرار ما حصل للمجرم ميلوسوفيتش.

واليوم.. إذا ما كانت الإدارة الأميركية جادة(حقاً) للإطاحة بحكم صدام حسين.. فسوف يكون قرار البديل بيدها ما في ذلك ريب، وانضمام المعارضة العراقية - التي تسهل عملية الاجتياح يكون غطاءً محلياً لمشروعية المشروع السياسي، وإذا تحقق ذلك لن يكون لمصلحة شعبنا وأمتنا العربية والإسلامية، وإنما هو بالتأكيد لمصلحة رموز معدودة من هذه المعارضة.. لا يكون واقعهم إلا لتحقيق الأهداف الاستراتيجية الأميركية في المنطقة.. ولا يكون واقعهم إلا كجواسيس وعملاء بالوكالة.. ولا يكون واقعهم إلا بغية الحصول على حقائب وزارية، والاستحواذ والتحكم وحب السلطة.. كل ذلك مستفيدة من حماقات الدكتاتور، ومغامراته وممارساته القمعية الموغلة بالاجرام.. وبالتالي ربط شعبنا وأهلنا بعجلة الولايات المتحدة الأميركية.

واليوم.. مهما فشل المعارضون العراقيون(القابعون في لندن وواشنطن) في القدرة على اسقاط الدكتاتور المهزوم على الرغم من تهيئة الأرضية الصالحة، والأجواء الموضوعية كان من شأنهم المبادرة الحاسمة للتعجيل بعملية الاسقاط.. يرتبط بغياب المشروع الذي يؤمن ب((المرجعية الوطنية العراقية)) و((فقدان القيادة الثورية الموحدة)) وان كان لهذا الغياب والفقدان دور لا يستهان به في عملية الفشل الذريع الذي لا يغتفر عند الله تعالى.

من هنا.. لقد آن الأوان علينا بوجوب مواصلة طريق المقاومة الوطنية والإسلامية.. كطريق حضاري في مواجهة فصول المؤامرة التي تحاك ضد شعبنا حتى يتمكن من افشالها ودحرها.. وحتى يتمكن من شق طريقه نحوالسيادة الوطنية الكاملة وان شعبنا بابتعاده عن أي مظهر من مظاهر الفرقة والتناحر المذهبي والعرفي لجدير بالوصول لهذا الهدف الأسمى.. ويتلخص هذا بمواصلة الجهاد على احباط المؤامرة العولمية الرأسمالية المتوحشة التي تهدد أمن وسلامة وطننا، واستعباد شعبنا، واستغلال قدراته، ونهب ثرواته النفطية الهائلة وفق الرؤية الأميركية.

ومن هنا.. لقد آن الأوان علينا لأن نعد العدة بالعمل الجاد للخلاص من وحدانية المرجعية الأميركية، وننقل ملف قضيتنا المركزية إلى شعبنا في الداخل بوصفه الممثل الشرعي الوحيد لتقرير مصيره، وذلك كي لا يذهب

الزمن والدم والتضحيات في الوطن والشتات في صراعات جانبية عبثية لتسويق الإدارة الأميركية اقليمياً، وذلك من خلال اظهارها بمظهر الحريضة على مستقبل وادي الرافدين، ووحدة اراضيه، واقامة دولته((الديمقراطية)) على انقاط الدكتاتورية.

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ)) .

((وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ)) .

والحمد لله رب العالمين<sup>(١)</sup>

(٤)

ان مؤشرات الموت الأسود لبعض أطراف المعارضة العراقية هو الاتكال على الإدارة الأميركية في تحقيق احلامها المبتغاة في استئناف(الديمقراطية) من جديد في البلاد.

ان مهمة الاسقاط الوطني لنظام طاغية بغداد.. هي مهمة شعبية وطنية اسلامية.. وهي قادمة لا محالة يعونه تعالى ومدده وتأييده وتوفيقه.. لترفع الحياة الحرة الكريمة إلى الأفق الرحب الذي أراده المبدأ الفياض للإنسان العراقي بكل شرائحه المختلفة.

ان محاولات اسقاط هذا النظام الدكتاتوري على الطريقة الأميركية.. هي محاولة عولمية رأسمالية متوحشة، هدفها إجهاض حركة التحرر العربية والإسلامية العراقية التي تقترب قاب قوسين أو أدنى من تحقيق مشروع اسقاط هذه السلطة المهزومة محلياً واقليمياً ودولياً، واستبدال الجهاد الوطني والإسلامي، بل واستبقائه بمشروع هيمنة مباشرة سوف يغدو كارثة رهيبية لا يعرف عقباها إلا الله الواحد الأحد الفرد الصمد.

ان ما يجري في هذه الأيام(سراً وعلانية) من تصريحات أميركية صادرة من رموز الصقور والحمام عن سقوط النظام.. هي صريحة العبارة في كونها حبل انقاذ لهذا الدكتاتور المشبوه، وتعزية جهاد الإسلاميين والوطنيين العراقيين من محتواه الحقيقي، وتحويله نحوهدف آخر لن نجني منه غير المخاوف والارهاب السياسي والفكري بصيغ جديدة وبأساليب جديدة، وهذا الحبل الملتف حول رقبة النظام المهزوم بصلاية شعب وادي الرافدين الأشم، وتصميمه على انهاء الاستبداد والدكتاتورية مهما كلف الأمر من عواقب وأهوال.. هو ثمرة جهاد طويل، ودماء زكية كانت تسفك بمباركة ومساندة وتغطية الإدارة الأميركية وحلفائها في المنطقة.

ان رغبة الادارة الأميركية وبخاصة بعد زيارة نائب الرئيس الأميركي ديك تشيني(الأخيرة) للمنطقة حيال توجيه ضربة عسكرية اسقاطية للنظام المستبد.. تنبع من مخاوف حقيقية واقعية من احتمال سقوط هذا النظام الدليل عن طريق قوى وطنية اسلامية تؤمن بالخصوصية العراقية، والخلاص من وحدانية الهيمنة الأميركية.. الأمر الذي سيعيد رسم خارطة المنطقة بصورة مختلفة، ويقلب موازين الصراع فيها، وخطوة الإدارة الأميركية في حال تحقيقها.. هي خطوة استباقية الغرض منها صياغة نظام حكم ترتأيه ال سي. أي. أي الاميركية، وأم. أي. سكس البريطانية، وكذلك ضرب قوى المقاومة الوطنية منها والاسلامية سواء بسواء وهي في مرحلة قطف ثمارها النهائية، وهذه الخطوة الاستباقية لو تحققت ستكون خطراً واقعياً على مواقع الصمود والتصدي ضد الاحتلال الصهيوني، ومن شأنها اجهاض الانتفاضة الوطنية والاسلامية الفلسطينية المتصاعدة في الارض المحتلة.

((بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَلِيتَعُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا)). والحمد لله رب العالمين (١٢)

## أهلنا في المنافي

تلقى العالم أطروحتكم العالمية المسماة بحوار الحضارات بكل إعجاب وتبجيل، ذلك لأن كلمة الحوار وحدها توحى بالانفتاح والتفاهم ولدلالاتها الكبيرة على الثقة بالنفس واحترام الآخرين، ولكن رغم أهمية هذا الحوار بين الحضارات وخطورته، فإننا نرى من جانبنا أن الحوار بين المسلمين أنفسهم أولى بكثير من الحوار مع الآخرين، الذين يختلفون معنا في المنهج والهدف، لأن ترميم جبهتنا الإسلامية من التشتت والتصدع، وحل مشكلاتنا المستعصية في كل مكان هو الأهم والأولى قبل الدخول في أي حوار عالمي.. ولهذا كان الحديث معكم بهذا الاتجاه، آمليين من صدركم الرحب أن لا يضيق لمضامين هذا الحديث، طالما كان الأمر متعلقاً بالمستضعفين، وشريعة الإسلام الخاتمة التي نسعى جميعاً لجعلها النموذج الأمثل في التحدي الحضاري العالمي، الذي يدعي لنفسه أحقية قيادة العالم بما يمتلك من مقومات التطور في المجالات كافة.

تعلم والعالم كله يعلم أن العراقيين ما خرجوا من بلدهم، ولا هاجروا من وطنهم اعتباراً، ولا نزهةً، ولا ترفاً، بل كانت هجرتهم ثمناً لمواقفهم المبدئية الرافضة لأشرس طاغوت عرفه التاريخ.. وإن أهم ما أثار حفيظته وجنّ جنونه هو ولاء هذا الشعب الأبي الشجاع للعلماء الرساليين، وفي مقدمتهم الإمام الخميني(قده) وثورته الظافرة ثورة المستضعفين في العالم، ولا بد أن يكون الاتجاه الطبيعي للهجرة نحو إيران الإسلام، للقواسم المشتركة بين الشعبين المسلمين الجارين.. وهذه قناعتنا نحن الإسلاميين الأحرار بما لا يقبل الشك بأن الحب في الله والبغض فيه هو من أبرز المعطيات للإخلاص الحقيقي لشريعته الغراء، وهو فوق كل اعتبار مهما كان.

ولكن مما يدعوللأسف والأسى أن العراقيين المجاهدين قد اصطدموا بصخرة التناقض، بينما كانوا يتصورون عن إيران الثورة وما شاهدوه ولمسوه من تعامل ومضايقة وحرمان في أرزاقهم.. بل حتى في حريتهم وكرامتهم، التي هي أعلى ما عندهم، ومن أجلها كلّ هذا العذاب والمعاناة والهجرة. ولا ندري كيف ينطبق مصطلح الأجانب على المهاجرين إلى إيران الإسلام، كما تحاول الصحف المحلية، والتصريحات الرسمية أن تؤكد في الأذهان.. وهل ينطبق هذا المصطلح الغريب عن ديننا على العراقيين بالذات، الذين هاجروا إلى الجمهورية الإسلامية، وتحملوا ما تحملوا من أجل نصره الإسلام، والإمام الخميني(قده)، وجمهورية الإسلام المباركة، ولم تكن معركة المرصاد الخالدة عادية لكي تنسى بسهولة، والعالم كلّه يعرف كيف أبلى العراقيون بهذه المعركة بلائاً حسناً لحفظ ثغور الإسلام والمسلمين من الاعتداء، ولم يخطر في خلد أحدهم أبداً وهم يدافعون عن إيران الإسلام بأنهم أجنب، بل كان شعارهم الإسلامي الثابت: ((وطني ما امتد ديني)) رغم أنهم كانوا يقاتلون أبناء جلدتهم وإخوانهم في الوطن الجغرافي وهو العراق، ولم تعيقهم النزعة الوطنية ولا القومية من أجل الدفاع المقدس عن وطنهم الإسلامي إيران.

ومن الطريف جداً أن الإحصائيات الموثقة حول الضحايا في صفوف العراقيين قياساً إلى عدد نفوسهم أكبر من عدد الضحايا في صفوف الإيرانيين قياساً إلى عدد نفوس إيران، فإذا كانت هذه تضحياتهم الجسيمة، وبهذا

المفهوم الإسلامي يقاتلون إخوانهم في الوطن الجغرافي.. فبأي مقياس يسمى العراقي المهاجر بدينه وكرامته أجنبياً؟!..

وقد كان الإمام الخميني(قده) يسمى أسرى الحرب المفروضة بضيوف الجمهورية الإسلامية، بينما يصرح الدكتور حبيبي نائب رئيس الجمهورية ب((أن اللاجئين العراقيين ضيوف غير مدعوين، ولا مجال لإقامة العراقيين في إيران بعد اليوم!..)).

وبدل أن تعالج الصحافة الإيرانية هذه المسألة الإنسانية والإسلامية الخطرة بلباقة وأناة، راحت هي الأخرى تضع الزيت على النار لتؤجج وتثير النوازع الدفينة على حساب مشاعر المظلومين من المسلمين المهاجرين إلى بلدهم إيران الإسلام، ويبدو أنها كانت خطة محكمة بدأ تنفيذ فصولها على أيدي الموظفين الصغار في بادئ الأمر، ثم هيئت الصحافة المحلية في مرحلة أخرى الأرضية المناسبة ليصل الأمر إلى نائب رئيس الجمهورية الدكتور حبيبي، وبعض المسؤولين ليصرحوا بما لا ينسجم مع مصلحة اللاجئين المجاهدين، ليصل الأمر فيما بعد على مصادقة مجلس الشورى الإسلامي، وتبين أنها لم تكن مجرد تصريحات.. فلماذا لا يعامل الأخوة في الله من المهاجرين أسوةً بدول أخرى حيث تمنح الجنسية لهم بعد سقف زمني معين، وكما هو منصوص في المادة(٤٢) لدستور الجمهورية الإسلامية الإيرانية هذا نصه:

((يستطيع الأجانب الحصول على الجنسية حسب القوانين النافذة، ولا يجوز إسقاط هذه الجنسية)).

أما إذا كان هناك استثناءات للنص الدستوري بخصوص منح الجنسية فلماذا لا يمنح اللاجئ جواز سفر على الأقل، كما هو معمول به في الدول الغربية لكي يختار الطريق الملائم لأي بلد شاء بأمان وطمأنينة، دون الاضطرار للمغامرة بطرق غير قانونية تلقيه في المهالك في أكثر الأحيان، فتبتلعه أمواج البحار، أو تمزق جسده ألعام الحدود؟!..

والغريب في الأمر أن بعض العاملين لم يعاملوا حتى كأجانب أسوةً مع أجانب من دول أوروبا الغربية واليابان، حيث الراتب الشهري لأولئك الأجانب أكبر بنسبة ٧٠٠% من رواتب العراقيين العاملين في نفس العمل والاختصاص، فلماذا هذا التفضيل رغم أن الاختصاص نفسه، وبهذا الفرق الكبير في الرواتب؟!.. ذكر ذلك الجدول المعلن من قبل وزارة العمل ١٣٧٧ش الذي نشرته صحيفة إيران تايمز.

فهل أصبح المهاجرون المسلمون عبئاً ثقيلاً على وطنهم الإسلامي، في الوقت الذي تستطيع حكومة إيران الإسلامية من حل كل هذه المشكلات المتعلقة بإخوانهم اللاجئين، بما تمتلك من مقومات كثيرة ومتنوعة مع سعة إيران جغرافياً، وما فيها من كنوز، وما حباها الله تعالى من نعم وافرة مع حكومة عادلة تطبق مفاهيم الاقتصاد الإسلامي، لذا نرى أن جميع التبريرات المعلنة كأزمة البطالة، أو تهريب العملات الصعبة.. وما شاكل ذلك غير مقنعة؟!..

نحن لا نستطيع استقصاء كل المشكلات المتعلقة بهذا الموضوع وبهذه العجالة من الحديث.. ولكن أردنا الإشارة فقط وإحاطتكم علماً بخطورة هذا الموضوع الإسلامي والإنساني، وما يستتبعه من تصدع(لاسامح الله) بين الشيعين الشقيقين مستقبلاً بشكل لا تحمد عقباه، لاسيما وأن العراقيين بسبب الطغيان منتشرون في كل أقطار الأرض، وربما تأخذ منهم شهادات مغرضة من قبل الاستكبار العالمي لما عانوه في إيران الإسلام كدليل لا قدر الله على فشل التجربة الإسلامية في تطبيق العدل الإلهي في الأرض، وهذا الأمر كما نعتقد يهكم

جداً، لاسيما وأنتم ترمعون طرح (حواركم العالمي) وتقدمون إيران الإسلام كنموذج للتطور الحضاري والإنساني.. آملين أن تأخذ كلماتنا هذه أثرها المطلوب لكي تكون إيران كما هو الظن بها دائماً كعبة المستضعفين والمحرومين والنموذج الأمثل في تحدي الحضارة المادية المنهارة، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته<sup>(١٣)</sup>.

## هم السابقون ونحن اللاحقون

(١)

((إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ، أُولَئِكَ الَّذِينَ خَطَّتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ)).

واحد وعشرون عاماً مضت على ارتكاب جريمة من أبشع جرائم العصر.. جريمة قتل المفكر الإسلامي الإمام الشهيد السيد محمد باقر الصدر(رض) خاصة وان جميعنا يعلم ان السيد الشهيد دخل مرحلة جديدة طال انتظاره لها.. وبالتالي تحقق حلمه بقيام أول جمهورية اسلامية شهدها العالم على رأس القرن الخامس عشر الهجري لم تحقق استقلال ايران وتحريرها من هيمنة عرش الطاغوت الشاهنشاهي وحسب، وانما اسقطت معه نظام الامبراطورية المجوسية التي كان الشاه الطاغية يحلم بعودتها، ويفتخر بأنها تعود إلى ألفين وخمسمائة عام.

لقد برزت الثورة الإسلامية.. كشمعة مضيئة متألفة الإشعاع(في عالم مظلم كنود) تجدد امر هذا الدين القويم.. واكدت قدرة الأمة على الخروج من الوضع المفروض عليها، واحلال مبدأ الأمل بإمكانية نظرية التغيير، وتعبئة الجماهير حول المنهج الإسلامي الأصيل، واقامة خطوة عملية متقدمة نحوالوحدة الإسلامية الشاملة، متجاوزة كل المؤامرات التي حاول الشيوعيون ان يثيروها في وجه الأخوة الإسلامية، ولهذا نقول ان وجود السيد الشهيد بحد ذاته يشكل تهديداً لنظام الطاغية وشرعيته في الحكم، وان تحركه الوطني استقطب اهتمام الشعب العراقي بكل مذاهبه واعرافه المختلفة، بل وحظي بمباركة قائد الثورة، ومؤسس الجمهورية من خلال برقيته التأييدية الصريحة عبر موجات الأثير.. وجواب السيد الشهيد عليها كان أكثر صراحة وجرأة قل نظيرها، وعلى أثر ذلك اندفعت كالسيل الهادر وفود واعية تعشق الشهادة، ولا تهاب الموت من مختلف المدن على مكتبته ب((النجم الأشرف)) معربة له عن ولائها وتأييدها.

بكل صراحة: إن هؤلاء الذين ناصروه في أيام محنته من المثقفين، والعمال، والفلاحين، والكسبة.. هم الرموز الحقيقيون لمدرسته الثورية الإسلامية.

إن بعضاً ممن ادعوا انهم من رموز مدرسته دعواهم باطلة بالمرّة.. بل كانت هي معنى المصيبة الفادحة.. هي معنى الريبة المحرمة، بأنهم ارتكبوا إثماً إذا لم يكونوا صادقين، وانهم ارتكبوا إثماً كبيراً إذا لم يستطيعوا ان يكونوا في محنته مناصرين، انتم ارتكبتم إثماً إذا كنتم واقفين غير متصددين في حرب الطاغية الذليل.

نقف هنا.. ونؤكد: ان السيد الشهيد الصدر(رض) أصدر أكثر من فتوى فقهية، ورسالة صوتية دعا إلى مواجهة نظام الطاغية، ولم تنه الأعوام الطوال عن الجهاد الفكري والسياسي، ولم تغل من عزيمته الحرب النفسية المحفوفة بالمخاطر والإرهاب التي لا مثيل لها في دنيا الاستبداد من خوف وعذاب وأحزان، بل بقي صامداً لا تلين له قناة، ولم يهادن، ولم يساوم على حساب قضايا شعبه وجراحاته الدامية، ولم تأخذه في الله لومة لائم.



واليوم.. وبعد مرور عقدين ونيف على استشهاده.. نلظر ما حولنا بقلق بالغ إلى ما آل إليه(المشهد) بالرغم من تجدد انتفاضة أهلنا بقيادة الشهيد المظلوم السيد محمد الصدر، وقبلها الانتفاضة الشعبانية الإسلامية العام ١٩٩١ لم يعرف التاريخ المعاصر سواها.

شعباً تلاقى بعفوية خارقة، وانطلق بتكتل مرصوص، خلا من النواذ، حتى امتلك زمام المبادرة. شعباً ظل يواجه رصاص البندقية المقاتلة حتى أحاط بالنظام المهزوم من جميع جوانبه، فمزقه بيديه العاريتين قطعة قطعة، وكان سقوطه قاب قوسين أو أدنى، لولا تدخل البيت الاسود في انقاذ صنيعته. شعباً لا زال يقاوم الطاغية، وينفذ العمليات الجهادية في الوسط وفي الجنوب، حتى ايقنت اجهزة النظام جميعها ان أية قوة لا يمكنها(بحال) التصدي والصمود لتلك المجاميع المستميتة في سبيل الإسلام.. وهذا يشكل بداية لبزوغ فجر جديد، وأملنا في الله بوصفه المطلق ان يشهد على أيدي شعبنا وضع مستقبل مشروع عراق الغد الذي ينهض على استقطاب كل الطاقات، واستيعاب كل المستجدات على الساحة السياسية، والمعادلات الاقليمية والعالمية، ومسايرة متطلبات العصرية الفردية والجماعية، واقامة دولة القانون، والمؤسسات الدستورية، لأن الله تعالى اطلق الحريات للشعوب التي وهبها لعباده المكرمين، وبدون تلك المنطلقات لا يمكن اطلاقاً الدفاع عما نحلم به، ونناضل من أجله ضد الاستبداد والدكتاتورية.

ونعتقد ان تحقيق ذلك هو أمر ممكن غير مستحيل من دون الحاجة لاشعال نار الفتنة بين فصائل المعارضة، والشرائح الاجتماعية العراقية، ومثل هذا التنسيق يتطلب نكراناً للذات، وإرادة حرة، وحواراً طويلاً بين فصائل المعارضة المستقلين منهم وغير المستقلين، لإيجاد اسلوب للتفاهم الحضاري، والبحث عن حقيقة الآليات التي لا تعيق مجال السعي الإنساني للتقدم والتطور.. هذا بعد ان اصبح العراق مصنعاً للانقلابات العسكرية الاستبدادية، إذ تصارع من خلال عقود من الزمن للهيمنة على مقدرات هذا البلد الأمين.. الماركسيون والعفلقيون، ومن ثم ظهر لاحقاً نجاح الانقلاب الأسود في السابع عشر من تموز العام ١٩٦٨م في إبادة وإقصاء كل منافسيه في الساحة العراقية، ووقع الشعب ضحية فئة متسلطة تسلمح بقيم اجتماعية هابطة، وتوجيهات عقلية غريبة فاسقة غاشمة، فانتشرت العصبية العشائرية والعائلية والمناطقية حتى ضاق بها وادي الرافدين، فماذا كانت النتيجة يا ترى؟.. عراق مضطهد، ومدمر، ومهدم.. وابتاؤه مقتولون، أو معتقلون، أو مهاجرون أو مهجرون!! يعانون المخاوف والأحزان والحرمان.

إذن.. المطلوب منا ان نترك كل هذه المخالفات الشرعية، ونتجه لحل ازماتنا على الصعد كافة التي تجتاح عراقنا المنكوب، حتى نستطيع ان نكون بمستوى التحدي الحضاري.. وكيف نواجه هذا التحدي.. وكيف نبحث عن حقيقة الآليات التي تزيد من وحدتنا المتراصة، وان لا ندعها تعيش في العجز والخواء والبقار((إنَّ اللّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانَتْهُمْ بُنْيَانًا مَرَّضُونَ)).

إذن.. المسألة العراقية تتطلب وعياً مدروساً، وإيماناً راسخاً، وتواصلأ روحياً مع الله الواحد الأحد، وقد أعلننا رأينا في خطابنا الإسلامي أن اية بؤرة توتر بين امتنا المرحومة هي توطئة للتدخل الاستكباري، وهي متكأ للهزيمة الحضارية، وهي منبع لأي صراع لا يخدم سوى هيمنة المشاريع الطاغوتية بأسم العولمة الأميركية.

((اللهم أجعل ما يلقي الشيطان في روعنا من التمني والتضني والحسد ذكراً لعظمتك، وتفكراً في قدرتك، وتديباً على عدوك، وما جرى على لساننا من لفظة فحش، أو هجر، أو شتم عرض، أو شهادة باطل، أو

اغتيال مؤمن، أو سب حاضر.. نطقاً بالحمد لك، واغرافاً بالثناء عليك، وذهاباً إلى تمجيدك، وشكراً لنعمتك، واعترافاً باحسانك واحصاءاً لمننك))، انه سميع مجيب الدعاء<sup>(١٤)</sup>.

(٢)

يصادف مساء الرابع من ذي القعدة العام ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م الذكرى السنوية الأولى لاستشهاد المرجع المظلوم السيد محمد صادق الصدر، ونجليه الشهيد مصطفى ومؤمل(رض). إن سنة واحدة محملة بالانتهاكات لحقوق الإنسان التي تراوحت بين الاعتقالات الكيفية، والتعذيبات الوحشية، بما في ذلك اقتلاع العيون، والإعدام، ومصادرة الأموال، وهدم الممتلكات، وحرق القصبات، والترحيل القهري على شريحة مستضعفة من سكان بغداد إلى مناطق ومحافظات أخرى شأنها في ذلك شأن السنوات السابقة التي كانت محملة بجور سياسة الإرهاب الفكري لشعب عراق المقدسات.

إن ما شهدته السنة الماضية من حملات الإبادة الجماعية في صفوف الشعب العراقي بعريه وكورده وتركمانه، وأعرافه الأخرى.. لهي دليلٌ آخر يضاف إلى العديد من المؤشرات التي تظهر حقيقة هذا النظام الدليل تجاه شعبنا المنكوب الذي يعيش قسراً تحت مظلة عصابة دكتاتورية غريبة فاسقة ظالمة.

إن شعبنا يعيش الكوارث والمخاوف والأحزان.. تارة بفعل الحصار الاقتصادي الجائر الذي راح ضحيته بالدرجة الأولى أطفالنا الأبرياء الذين يموتون بالآلاف.. والأخرى بالعدوان الصليبي الغاشم من خلال قصف الطائرات الأميركية والبريطانية، ونسف ما تبقى من قدرات عراقنا المنكوب.. بحجة ضرب برامج أسلحة الدمار الشامل، وحماية مصالحها القومية، ومصالح شعوب أمن المنطقة.

إن مرد مأساة وادي الرافدين بدأت منذ انطلاقة شرارة ثورة الثلاثين من حزيران العام ١٩٢٠ م.. إذ لم يتمكن الحكم الملكي السوري، ولا الأنظمة العسكرية الدكتاتورية من حل معضلاتها الشائكة.. لقد منح الله تعالى العراق الثروات الطبيعية ليغدو دولة حضارية متميزة بمصاف الدول العظمى، بيد أن الأقدار أبت إلا أن تقيض له حكماً ببدوا الثروات الوطنية في الصراعات الطائفية، والحروب العرقية والإقليمية، وعطلوا وحدة الصف العربي والإسلامي بحماقتهم وخطاياهم السياسية والأيدولوجية وشوهوا الإسلام الرسالي الإنساني الحضاري، وسيكتب التاريخ بعد فترة من الزمن لن يصدق قارئوه أن مصير الأمة المرحومة قد جمده، أو عبث به إنسان، أون ظام، كما عبث به صنيعة الأميركيان المخضرم صدام الجريمة والدمار والبوار.

إن دكتاتور العراق افتعل حروباً طاحنة في محورين أحدهما:

ظالمة ضد الثورة الإسلامية ومفجرها الإمام القائد السيد الخميني، والثانية: خاسرة ضد الشعب الكويتي الأعزل الشقيق.

اليوم شعب العراق يمر بانعطافة تاريخية بطولية من خلال حضوره الميداني في أداء صلوات الجمعة المليونية التي أقامها بالأمس الشهيد الصدر الثاني لأول مرة في تاريخ الساحة العراقية.

واليوم حريّ بنا أن نمد يد المساعدة لمجاميع حركة الشهيد الصدر، والفصائل الإسلامية الأخرى، ولا يمكن بحال ديمومة العمليات الجهادية ضد أوكار النظام ومراكزه ومؤسساته وشعبه الحزبية العشائرية.. إلا بدعم هؤلاء العمالقة الأبطال الذين آمنوا بالمرجعية العلمانية الحركية، وأخلصوا لقضيتهم الإسلامية، والتفوا حول شعاراتها الميدانية الداعية لإسقاط نظام الدكتاتورية في العراق، وإقامة البديل الشوري القائم على التعددية

السياسية والأيدولوجية بتداول السلطة في القطر بالوسائل الديمقراطية المألوفة في الدول المتحضرة الراهنة.. وبدون ذلك تتوقف حركة التاريخ، وتتجسد النزعات الفئوية والطائفية والعرقية من جديد.

واليوم.. فلنكن صرحاء أن كل من يعيش خارج القطر لم يقف الوقفة الجهادية المطلوبة من خلال معالجته الفوقية، وعدم الاقتداء بتجربة حركات التحرر العالمية التي آمنت بـ((الكفاح السياسي والمسلح)) في مجال التحرير والعودة، لذلك من المفروض أن يرجع كل حركي مجاهد، وكل مهاجر بدينه، وكل مهجر طرد من وطنه إلى داخل العراق.. ليقوم بمهامه الصعبة حسبما تقتضيه استراتيجية العمل الجهادي السري في مرحلته الراهنة. واليوم شهيدنا الخالد السيد الصدر الثاني وإن غاب عنا، وعن أمة حزب الله، ومستضعفي العالم، وكل من عايشه معايشة ميدانية يرى فيه اليقظة، والحساسية والتقوى، ومراقبة النفس، وإدامة الاتصال بالله، والتمسك بشريعته العملية الخاتمة، وتصديه كفقيه رسالي، وقائد ميداني.. من خلال إقامة صلاة الجمعة المليونية في مسجد الكوفة لأول مرة في تاريخ الإمامية.

وليس لنا في هذه الذكرى المؤلمة، إلا أن ندعو الله الواحد القهار أن يرفعه إلى جنان درجاته، وأن يحقق آماله بنصر دينه، وفي الآخرة بالحشر مع أجداده الأئمة الهداة(عليهم السلام)<sup>(١٥)</sup>.

(٣)

عظم الله أجورنا وأجوركم وأجور أمة حزب الله في كل مكان باستشهاد الشهيد السعيد العبد الصالح الأخ سلام عبد عداي(أبوجعفر)، وهو: ليس من الطبقة العاملة وحسب، وإنما هو: منظر حركي، وخريج أكاديمي، وفاضل حوزوي.. دون أن يكون في بؤرة الأضواء الكاشفة.

بل كان يعيش التواصل العرفاني، والحب الاختياري، والحضور الوجداني للمبدأ الفياض بكل فكره وروحه، وللإسلام القائد بكل حركته في الحياة.

بل كان يعيش مأساة عراق المقدسات، ودخل السجن في(أبي غريب)، ولم يتجاوز العقد الثاني من عمره الشريف، وحينما خرج منه العام ١٩٨٦م انطلق في خط العمل السياسي من جديد يسعى للانخراط في حركة ثورية إسلامية تؤمن من حيث المبدأ بـ((الكفاح السياسي والمسلح)) و((الاشتراك مع العاملين الإسلاميين)) شريطة أن تكون لها علاقة جدلية مع المرجعية العلمائبة الحركية، وحقق الله بوصفه المطلق ما يصبوا إليه.

بل كان من المتفانين الواعين في تصحيح آليات المسار، والعودة بالأمة إلى شريعته الخاتمة، وموقعها المتألق الذي أراد الله أن تتبوأه تحت مظلة ولاية الفقيه العامة كأطروحة سياسية بديلة لقيادة العالم.

بل كان يعمل في سبيل الله يواصل الليل بالنهار في صمت وحكمة ونكران ذات إلى درجة الخلوص والإخلاص والإشراق والصفاء والاستقامة في إحقاق الحق، ومراقبة النفس، والعظة بتجارب الإنسان، ورؤية محركات التاريخ، وإدامة الاتصال بالله، وعدم الاغترار بطراءة العيش، ورخاء الحياة.

بل كان يمتلك موهبة فكرية في التأليف.. ومن أبرز نتاجه المنهاج المنضبط الذي أصدرته القيادة المركزية لحركة الإسلاميين الأحرار باسم:(( استراتيجية العمل السري - المرحلة الراهنة -)).

إن صمود الأخ المجاهد(أبوجعفر) وتحديه داخل غرف التعذيب الرهيبة بحيث تحول إلى جثة هامدة لا يقدر على الحراك.. إنما يؤكد رعب الطغاة الجبابرة من هؤلاء الذين رسموا معالم الدرب للأجيال السائرة في طريق ذات الشوكة.

فالواجب على الشعب العراقي أن يقتدي بهذا الشهيد السعيد(أبي جعفر) الذي آمن ب((العمل الحركي الرسالي)) و((مواصلة الكفاح السياسي والمسلح)) لإسقاط نظام الكفر الصدامي في وادي الرافدين الأشم منذ كان يعيش يومذاك في مسقط رأسه ب((مدينة البصرة الصامدة))، واستعد لاحتمال التعذيب والاضطهاد والتشريد والتجويع، وهو: رافع الرأس يجهر بكلمة الإسلام العليا في وجه الجلادين دون تلجلج، ودون تخرج، ودون اتقاء الموت الأحمر.

إننا إذ نستنكر هذه الجريمة الطاغوتية النكراء.. ندعوأمة حزب الله، ودول العالم، ومنظماته كافة لتعمل كل ما يمكن عمله، لإنهاء فصول هذه المؤامرة الكبرى، وما يجري فيها من مذابح، ومجازر رهيبية ستبقى وصمة عار على جبين إنسانية هذه العصرنة الحديثة المتشدقة بحقوق الإنسان، والشرعية الدولية!!.. كما نتوقع من الرأي العام الإسلامي أن يرفع صوته عالياً ضد هذه الاعدامات والاعتقالات الكيفية التي ذهب ضحيتها الآلاف من مستضعفي العراق منذ استلمت الحكم هذه العصابة الاستبدادية الغادرة الكافرة العام ١٩٦٨ التي لا مثيل لها في تاريخ استبداديات((سوموزا)) و((بوكاسا)) و((هياسا لاسي))، وأن يطالب بمحاكمة رأس الفتنة صدام المهزوم، والمحافظة على كرامة الإنسان المستضعف في عراق العتبات المقدسة.

((وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ))<sup>(١٦)</sup>.

## اجتياح الألفية الثالثة

لم يكن وداعنا لعام ٢٠٠٠ ميلادية، واجتياحنا الألفية الثالثة شيئاً عادياً بل كان مشوباً بـ((الصراعات العرقية والإثنية)) على مستضعفي شعوب العالم.. وبخاصة على شعبنا في عراق المقدسات!.. يمارس الاستكبار الأميركي ضده مختلف الخطط اللإنسانية بأساليب جديدة للهيمنة على مقدراته وحرمانه من نيل مكتسباته المشروعة، واجهاض منجزاته الحضارية خصوصاً ان العراق يقع في قلب منطقة الشرق الأوسط ذات العمق الاستراتيجي لدول العالم، بالإضافة للموقع الجغرافي، والبتروال الذي يمتلكه، والموارد الطبيعية الكبرى التي تتيح له استخداماً علمياً متوازناً.. وبالتالي يغدو قوة اقتصادية لا يستهان بها ويحسب لها ألف حساب وحساب في المنطقة برمتها هذا أولاً.. وثانياً: إن الاستكبار الأميركي قد درس بعمق نفسية هذا الشعب الصامد، ومدى تأثيره على بقية الجماعات والشعوب المستضعفة لشجب الهيمنة والتبعية الاستعمارية، وهذا ما لمسوه أبان الاحتلال الصليبي المباشر لدول شعوب المنطقة.. فكان للعراق وقادته الإسلاميين الأحرار الدور الفاعل في تقويض مخططات المستكبرين، وشجب وجودهم اللاشعري ليس في وادي الرافدين وحسب، بل معظم شعوب المنطقة.

إن فصول المؤامرة لم ولن تنتهي طوال العام المنصرم.. نرى الأمة تتعرض إلى مؤامرة عولمية أوروبية وأميركية جديدة تعمل على نسف كل الحواجز أمام امتداداتها السياسية والاقتصادية والثقافية للسيطرة على العالم وهي تتم عن تعصب وتناحر دفين كان آخرها ما يحدث في نيجيريا من إشعال نار الفتنة الدموية بين المسلمين والمسيحيين، وأصبح الوطن العربي والإسلامي بؤرة للاضطراب الكبير، والدماء المهدورة المستباحة من ماليزيا إلى البوسنة، وكوسوفو، والشيشان.. ومن كشمير، والباكستان، وافغانستان من إبادة وتشريد وتجويع.. وما يحدث في الجزائر بين الحين والآخر من مجازر ومذابح جماعية رهيبية بأسم الإسلاميين الأصوليين.. وما يحدث كذلك من تركيع شعب العراق، وتغيير النظام الذي ترتأيه منخبرات(سي. آي. أي. الأميركية و(أم. آي. سكس) البريطانية ومن ورائها الموساد الإسرائيلي.. وغيرها من مناطق الصراع والتطهير الإثني، وهذا هو الابتلاء، والامتحان العسير.

وفي مقابل هذه المؤامرات، أو تلك.. هو: عودة الشعب الفلسطيني، لاستئناف انتفاضه الوطنية والإسلامية منذ تدنيس الإرهابي شارون للحرم القدسي الشريف في السابع والعشرين من أيلول المنصرم بوصفها انعطافة تاريخية جديدة من المواجهة البطولية، فواصلت تظاهراتها الجماهيرية الغاضبة في عموم الساحة الفلسطينية بشكل اسقطت الرهانات الصهيونية والأميركية على اخمادها رغم استخدام آلة القمع العسكرية التي تمارسها حكومة ايهود باراك ضد آلاف المتظاهرين، والمؤسسات الرسمية، والمنازل الفلسطينية، بل واصل الشعب تحديه وصموده العظيم بوجه جنود الاحتلال وإصراره على التمسك بثوابته الوطنية والإسلامية، وهو أعزل من أي سلاح سوى سلاح الإيمان بعدالة قضيته متجاوزاً كل الخطوط الحمراء، وضارباً عرض الحائط كل

الاتفاقات الاستسلامية التي لم تؤد إلا إلى تقديم المزيد من التنازلات المهينة والمذلة من أجل إرضاء الولايات المتحدة الأميركية بلا حدود للكيان الصهيوني الغاصب.

وقد عاد صدام حسين مرة أخرى ليلعب بالورقة الفلسطينية، والسطوعلى الشعارات والمضامين ذات الصلة بآمال الأمة، وهو يراهن على ما يمكن تسميته ضعف الذاكرة العربية الإسلامية.. وهي مسألة في غاية الخطورة لا يمكن بحال الطمأنينة إليها الأمر الذي يتعين به ((الوجوب العيني)) الحذر كل الحذر من السقوط في وحل إعلامه التضليلي بوصفه يمتلك سجلاً في العمليات التخريبية بحق شعب فلسطين، وقضيته المصيرية.. وقد كان لهذا السجل العدواني أبرز الأثر في تبرعه المجاني بسحب البساط من تحت انتفاضة أطفال الحجارة الفلسطينية في الأرض المحتلة من خلال مغامراته الطائشة بغزوا الكويت جاعلاً انتفاضة الحجارة شأنًا دولياً ثانوياً بعد ان بذلت هذه الانتفاضة الشعبية الكثير من التصدي والصمود على مدى عقود كي تغدومن اهم مشاكل العالم الساخنة. وقبلها موقفه المتفرج من مجازر أيلول الأسود في الأردن العام ١٩٧٠، ونقل معظم الضباط الأحرار العاملين ضمن قوات صلاح الدين في الجبهة الشرقية لحماية الأردن من العدوان الصهيوني بعد انتكاسة حزيران العام ١٩٦٧، وكان نقلهم إدارياً إلى قطعات داخل إقليم العراق، وارساله ضباطاً مشوهين يأترون بأوامره لحرمان المقاومة الفلسطينية من مساندتها في حالة أي هجوم مباغت من الجيش الأردني الذي يبلغ تعدادة تسعين ألف مقاتل، وبالفعل كان هؤلاء يقفون متفرجين على المخيمات الفلسطينية وهي: تقصف بالأسلحة المتطورة الفتاكة، وكان ضحية تلك المجازر الرهيبة ما يقارب خمسين ألف ضحية.

إذن.. نحن نعيش في عصر طاغوتي استكباري غادر متمسك بنفوذه، وحريص على مصالحه واستغلال سلطته.. علينا ان نحذر الأمة كل الأمة المسلمة من أي مظهر من مظاهر الفرقة والتناحر المذهبي والعرقى، وقد آن الأوان ان نبتعد عن كل ما يفرق. ونحرص على كل ما يجمع من خلال الابتعاد عن الدعوات الجديدة للتقريب بين المذاهب الإسلامية.. فالمذاهب إنما وجدت في الساحة الإسلامية(آنذاك) يراد منها مشروع سياسي في سبيل تمريره على الأمة، وحينما تغرق الأمة، أو يراد إغراقها في الوحل اللاصق في الطين، وفي جدليات عقيمة تستهدف الترف العقلي البعيد كل البعد عن حركة الأمة، وبناء مستقبلها الطموح لتحرير الإنسان نوع الإنسان.. ونحن بحاجة ضرورية تاريخية ملحة إلى اسقاط هذه الدعوات المريية القادمة من خارج سياج الدائرة الإسلامية الواسعة، والمعرضة دائماً للاحتواء والتحجيم والاختراق.. ومن الخطأ الفادح أن نقف عند الأطروحة(المذهبية).. بل يجب علينا ان نستهدف العناصر المشتركة، ونبحث عن القواسم المشتركة التي نتحرك من خلال آلياتها، وتحت مظلة التوحيد والرسالة، ولا نشغل الأمة ماذا صدر عن هذا المذهب، أو ذاك من طروحات فقهية، أو عقيدية لا تعتمد برنامجاً انبعاثياً رسالياً ثورياً تكاملياً شمولياً، ولا تلتزم عقلانية الإنسان المسلم في حوار الصارم مع الواقع الذي يعيش فيه، وتنظيمه على ضوء التجارب الماضية والحاضرة من إقامة الحكومة الإسلامية كهدف ايماني لاسقاط القيادات الطاغية، ولا سيما في هذه المرحلة المصيرية وما جرى فيها من مساوئ وشورور، ومن معاول الهدم والتوهين.. كل هذا أو ذاك بأسم الشرعية الدولية، وبأسم العولمة والحدثة!!.. وإلا لماذا تنار بالتحديد مسألة التقريب بين المذاهب الإسلامية!!.. ولا تُثار مسألة تطبيق الأطروحة الإسلامية العالمية؟!.. كمنعطف انبعاثي، وكرسالة حركية، وكأمة حية مُطبقة على التمسك به((الشهادتين)) التي تتميز بالبقاء والدوام من موقفها الوسطي الشامل والتي تتميز عن سائر المواقف المذهبية

النسبية المتأرجحة.. كما دعا إليها أهل البيت الطاهر(عليهم السلام) قولاً وفعلاً وتقريباً نجدها من خلال الأحاديث المتظافرة والمستفيضة.. والتي تسمى بـ((أخبار الرباط والتقية)) والتي لا يمزقها التناقض والصراع والمفارقة.

وأخيراً وليس آخراً.. الشريعة الإسلامية تاريخ انبعثي حركي.. يشكل في مسيرته نقطة انعطاف كبير في الكون والحياة والمجتمع على طريق الصراع الحضاري إلى أبعد الآماد.. إلا انه يجب ان لا نغفل لحظة واحدة عن حقيقة ماثلة وهي: ستبقى كلمة: لا إله إلا الله.. محمد رسول الله.. للإنسان المسلم المعاصر تحدياً روحياً وجدانياً عليه أن يواجهه امتثالاً لبيان الله الصارم: ((يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ)) ومحوراً عريضاً يدور عليه فلك التقدم والصعود إلى القمة.. أو النكوص والهبوط إلى الأسفل.. والله أكبر.. وجهاد حتى النصر<sup>(١٧)</sup>.

## حوارات في فقه السياسة

س: مع تزايد أعداد المسلمين في أوروبا الغربية الذين يقدرّون بحوالي خمسة عشر مليون نسمة، وارتفاع عدد المتجنسين بالجنسيات الغربية، هل يجوز لهذه الجاليات الإسلامية محاربة اللوبي الصهيوني، واستباحة أمواله ودمائه بلا قيد وبلا شرط... وإذا كان جائزاً، فما هي الأدلة التي يمكن ملاحظتها في هذا المسار، وأين يقع العقد والعهد الجاري بينهم، وبين تلك الدول الغربية؟..

ج: يسوغ ذلك بحسب اطلاقات الأدلة وعموماتها القرآنية منها والحديثية التي تؤكد على وجوب محاربة الكافرين المستكبرين وابطاحه اموالهم ودمائهم مع فقدان العواصم المؤطرة ب((الخمسة)) كالإسلام، وبذل الجزية، والنزول على حكم الإمام، أو من يختاره ونحوه، ونهوض الأدلة على ذلك في منتهى الوضوح، إذ كل من لا يستجيب إلى تلك الثوابت والمبادئ فهو حربي الفاقد للعاصم مطلقاً سواءً كان كتابياً أم لا، وإن لم يشهر السلاح، وإن لم يتعرض بالعقيدة والشريعة، كما أدلى بذلك السيد الاستاذ المحقق<sup>(١٨)</sup> في مسأله الفقهية ان مطلق الكافر الأصلي الذي لم يتعهد بدفع الجزية فهو حربي، بل اعتبر التأشير(الفيزا) للزيارة، أو الإقامة التي تقدمها سفارة الدولة الإسلامية للكافر ليست عقداً أو عهداً بينهما تمنع جواز استرقاقه، وقبله السيد الأستاذ الإمام المجاهد<sup>(١٩)</sup> في وجوبه أكد على ذلك في عدة مواضع.

وعلى ضوء هذا كله.. انكشف لك وجوب محاربة الكافرين، واستباحة دمائهم، واموالهم.. بوصفهم لا يؤمنون بالله واليوم الآخر، ولا بشريعته الخاتمة التي نسخت كل الشرائع والأديان السماوية السابقة، وإلا لأقتضى ان يكون الجهاد الابتدائي مشروطاً بجهاد الكافرين واضرارهم بالشريعة والعقيدة، وهذا المنطلق خلاف الضرورة الفقهية، والقواعد العلمية المقررة في الموسوعات الفقهية الاستدلالية. ومن يزعم من الفقهاء والمفكرين الإسلاميين المعاصرين الاشتراط والاستدلال بأصالة احترام النفوس والأموال والأعراض بوصفها من الأصول المتفق عليها بين العقلاء بما هم عقلاء، زائداً النصوص الحديثية موافقة لهذه الأصول.

ان هذا الزعم القائل لا نسلم به بالمرّة ونسجل عليه ملاحظات من خلال الأدلة التالية:

أولاً: لا مجال في التمسك بهذه الأصول بعد وجوب عموم الأدلة القرآنية والحديثية واطلاقاتها.

وثانياً: ان النصوص الحديثية لم تكن موافقة لهذه الأصول بوصفها ضعيفة السند والدلالة، بل ان مقتضى الأصل مشروعية ممارسة كل شيء مع الاستكبار والكفر العالمي مع فقدان العواصم، بل لا احترام له لا مالياً، ولا نفساً، وان استلزم تصفيتنا جسدياً، ونسف بنانا التحتية، لأن الاذن في الشيء إذن في لوازمه.

وثالثاً: حتى على فرض اتفقنا الأخذ بأصالة الاحترام، فسوف يقع التعارض بين تلك النصوص، وبين الأصل،

فالمرجع (إذن) بعد التساقت هو السعي وراء اطلاق الأدلة وعموماتها من قبيل الآيات التشريعية القائلة:

((وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ)) الأنفال: ٣٩.

((وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً)) التوبة: ٣٦.



((وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ، وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجْتُمُوهُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تَقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلَوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ)) البقرة: ١٩٠-١٩١ .  
 ((يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ)) الأنفال: ٦٥ .

س: ان البعض من الناس يصرح ان الله يأمرنا بعدم الانتماء إلى الحركات العاملة لتحقيق الدولة الإسلامية والحكومة الإسلامية في هذه الأزمنة، بل أوجب الله علينا انتظار المهدي المنتظر(عليه السلام) في آخر الزمان حتى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملأت ظلماً وجوراً. وعلى ضوء ذلك يستدلون برواية تامة السند يمكن فرض وصفها نظرة إلى اشتراط المعصوم في إقامة الدولة الإسلامية على مسار العنف الثوري والكفاح المسلح، وهي صادرة عن الإمام جعفر الصادق(عليه السلام): (كل راية تُرفع قبل قيام القائم فصاحبها طاغوت يُعبد من دون الله عز وجل) أفلا تعتقد انهم يتخطون حدودهم ويمزجون ما يدافعون عنه وما يدعون ضد السيد القائد الإمام الخميني بوصفه مؤسس الجمهورية الإسلامية في إيران؟ ..

ج: ان هذه الآراء المطروحة في الساحة آراء ساذجة وليست علمية من خلال تفنيد رواية الراية ويمكن تفسيرها من عدة احتمالات:

الاحتمال الأول: ما دل على وجوب الأخذ ب((التقية الشرعية))، وعدم اختراقها قبل ظهوره(عليه السلام).. بسبب عدم حتمية النجاح والانتصار المحتوم على الظالم.. كل ذلك لفقد القاعدة الإيمانية الرسالية العريضة، وعدم تقية الشيعة الإمامية، وعدم كتمان عملهم الحركي... ودليلنا على ذلك: واحد: صرح الإمام الصادق(عليه السلام) لمجموعة من أصحابه: ((لوان لي عدد هذه الشويبات(وكانت اربعين) لخرجت))<sup>(٢٠)</sup>.

اثنين: قال أبو عبد الله(عليه السلام) في وصيته لمؤمن طاق: ((فوالله لقد قرب هذا الأمر ثلاث مرات فادعتموه فاخرجه الله))<sup>(٢١)</sup>.

الاحتمال الثاني: ما دل على قصة الحسين بن علي قتيل معركة فخ حينما ودعه الإمام موسى بن جعفر(عليه السلام) قائلاً: ((يا ابن عم انك مقتول فأجد الضراب، فان القوم فساق يظهرون ايماناً، ويضمرون نفاقاً وشركاً، وانا لله وانا اليه راجعون، وعند الله عز وجل احتسبكم من عصبة))<sup>(٢٢)</sup>.

يبدو من هذا النص الموسوي ان الخروج على السلطان المسلم الجائر كان بعد هذا التاريخ، وقبل نهوض صاحب الأمر، ولم يكن هذا الموقف الحذر منه(عليه السلام) تهرباً من المسؤولية، والمشاركة الفعلية التي خاضها قتيل معركة فخ، بل ان صدر الرواية دال على امضاء مهامه الرسالية الكبرى رغم عدم انتصاره الظاهري في معركته الفاصلة ضد الطاغوت، بل تجرنا قراءة هذه القصة على حمل رواية الراية على محمل ولو على سبيل التقية بعد ما وجدنا من ان رواية الراية تأتي عن الشخص، وعلى أن حملها على مجرد إذاعة الخبر عن عدم الانتصار المحتوم، وعدم اشراف المعصوم(عليه السلام)، وعلى انها مجعولة على نحو القضية الخارجية، وليست مجعولة على نحو القضية الحقيقية، وليس المقصود منها بيان حرمة الخروج على السلطان المسلم الجائر.. مهما تغيرت الأحوال، ومهما فقدت الأسباب الموضوعية والذاتية، وذلك بدليل: ما دل على تقديس ثورة الشهيد زيد بن علي وخروجه على هشام بن عبد الملك، وثورة الحسين بن علي شهيد فخ.. وقد رفعوا الراية

بعد اصدار هذه الرواية، وقبل ظهوره (عليه السلام) في الساحة الإسلامية والعالمية، ولم نكتشف رواية صادرة عن مدرسة اهل البيت الطاهر (عليه السلام) تدل على ادانتهم، بل صدرت روايات مستفيضة في تقديسهما، وتأييد نهضتهما في حرب الطاغوت واسقاطه.

قال الإمام الصادق (عليه السلام): ((عليكم بتقوى الله وحده لا شريك له، وانظروا لأنفسكم فوالله ان الرجل ليكون له الغنم فيها الراعي، فإذا وجدوا رجلاً فيها والله لو كانت لأحدكم نفسان يقاتل بواحدة يجرب بها، ثم كانت الأخرى باقية بعمل على ما قد استبان لها، لكن له نفس واحدة إذا ذهبت فقد والله ذهبت التوبة، فأنتم أحق ان تختاروا لأنفسكم ان اتاكم آت منا، فانظروا على أي شيء تخرجون، ولا تقولوا: خرج زيد فان زيدا كان عالماً، وكان صدوقاً، ولم يدعوكم إلى نفسه، وانما دعاكم إلى الرضا من آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولو ظفر لوفى بما دعاكم اليه، انما خرج إلى سلطان مجتمع لينقضه. فالخارج منا اليوم إلى أي شيء يدعوكم إلى الرضا من آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)؟..

فنحن نشدكم انا لسنا نرضى به، وهو يعصينا اليوم، وليس معه أحد، وهو إذا كانت الرايات والألوية اجدر إلا يسمع منا، إلا من اجتمعت بنو فاطمة معه، فو الله ما صاحبكم إلا من اجتمعوا عليه إذا كان رجب، فاقبلوا على اسم الله، وان احببتم ان تتأخروا إلى شعبان، فلا ضير، وان احببتم ان تصوموا في اهلاليكم فلعل ذلك يكون اقوى لكم، وكفاكم بالسفيان علامة))<sup>(٢٣)</sup>.

وفي الحديث قال الصادق (عليه السلام) لفضيل: ((يا فضيل شهدت مع عمي قتال أهل الشام؟.. قلت: نعم.

قال: فكم قتلتم منهم؟... قلت: ستة. قال: فلعلك شاك في دمائهم؟..

قال: لو كنت شاكاً ما قتلتمهم. قال: فسمعته وهو يقول: اشركني الله في تلك الدماء، مضى والله زيد عمي واصحابه شهداء.. مثل ما مضى عليه علي ابن ابي طالب، واصحابه))<sup>(٢٤)</sup>.

وعن الصادق (عليه السلام): ((ان عمي كان رجلاً لدينانا وآخرتنا مضى والله عمي شهيداً كشهداء استشهدوا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلي والحسن والحسين))<sup>(٢٥)</sup>.  
والاحتمال الثالث:

رفع الراية (هنا) في قبال الحجة القائم (عليه السلام)، ونسف أصل إمامته وقيادته الشرعية، ولذا عبر عنها بـ((الطاغوت)).

وفي حديث عن أبي جعفر (عليه السلام): ((ليس من أحد يدعوا إلى أن يخرج الدجال إلا سيجد من يبايعه، ومن رفع راية ضلالة، فصاحبها طاغوت))<sup>(٢٦)</sup>.

وهنا نلاحظ قيد رفع الراية بـ((الضلالة))، وهذا بخلاف إذا كانت على نهج اطروحتة الإسلامية العالمية، بل هنالك الكثير من الروايات صدرت عن مدرسة أهل البيت الطاهر (عليه السلام) تشجب بعض العناصر المتصدية لاستلام زمام الدولة الإسلامية، وتسيير قيادتها بأسم الخلافة والإمامة الشرعية، كما في رواية عبد الكريم بن عتبة الهاشمي، وهي رواية ليست بقصيرة وفي نهايتها: ((ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: من ضرب الناس بسيفه ودعاهم إلى نفسه، وفي المسلمين من هو اعلم منه فهو ضال متكلف))<sup>(٢٧)</sup>.

الاحتمال الرابع:

ان هدف هذه الرواية هي صيانة السيادة الوطنية الإسلامية المستقلة، وحفظ الثغور، وطرد الكافرين الغزاة، ولا يمكن حملها على التقية الشرعية، لأن جواز مشروعية التقية فرع التعارض المستقر، ولا يمكن بحال العمل بالمرجحات الجهتية والسندية مع امكانية العمل بالجمع العرفي بين الأدلة الدالة على وجوب السعي وراء الجهاد المسلح ضد النظام الإسلامي الجائر، وبين هذه الرواية الدالة على شجب ممارسة الجهاد المسلح عليه، حمل هذه الرواية على صورة حفظ السيادة الوطنية الإسلامية الكاملة، وصد كل غزولا إسلامي، أو طرد كل وجود كافر استيطاني.

وخلاصة القول: قد وجدت في اصول الكافي أو آخر كتاب الحجة عقد باباً في الأئمة (عليه السلام) كلهم قائمون.

ففي رواية حكم بن أبي جعفر (عليه السلام) قال:

((يا حكم كلنا قائم بأمر الله، قلت: فأنت المهدي؟.. قال: كلنا نهدي إلى الله. قلت: فأنت صاحب

السيف؟.. قال: كلنا صاحب سيف ووارث السيف))<sup>(٢٨)</sup>.

وفي رواية عبد الله بن سنان قال: ((قلت: لأبي عبد الله يوم ندعو كل اناس بإمامهم.. قال (عليه السلام):

إمامهم الذي بين أظهرهم وهو قائم أهل زمانه))<sup>(٢٩)</sup>.

س: هل يجوز ارتكاب الموبقات في سبيل اختراق الدول الكافرة، والأحزاب والوجهات العلمانية..

وإذا كان هذا المسار جائزاً بحجة الحفاظ على مكتسيات الدولة الإسلامية والحكومة الإسلامية وصيانتها من

التآمر المعولم المدروس. ما هو الدليل الفقهي في ذلك.. وهل ينسجم هذا السلوك المحرم مع روح الشريعة

المنبية على الثوابت التي لا تتغير والتي لا تتبدل؟!..

ج: المسألة من حيث المبدأ من صغريات دوران الأمر بين المتزاحمين الذي يدور الأمر بين تقديم الأهم

على المهم، فإذا توقف الأمر في استقلال الدولة الإسلامية، ووحدة الأمة، وصون كرامتها بالمعنى الأخص، جاز

النظر إلى التلفاز والدخول إلى السينما ذات الأفلام الاباحية الماجنة، والاستماع إلى جهاز الراديو ذي النغمات

الموسيقية المثيرة، والاغنيات الغرامية المحرمة، والاختلاط مع الجنسين في المسارح والمعاهد والجامعات

شريطة ان تكون هذه الممارسات بمقدار الضرورة الإسلامية الملحة، وهي من باب مقدمة الواجب التي يجب

على الإنسان المسلم المكلف تحصيلها وإيجادها من قبيل تحصيل الماء للوصول إلى الواجب، والنفقة

للعيال، فيتعين القول بوجوب ارتكاب الحرام، إذا توقف الأمر في صيانة البيضة بالمعنى الأخص، كل ذلك من

أجل الحفاظ على استقلال الدولة الإسلامية وصيانتها من الاختراق والتداعي والسقوط، ويدل على ذلك أهمية

الاستقلال، وحرمة هيمنة الاستكبار الكافر على بلاد الإسلام.

قال الشيخ جعفر الكبير: ((يجوز استعمال آلات اللهو واللعب والغناء والأموال المشجعة للناس إذا توقف

عليها نظم الجنود، وقطع دابر المعاندين اخوان الشياطين))<sup>(٣٠)</sup>.

وفي موضع آخر يصرح: ((انه لا يجوز التخلف عن الهدنة والأمان والصلح والعهد، ولا يجوز الاحتيا

بالكذب والتزوير في القسم الأخير (يقصد به الجهاد الابتدائي)، ولا بأس بذلك في الأقسام الأخر (يقصد به

الجهاد الدفاعي بأقسامه) إذا قوى الكفار وخيف الضرر))<sup>(٣١)</sup>.

ومن هنا.. يجب على الولي الفقيه ((إذا علم توقف التسلط على الكفار على ان يأمر جنوده وعساكره ان يلبسوا لباس الكفار امرهم بأن يلبسوا لباسهم، ولا يجوز لهم التخلف عن قوله واتباع قوله))<sup>(٣٢)</sup>.  
 وإذا توقف الأمر على حفظ بيضة الإسلام ((بالمعنى الأعم، فهل وجوب حفظها يكون مسوغاً لارتكاب الحرام، أو يكون الحرام مسقطاً لهذا الوجوب؟.. فان ثبتت الأهمية في جانب فهو، وإلا فالتخير.  
 نعم يمكن دعوى القطع بعدم أهمية ترك الحرام على وجوب حفظهما، كما هي غير بعيدة، وعليها (الحقير)، وعلى هذا فيدور الأمر بين التعيين والتخير، فيجب الاحتياط لحفظها.  
 ومن هنا.. ظهر الحكم فيما لوشك في أن مقام الابتلاء من أي البيضتين، هذا كله من حيث البيضة بقسميها))<sup>(٣٣)</sup>.

وخلاصة القول: ((لا ريب في جواز فعل الحرام مع توقف حفظ البيضة بالمعنى الأخص عليه، لأن ذلك من تراحم الأهم والمهم. ومن هنا ظهر وضوح الحكم بالجواز في الغناء، والكذب، والتزيي بزى الكفر، واستعمال آلات اللهو واللعب، وقد اطلق الشيخ الكبير كاشف الغطاء<sup>(٣٤)</sup> (قدس سره) الجواز في بعض المذكورات، ولعل الوجه فيه: أما قصور ادلة التحريم حتى في حال الحرب، وأما ثبوت الرخصة نصاً، كما في لبس الحرير، هذا كله في حفظ البيضة بالمعنى الأخص))<sup>(٣٥)</sup>.

س: من خلال خطابكم السياسي الإسلامي نستنتج حرمة التعاون مع الإدارة الأميركية بوصفها زعيمة الاستكبار والكفر العالمي، في الوقت الذي نجد الفقيه عبد الأعلى السبزواري<sup>(٣٦)</sup> المتوفى عام ١٤١٣ هجرية ذهب إلى أبعد من ذلك في جواز حاكمية الكافر على البلدان الإسلامية وشعوبها إذا لم يتعرض بعقائدها وتراثها. وهنا بيت القصيد انه: لا يسقط صدام حسين إلا عن طريق الإدارة الأميركية والتعاون والتنسيق معها من أجل خلاص العراق من الدكتاتورية حتى لو أدى هذا الاسقاط بهيمنة اميركية مباشرة، لأن حاكمية الكافر (العادل) خير من الحاكم المسلم الجائر، كما ينقل عن الفقيه ابن طاووس. ثم ماهو دليلكم الفقهي الشرعي على هذا الرفض المطلق الذي تبناه في شجب ذلك؟!..

ج: أولاً: يعود هذا الرأي الفقهي المحتمل وليس فتوى (في الواقع) إلى المحقق النجفي (ت ١٢٦٦ هـ) إذ ذهب يقول:

((قد يمنع الوجوب، بل قد يقال بالحرمة، لو أراد الكفار ملك بعض بلدان الإسلام، أو جميعها في هذه الأزمنة من حيث السلطة مع بقاء المسلمين على اقامة شعائر الإسلام، وعدم تعرضهم في احكامهم بوجه من الوجوه ضرورة عدم جواز التغيير بالنفس إذن شرعي، بل ظاهر اندراجه في النواهي عن القتال في زمن الغيبة مع الكفار في غير ما استثنى، إذ هو في الحقيقة اعانة لدولة الباطل على مثلها))<sup>(٣٧)</sup>.

نستنتج من خلال مقولته: ((قد يمنع الوجوب، بل قد يقال بالحرمة)) فلا يصح هذا الاحتمال لرفع اليد عن فتواه القائلة بـ ((الوجوب)) في موضع، و((الجواز)) في موضع آخر، كما حكي ذلك عن الإمام المجاهد السيد البغدادي.

ثم نستنتج من خلال مقولته: انها ليست في اطار تشخيص الموضوع، وانما هي في الحقيقة والواقع مجرد فرضية قد افترضها، ولم تكن بأي حال من الأحوال في بيان ان المستكبر الكافر لا يستهدف تشويه الشريعة، ونسف العقيدة سواء بسواء، وذلك لنهوض النصوص القرآنية والحديثية، وبشهادة الضمير والوجدان، وقراءة

السيرة والتاريخ يشوه عقيدتنا ورسالتنا، ومن لحظة هيمنتها الاستيطانية على امتنا وأهلنا لا يتحرج من ارتكاب أشد الجرائم وحشية، واشنعها بربرية، وأبعدها من كل الأعراف الإنسانية قديماً وحديثاً.

وثانياً: ان((الكتاب والسنة والوجدان والتاريخ مطابقة على قيام العداوة بيننا، وبين الكفار، فلا ينبغي لنا الاغترار بما يظهره لنا من خالها، والاختصاص بمشركي زمانه(صلى الله عليه وآله وسلم)، لا وجه له بعد فهم معاصريه وغيرهم.. ذلك على نحو الاستمرار إلى آخر الزمان، فهي من الواضحات البديهية المسلمة بيننا، كما يدل عليه الوجدان بأدنى ملاحظة إذا قيس مقامنا إلى سائر الأمور العرفية الموجبة للعداوة، بل هنا أولى، وكيف لا تكون العداوة بيننا وبينهم مع بنائنا على كفرهم، وأخذ الجزية منهم، وقتلهم، واسترقاقهم وسيبهم وأسرههم وتحقيرهم، وعدم توريثهم إلى غير ذلك مما هو مفصل في محله.

وبالجملة من نظر إلى احكامنا المشروعة في حقهم لا شك في استمرار عداوتهم إلى آخر الزمان، بل مجرد اطلاعهم عليها موجب لاحقادهم، فضلاً عن اجرائها عليهم.

هذا من حيث عداوتهم لنا، أما عداوتنا لهم، فكذلك في غاية الوضوح، بداهة ان المسلم بما هو المسلم لا يعقل إلا ان يكون عدواً لهم لتكذيبهم كتابنا ونبينا(صلى الله عليه وآله وسلم)، واستهزائهم بنا ونبينا(صلى الله عليه وآله وسلم)، وهي لغة مأخوذة من الظلم، أو من تباعد القلوب، وهما معاً موجودان في الكافر، والثاني موجود في المسلم دون الأول))<sup>(٣٨)</sup>.

وثالثاً: من العجيب نجد السيد السيزواري في مهذبته قد اختار احتمال المحقق النجفي، إذ ذهب قائلاً:((لواراد الكفار الاستيلاء على بلاد المسلمين - أو بعضها - مع عدم تدخلهم في نفوس المسلمين واعراضهم وأمواالهم ودينهم، بل بقائهم على اقامة شعائر الإسلام، والعمل بأحكامه، وعدم تعرضهم لذلك بوجه من الوجوه.. يشكل وجوب جهادهم حينئذ!!.. لأن الشك في الوجوب يكفي عدمه في مثل هذه المسألة التي فيها المعرضية لايقاع النفس في التهلكة))<sup>(٣٩)</sup>.

ويرد عليه:

أولاً: هذا الرأي خلاف الضرورة الإسلامية بوصفه يستهدف ايقاع الأمة في خندق الانحراف العقيدي بصورة مرحلية، وهذا الرأي لا يتواءم مع روح الشريعة الخاتمية وعالميتها وأصالتها المبنية على وجوب تحرير الإنسان نوع الإنسان من أصر واغلال الشرائع الماضية، بل وتصديها على طول التأريخ ضد كل غزوصليبي كافر، وكفاحها ضد كل وجود استيطاني صهيوني كافر كما في رواية يونس بن عبد الرحمن قال:

(سأل أبا الحسن(صلى الله عليه وآله وسلم).. قال: فان جاء العدو إلى الموضع الذي هو فيه مرابط كيف

يصنع؟...)

قال(صلى الله عليه وآله وسلم): يقاتل عن بيضة الإسلام.

قال: يجاهد؟..

قال(صلى الله عليه وآله وسلم): لا إلا ان يخاف على دار المسلمين أرايتك لوأن الروم دخلوا على المسلمين لم يسع لهم ان يمنعوهم. قال: يربط، ولا يقاتل، وان خاف على بيضة الإسلام والمسلمين قاتل، فيكون قتاله لنفسه ليس للسلطان، لأن دروس الإسلام دروس ذكر محمد(صلى الله عليه وآله وسلم))<sup>(٤٠)</sup>.

ورواية عبد الله بن جعفر الحميري (في قرب الأسناد) عن محمد بن عيسى عن الرضا (عليه السلام) ان يونس سأله: ((قال فانه مرابط فجاءه العدوحتى كاد ان يدخل عليه كيف يصنع، يقاتل أم لا؟..))

فقال له الرضا (عليه السلام): ((إذا كان ذلك كذلك، فلا يقاتل عن هؤلاء، ولكن يقاتل عن بيضة الإسلام، فان ذهاب بيضة دروس الإسلام، دروس ذكر محمد (صلى الله عليه وآله وسلم))<sup>(٤١)</sup>.

هذا.. مضافاً إلى ورود النصوص القرآنية المشتملة على قصة طالوت - المؤمن - وجالوت - المشرك - والمعارك الدامية فيما بينهما خصوصاً بالقرينة القرآنية القائلة: ((وقد اخرجنا من ديارنا))<sup>(٤٢)</sup>. وكذا ((فهزموهم))، وهذه هي من أدل دعوى صدق السبيل على وجوب القتال والجهاد الدفاعي المسلح بكل محاوره صدقاً حقيقياً وهو تحرير الإنسان المسلم من سيطرة الكافرين وطردهم من اوطان المسلمين حدوداً وبقاءً، كما أكد ذلك الإمام المجاهد السيد البغدادي<sup>(٤٣)</sup> والشيخ جعفر الكبير<sup>(٤٤)</sup>.

وثانياً: ان الحاكم الإسلامي الجائر أدنى ضرراً بالعقيدة والشريعة من الحاكم الصليبي والصهيوني الكافر، فيغدوالموضوع من باب دوران الأمر بين المحذورين، أو من باب وجوب فعل أدنى القبيحين طرداً للأقبح في نظر العقل والعقلاء، والوجدان السليم، فلا نقاش في تقدمه على الكفار على سبيل اطلاقات الأدلة وعموماتها لقللة المفاسد والمنكرات والانحرافات فيه (بداهة تمسكه بالظاهر الإسلامي وتطبيق بعض احكامه)، وهذا بخلاف حاكمية الكافر وسيطرته الاستيطانية على الشرى الوطني الإسلامي التي تؤكد الأدلة بدون قيد أو بدون شرط على وجوب اهمية الاستقلال، والحذر والحيطه من مؤامراته المعولمة المتوحشة المدروسة الخادعة الماكرة، بل وعلى وجوب حربه واستباحة دمه مع فقد العواصم الخمسة كالإسلام والجزية.. وان ادى هذا التوجه الرسالي، وهذا التصدي الثوري إلى تحطيم مؤسساتنا الحيوية، وتصفيتنا الجسدية.. كل ذلك في سبيل صيانة التوحيد والرسالة والقرآن سواء بسواء، لأن الاذن بالشيء إذن في لوازمه، اللهم إلا ان يقال عدم ثبوت الملازمة فيه، بيد ان ذلك خروج من محور إلى محور آخر.

إذن.. كيف يزعم المحقق النجفي في هذه المسألة بعدم الوجوب، بل طفر إلى الحرمة مستدلاً بـ ((أصالة البراءة)) في الرأي الأول، وفي الرأي الثاني ((تغير بالذات بالنفس بلا إذن شرعي)) مستدلاً بالنصوص التشريعية الناهية عن الجهاد والقتال في عصر غيبة الإمام المهدي المنتظر (عليه السلام) مع المستكبر الكافر.

وثالثاً: لا يمكن بحال الأخذ بـ ((الأصل العملي)) مع وجود ((الدليل اللفظي))، وإلا يلزم لغوية الأدلة المحرزة، هذا مع نهوض الأدلة المحكمة على وجوب الجهاد والقتال بقسميه (الابتدائي والدفاعي) مطلقاً، بل ونهوض الاجماع المحقق، وضرورة العقل، بل وفحوى ما دل<sup>(٤٥)</sup> على وجوب القتال والدفاع المسلح في القضايا الشخصية من قبيل: قتال المحارب، والظالم، والدفاع عن النفس والعرض والمال، فبالطريقة الأولوية القطعية وجوب طرد الاستكبار والكفر العالمي عن اوطاننا العربية والإسلامية، بل والملازمة بين اباء وشموخ الأمة المسلمة من هيمنة سلطة قوى الثورة الرجعية الكافرة المستكبرة عليها، وبين طردها.. حتى لوأدى بالنتيجة إلى إراقة آخر قطرة من دمائها الزكية، وبهذا ظهر لك وجه أحاديث الرباط المعللة للتصدي والدفاع عن بيضة الإسلام.

والخلاصة صرح الإمام المجاهد السيد البغدادي في كتابه وجوب النهضة تحت عنوان لا يجوز أمر الكافر على المسلم إذ ذهب يقول: ((قامت الأدلة القطعية عند علماء الإسلام كافة على عدم لياقة غير اللاتق للأمره

والسلطنة على المسلمين، وانهم (مد ظلمهم) حصروا ذلك باللائق خاصة. نعم اختلفوا في انه هل تلزم فيه العصمة أولاً؟.. ولكن ذلك غير قادح بمقصدنا، وبالجملة أمرة غير اللائق من المنكرات الضرورية، كما ان من الواضح اندراج ذلك في أدلة القتال للدين، وأدلة النهي. وأما خروج المسلم الجائر مطلقاً، أو في الجملة من هذا العموم فغير قادح إذ مقتضى القاعدة الاقتصار على معلوم الخروج دون مشكوكه، هذا مضافاً إلى الالتزام به، بل لا محيص عنه في موردنا لتوقف الاستقلال عليه، وهذا نظير جواز الأمرة من الكافر في مقام عدم وجوب الهجرة. ومما ذكرنا ظهر لك وجه حرمة انتخاب الكفار أمرين على المسلمين سواء كانت الأمرة بالمباشرة ام لا، كما في المواضع المسماة بالحماية وشبهها<sup>(٤٦)</sup>.

س: تطرقتكم أكثر من مرة إلى مسألة التعددية السياسية والايديولوجية.. هل تقصدون فيها: (الديمقراطية).. وما مفهومكم من هذا المصطلح الأخير من وجهة فقهية؟..

ج: ان هناك مفهومين لمسألة الديمقراطية:

فمن المنظور الأوروبي والأميركي: ان المرجعية المطلقة لقرار الشعب بوصفه هو مصدر القانون.. وهو مصدر السلطات.. وهو مصدر الحكم.. بمعنى إذا قرر الشعب بكل شرائحه ومذاهبه وأعرافه.. تحليل بعض المحظورات، وجب تنفيذ ذلك بلا اعتراض.

ومن المنظور الإسلامي: هي التداولية والشورية التي تدعو إلى المشاركة الفعلية في القرار، وفي الرأي.. ضمن المرجعية الشرعية.. أي في اطار الأدلة الاجتهادية، والأصول الفقاهية.

هذا.. وقد هاجمت أدبيات الفقه السياسي الإسلامي منذ نهاية القرن التاسع عشر الميلادي إلا وقت قريب (إلا فيما ندر) الديمقراطية باعتبارها فكرة غريبة الجذور والمنشأ، وكان الاعتراض الرئيسي عليها، بأنها حكم الشعب للشعب.

بينما بينت شريعة الإسلام ان الحكم لله الواحد القهار، والذي يعبر عنه بلغة العصر الحديث: ب((الحكومة الثوقراطية)) في عرض الحكومة الديمقراطية من حكومة الدكتاتورية.. على نحو ما كان لرجال المؤسسة الكنيسية الرجعية في القرون الوسطى.

س: دائماً تدعوني خطابكم الإسلامي إلى عمليات الكفاح السياسي والمسلح، وبخاصة الانتحارية منها... في الوقت الذي نجد ان الدين الإسلامي يحرم الانتحار بأي شكل من الاشكال أليس كذلك؟..

ج: ومن وجهة فقهية ان الانتحار الذي شجبه التشريع الإسلامي إذا كان الإنسان المنتحر يريد الخلاص من الحياة الدنيوية بسبب مشاكله ومعاناته المستعصية، وبسبب يأسه وقنوطه المطلق من رحمة الله تعالى ومننه التي لا تعد ولا تحصى، هذا العمل محرم محظور.. والعكس الجواز إذا كانت العملية الانتحارية التي يقوم بتنفيذها الإنسان المسلم في تصفية ازام النظام الطاغوتي في العراق ونسف مؤسساته الأمنية والمخابراتية والحزبية.. وهذا نوع من انواع الجهاد الدفاعي الذي شرعه الإسلام المحمدي الأصيل.

س: ما رأي سماحتكم في جواز المشاركة في الجهود القائمة لعقد مؤتمر سياسي في نيويورك باسم المعارضة العراقية وتحت اشراف الإدارة الأميركية؟ هل يجوز لنا المشاركة في مثل هذه الأعمال أم لا؟<sup>(٤٧)</sup>.

ج - العمل من أجل خلاص عراق المقدسات واجب شرعي شريطة الانتماء إلى عقيدة الأمة، والعمل تحت راية التوحيد والرسالة.. هذا ويجب مقاطعة هؤلاء المساعدين لأعداء الإسلام بكل حزم وثبات تخلصاً من كل

المخادعات المتداولة عند أعدائنا، كما هي سيرتهم قديماً وحديثاً معنا، وبهذا الحزم والثبات نسقط نظام طاغية بغداد بطريقتنا الخاصة.. اللهم اجمع كلمتنا وانصرنا على عدونا بحق المصطفى وآله الأطهار.

س: هل يجوز كتابة القرآن الكريم بمادة نجسة كالدم مثلاً؟ وما الحكم المترتب على القائم بهذا العمل؟  
أفتونا مأجورين وفقكم الله لكل خير<sup>(٤٨)</sup>.

ج: لا يحوز كتابة كلام الله جل جلاله بالدم النجس، بل هي من أعظم المخالفات الشرعية، بل هي من أظهر المصاديق لهتك قدسية القرآن الكريم، بل أي استغرب سكوت علماء الإسلام بعدم التشنيع بمثل ارتكاب هذه الجرائم التي لا تغتفر، والتي خطط لها أشرس طاغوت عرفه<sup>(٤٩)</sup> التاريخ المعاصر، كفى المسلمين بدعه في كتبه، وسائر تصريحاته الشائعة التي لا يمكن تأويلها، ويكفي في ذلك هجر الإسلام، وتعقب من آمن بتطبيقه، ومطاردة من نطق به بأنواع الاضطهاد((وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ)).



## الملاحق

**الملاحق الأول: ردود**

**الملاحق الثاني: قراءات**

**الملاحق الثالث: وثائق**

# الملحق الأول / ردود

## اغتيال العلماء. رسائل تحذير مكشوفة إلى الحوزة العلمية<sup>(٥٠)</sup>

ابوحيدر الكاظمي<sup>(٥١)</sup>

هو نجم آخر من نجوم الحوزة العلمية في النجف الأشرف مخضباً بدمه الشريف، وذلك على أثر عملية اغتيال غادرة نفذتها أجهزة النظام القمعية، فقد ودعت جماهير النجف بقلوب مفجوعة الشهيد الشيخ آية الله علي الغروي، الذي كان آخر ضحايا سلسلة الاغتيالات التي شنتها أجهزة النظام القمعية ضد علماء الدين الشيعة في النجف الأشرف، والذي يُعد من رواد هذه الحوزة، ومن اعلام حملة علوم أهل البيت (عليه السلام)، وهذه هي عملية الاغتيال الثالثة بعد قتل آية الله البروجردي، ومحاولة اغتيال آية الله السيستاني، ومحاولة أخرى لقتل آية الله السيد أحمد الحسن البغدادي، وتعتقد مصادر المقاومة الإسلامية ان سلسلة الاغتيالات ربما تستمر لتطال رموزاً أكثر أهمية في الساحة العلمية الشيعية، وتعتقد أيضاً ان هناك مخططاً ارهابياً واسعاً لمواجهة الحوزة العلمية في النجف الأشرف.

السؤال المطروح الآن على نطاق واسع: لماذا يهاجم النظام الحوزة النجفية في هذا الوقت بالذات؟!... ومع ان الجواب يتسع لكثير من الخلفيات القديمة والجديدة، إلا ان القضية الأكثر أهمية الآن هو النجاح الذي حققته الحوزة النجفية خلال سنوات الحصار، حيث استطاعت ان تستوعب التوجه الإسلامي السائد في الساحة العراقية الشيعية وان تتفاعل معه وتوجهه وترعاه، ففي ظل الحصار - وكرد فعل على الجوع، والأمراض، والمعاناة اليومية - اتجه الشعب العراقي كغيره من شعوب الأرض التي تطالها الكوارث اتجه إلى الاهتمامات الروحية، والعبادية، وعادات المساجد تغص بالمصلين، وعاد الناس يشاركون مشاركة مليونية في المناسبات، والمراسيم الحسينية.

ويستدل القائلون بهذا التحليل لدعم رأيهم بأن الهجمة على العلماء جاءت متزامنة مع الأخبار التي تتحدث عن امكانية انهاء العقوبات الدولية ضد العراق، وتطبيع علاقاته مع العالم. ولكن يظل التحليل السائد حول هذه الظاهرة هو ان أجهزة النظام في ظل الحصار عاجزة عن الوقوف بوجه النهضة الإسلامية.

## مع آية الله تطهير النفوس..

### الخطوة الأولى<sup>(٥٢)</sup>

جاسم مراد<sup>(٥٣)</sup>

حديث سماحة آية الله السيد أحمد الحسن البغدادي، أمام مجموعة من أبناء الوطن الجريح، هو الخطاب السياسي العراقي الصميمي المستقل الذي طالما تمنيناه ونادينا به، هو لغة ومفردات وصوت عراقي اصيل،

وهو المعلم الذي يجب ان يقف عنده كل العراقيين الحقيقيين، لينطلقوا بعد ذلك إلى مهامهم الوطنية لتخليص الوطن من الاستبداد والدكتاتورية، والوصايا الاستعمارية التي فرضتها حرب الخليج الثانية، وكسر الحصار الجائر الذي استهدف الشعب دون سواه.

كان تشخيص السيد أحمد الحسني البغدادي، لخارطة الوضع الداخلي، وفي المعارضة العراقية، وفي الدائرة الدولية، يؤكد على الوعي المتقدم والحرص الشديد على العراق وشعبه، فإذا كان البعض من اطراف المعارضة اسلاميين كانوا، أو دعاة ديمقراطية قد وضعوا حاجياتهم ورؤوسهم في الخرج الأميركي البريطاني والاقليمي بغية وصولهم إلى السلطة فان السيد البغدادي قد فند هذا السلوك والنهج الذي يتسم بمضيعة للوقت، وارتهان مصيبة العراق الساخنة في العقول الباردة، وأكد على اهمية الاحساس بنض الشارع العراقي، والتفاعل معه دون تمييز أو ترشيح للأفضلية بين هذه الطائفة، أو ذاك المذهب، بين هذه الفئة، أو تلك الطبقة، وانما التفاعل الحقيقي الجاد مع كل الشعب العراقي، شعب وادي الرافدين، وتصعيد نضالاته لانتاج ثورة الشعب المبنية على انقاض الدكتاتورية السلطوية، وتأسيس التعددية والشورية والنظام الدستوري المعتمد على خيارات الأغلبية الشعبية.

ان فطنة الإمام الحسني البغدادي العراقية قد شخصت بروح وعقلية ممسكة بمجريات الوضع داخل المعارضة العراقية، وسقوطها في جيوب قوى الاستكبار العالمي، والمصالح الاقليمية المعادية للعراق، اهمية ايجاد البديل الحقيقي لها من عمق وروح العراق، بغية السير في درب النضال الحقيقي المبني على طاقات العراقيين في الداخل والخارج لاسقاط الدكتاتورية، وكسر القيود الدولية والعربية والاقليمية عن العراق. ان النقاط الست التي تضمنها حديث المجاهد البغدادي تشكل في جوهرها وابعادها الوطنية والسياسية، برنامج العمل لمرحلة النضال القادمة لكل الوطنيين والإسلاميين المخلصين للعراق دون سواه، فقد أكد سماحته بان التفكير بما يسمى بالجيب الآمن في جنوب العراق، والذي هو فكرة اسرائيلية، وطرح اميركي يستهدف بالأساس تمزيق العراق، واعادة دورة الدم الفوارة بين أبنائه، وليس بين النظام والشعب، كما ان هذا الطرح الذي راحت بعض اطراف المعارضة المعتاشة على الارتزاق الأميركي، والدعم الاقليمي.. ما هو إلا جزء من سياسة التعطيل للنهوض الشعبي، وصرف الأنظار عن سياسة الإلغاء التي يمارسها النظام ضد الشعب، ورموزه الدينية والوطنية في القنوات والمؤسسات العراقية كافة.

ان ما يسمى بالمعارضين الذي يستلمون خطط عملهم من جهازي **MIE** و **CIA** الأميركية والبريطانية، ومن الموساد الاسرائيلي، ليسوا حقاً بمعارضة عراقية، كما قال السيد البغدادي، وانما هم الغام متفجرة امام حركة العراقيين القادمة، كما ان اولئك الذي يصوغون احلامهم بإمكانية التعايش مع النظام، هم أيضاً واهمون ومعرقلون لعملية النهوض.

ان ما نريده مع آية الله الحسني معارضة عراقية صادقة، تبني خطط عملها، وانجاز أهدافها على الشعب العراقي، وقواه الحية المضحية.. لذلك يتوجب الآن فرز الأوراق بين دعاة الحل الأميركي، وبين المؤمنين بالحل العراقي الداخلي، مثلما فعل الإمام محمد صادق الصدر، وكاد يصل إلى الهدف المقدس، لولا تشويهاً المرتزقة التي شكلت محاولة النظام للإجهاز على الصدر الشهيد<sup>(٥٤)</sup>.

إذن كما قال الإمام الحسيني ليست هي معارضة عراقية تلك التي تتعامل مع القوى الدولية والاقليمية من خلف الأبواب المغلقة، دون مراجعة شعبنا وقواه الفاعلة في الداخل والخارج.. وليست هي معارضة تلك التي تفرح لمصائب شعبنا، ونسف بنية الوطن الاقتصادية، وتدعولمواصلة الحصار، وضرب وتلويح الشعب بالطائرات الأميركية أو البريطانية. نعم ليست معارضة عراقية ولا هي عراقية، وانما تشكل بكل تفاصيلها أفكارها واطروحاتها السوقية الوجه الثاني لعملة النظام والأميركان معاً.

لقد قلنا سابقاً ونقول اليوم، مثلما تحدث الإمام البغدادي، ان قانون تحرير العراق الذي اطلقه الكونغرس الأميركي.. ما هو إلا لعبة تدخل ضمن سياق وشروط التناحر والعدوان الأميركي على العراق، وان قبول بعض اطراف المعارضة بهذه الأفكار، يعني اقتسام المهمة على حساب أمن واستقرار وحرية الشعب العراقي، فليس هناك امة وشعب في التاريخ يقبل ان تأتيه السلطة بحراب جلاديه، واعدائه، وانما حرية الشعوب تنتزع بإرادة وتضحيات ابنائها، وان الإنسان العراقي ليس قاصراً عن تحقيق رسالته هذه، إذا ما توفرت له القيادة الحقيقية المعبرة عن أماله المؤمنة بقضيته، والمضحية من أجله، والعاملة من أجله، كما فعل الصدر الثاني، والعشرات من رواد الحرية، وشهداء الوطن في الجيش والشعب.

نحن مع الامام الحسيني البغدادي فيما طرحه، ونعتبره البرنامج الوطني والإسلامي العراقي الحقيقي، الذي يقرنا جميعاً من قلب الوطن، ويقرب شعبنا منا، وينهي إلى الأبد حالة التجويع والموت والاقصاء التي تمارس ضده، ويسقط الأفكار والكانتونات التي تستهدف تعميق جروح الوطن، وتمزيق الشعب.

## لماذا الشيعة

( ١ )

مشعان الجبوري<sup>(٥٥)</sup>

كنا وما زلنا ضد النهج الطائفي وسياسة التفریق للمجتمع ومذاهبه المتعددة، خلافا للسياسات التي طبقت من قبل معظم الانظمة التي تعاقبت على الحكم في العراق منذ عشرينيات القرن الماضي حتى الان، والتي مارست هذا السلوك السياسي المدمر، وعزفت على السيموفونية الطائفية البغيضة.

لقد افرزت هذه السياسة المتخلفة العديد من النتائج السلبية الخطيرة، التي تضع بصماتها على واقع النسيج الاجتماعي العراقي، ولكي لا يأخذ حديثنا هذا طابعا تجريديا نقول: ان المذهب الشيعي - وهو مذهب عربي عراقي اولا وأخيرا- تعرض للاضطهاد والتشويه والمحاصرة والتحجيم لسببين اساسيين: اولهما لانه مذهب ذو طابع جدلي يعتمد على الفكر الاجتهادي، الذي يتفاعل مع قضايا الإسلام الجوهرية بعقلية منفتحة، قادرة على استيعاب تطورات الزمن، ويجعلها قادرة على معالجة أكثر القضايا تعقيدا. وثانيهما: كونه مذهب ثوري يعبر عن قضايا المسلمين، ويتعايش معها، ويتصدى في ذلك الوقت للسلطين والانظمة الغاشمة إذا ما يشعر بأن العدل والحقوق قد وضعنا في خراج الحكام على حساب الفقراء والموعزين بالامام علي(ع) الذي خاض أكثر من معركة من أجل العدالة والحقوق حتى حين يبتعد أكثر الناس عنه غير هيباً ولا متردداً في أداء رسالته مهما كان الثمن.

كما ان هناك قضيتين هامتين شكلتا سببين اضافيين في مواصلة الاضطهاد والحيث الذي لحق بالمذهب الشيعي اولهما صدق انتماء ابناء هذا المذهب لوطنيتهم وعراقيتهم، ففي كل المراحل السابقة واللاحقة نجد ان مشعل شرارة المواجهة مع المستعمرين البريطانيين في غالبيتهم من قادة الفكر الشيعي في النجف الاشرف، وهم الذين تصدوا لشعار تصدير الثورة الايرانية بعد القضاء على الشاه حيث كانوا يشكلون النسبة الكبيرة من الجهد العسكري العراقي، كما ان هذا الفكر الجدلي الاجتهادي قد خاض سلسلة من المواجهات الفكرية دفاعا عن عروبة النجف، وبعث الوطنية العراقية في نفوس ابناء الشعب العراقي وطوائفه وفئاته الدينية والاجتماعية المختلفة. اما القضية الثانية: فتتجسد بمحاولات السياسة الايرانية الرسمية الهادفة لتشويه واحباط عوامل النهوض الشيعي فعندما انتفض الشعب العراقي في آذار العام ١٩٩١ ضد الحكم الدكتاتوري العائلي المقيت عملت بعض الاوساط الايرانية، والمؤسسات المتنفذة على تشويه هذه الانتفاضة، وحرف مسيرتها واهدافها وشعاراتها باتجاه طائفي يستهدف ايقاع الفرقة والتناحر بين الشعب الواحد (على حد تعبيره) وكانت معظم الشعارات التي اقحمت قسرا بين اوساط الجماهير الشعبية وحركتها الناهضة شعارات ايرانية تشويهية تفرقية ما جعل العديد من ابناء السنة في القوات المسلحة، وقطاعات الشعب يتوجسون خيفة ويرتابون من نجاحها الامر الذي منح النظام فرصة نادرة في التفرد بأبنائها واشقائها الشيعة، وشن حملة تدميرية نادرة الحدوث في تاريخنا العراقي.

وعندما تحرك الشهيد الصدر الثاني (قدس سره) مناديا بالعدل والحرية والحقوق المشروعة لكل الشعب العراقي، والعمل على مواجهة الاستعمار واسرائيل وادواتهما ليس في العراق وحسب، بل في كافة الدول العربية والاسلامية انطلقت حملة شرسة لتشويه ذلك التوجه الصادق المخلص المؤمن من ارض ايران وحلفائها واتباعها ممن يتلفعون بالتوب العراقي، وكلما حضيت حركة الشهيد الصدر بالتفاف الجماهير حولها، وتعاطف ابناء شعبنا العراقي من شيعة وسنة معها، كلما ارتفعت وتيرة حملة التشويه والتشهير بهذا الإمام الشهيد الذي استطاع بفعل حرصه واخلاصه وجهاده ان يضع اصبعه على المفاتيح الرئيسية القادرة على تحريك جماهير الامة في العراق بالاتجاه الصحيح. لقد منحت تلك الحملة المسعورة ضد الشهيد الإمام الصدر رحمه الله - مرة اخرى - الفرصة للنظام الدموي في العراق ليشن حملة ارهابية دموية ضد الإمام محمد صادق الصدر تكملت باغتياله غدرا وولديه.

يبدوننا مما تقدم ان عناصر الهجوم ضد الشيعة العراقيين لا تقتصر على النظام العراقي وحده، بل ان اطرافا ايرانية وعراقية لعبت وتلعب دورا اساسيا في رسم خارطة المواجهة والتشويه ضد شيعة العراق. لذا نرى ان على الفكر الجدلي الاجتهادي العراقي، الذي يتوازن ولم يستكين طوال الاعوام ينهض من جديد لمواصلة الرسالة من أجل العراق - كل العراق - مثلما فعل آية الله السيد أحمد الحسني البغدادي في حديثه البياني امام مجموعة من العراقيين اواخر تموز الماضي حيث وضع النقاط على الحروف موضحا بصورة لا لبس فيها طريق جهاد الحق والعدل الصادق الذي يستهدف خدمة الشعب كل الشعب والوطن كل الوطن. ان موقف آية الله السيد البغدادي هذا لم يات من فراغ، بل جاء ليمثل حلقة متقدمة في سلسلة مواقف سابقة تعرضت إلى حملات قمع قاسية من ايران واتباعها احيانا، أو حملات تشويه ظالمة احيانا اخرى، ومن هنا.. فاننا نعتقد بأن

آية الله الحسيني البغدادي سيتعرض هو الآخر إلى ما تعرض له اسلافه من حملات تشويه، وعلى يد ذات القوى والعناصر التي تعرض لها آية الله الشهيد الصدر الثاني، وغيره من القادة والائمة.

ومن هنا.. نرى انه على كافة الوطنيين والشرفاء المؤمنين العراقيين التصدي منذ الان لاي حملة تستهدف سماحة هذا الإمام الذي يمثل لنا املا جديدا في استنهاض الامة، ووضعه على طريق الجهاد والتضحية من أجل انقاذ الوطن الجريح، والشعب المظلوم

## لماذا الشيعة

( ٢ )

اننا ندرك ان شيعة العراق علماء دين ومواطنين تعرضوا إلى عمليات الاقصاء المنظم من المواقع السياسية الهامة، ومؤسسات الدولة الرئيسية، وخاصة الاجهزة، الامنية ومن دوائر القرار التنفيذي، واذا ما صعد شيعة لتلك المواقع، اما ان يكون قد نزع جلده وصار مداحا للنظام، أو انه تحول إلى خنزير يقتر بطون اهله قبل غيرهم، لما يجلب له ذلك من رضا السلطان، وعيون الحراس، هذا الوضع لم يكن محصورا بمرحلة دون اخرى، وانما اصبح سياقاً عاماً للدولة منذ تأسيسها في العام ١٩٢١م واصبح واضحا منذ بداية الاستقلال العام ١٩٣٢م، وأخذ الشكل المنظم والواضح والظاهر، بل يمكن وصفه بالعنصرية الطائفية منذ الانقلاب العسكري العام ١٩٦٨م حتى هذه اللحظة، وذلك لان البلاد تولت ادارتها عناصر لاتمت للمدنية وحالة التنوير بصلة، بل عناصر محكومة بالعقلية التي تلغي كل من كان ارجح منها، في الوعي والتربية والاصول.

وهذا الوضع هو ما جعلنا نلاحظ اهانة الحاكم للشعب بشكل متواصل عندما يعيرهم بانه البسهم النعال. كما اننا لا نقف مشدوهين عندما يغير الحاكم معالم واثار بابل، وأور، وآشور تحت هواجس العظمة، وكتابة اسم الحاكم على كل طابوقة اثرية، وبناء قصور على غرار كل قصر اثري.

كل هذا الوضع وغيره قد جعل المتنورين من ابناء الشعب في موقع الرفض، لهذا السلوك السياسي الذي لم يشهد العراق مثله، مما تسبب في جعلهم مطاردين وملاحقين من قبل اجهزة السلطة القمعية، وكان لابناء الشيعة النصيب الاكبر من هذه الملاحقة والمطاردة والاقصاء لانهم كانوا يشكلون الاكثرية من الراضين.

ولكننا وعلى الرغم مما تقدم على قناعة راسخة بأن ابناء العراق الشيعة يرفضون ما ذكر في حلقاتنا السابقة من محاولات البعض توريث الشيعة في مشروع الجيب الامن في خاصرة الوطن، وان كل الدخان والعجاج الذي يثار هو نتاج تداعيات اميركية، اطراف محسوبة على الساحة العراقية، ولكن هويتها الحقيقية ليست عراقية، وبالتالي فهي غير معنية بما يتعرض له شيعة العراق من تشويه واقصاء والغاء، كما ان هذه التنظيمات المدعية انتماءها للشيعة قد عملت بعقلية النظام الحاكم الاقصائية، وتعاملت مع أي شخصية سنية انتقلت إلى خندق المعارضة على انها خارج دائرة التعاطي معها، بل شمل ذلك الشخصيات الشيعة التي اعطت القضية الوطنية العراقية الاولوية في مهماتها النضالية، ولم تعطي القضية المذهبية أي اعتبار، وهذا بالطبع لم يرق للمعتاشين بأسم المذهب الشيعي مما جعلهم يعملون على تعميق الاختلافات المذهبية في مجتمع اللجوء، واسسوا نهجاً لا يختلف من حيث المضمون والجوهر عن نهج السلطة الحاكمة في العراق، وساهموا مع النظام في ملاحقة واقصاء وتسقيط القيادات الوطنية التي كان نشاطها موجعا للنظام، وباتت اجهزة النظام تدق على وتر سمفونية

الطائفية وهي تحاول ترويض هؤلاء المعارضين أو اقناعهم بالتوقف على نشاطهم ضد السلطة، كما ان النظام استعمل هذا الوضع، ومارس ضغوطا على الوطنيين الشيعة عندما اراد اخراجهم من خندق المعارضة مستغلا الخطاب الطائفي للمتطرفين، وتأسيسا على ذلك.. فأنا نرى ضرورة بروز قيادات وطنية عراقية دينية شيعية، تحمل الفكر التنويري، وترفض الانسياق وراء المشاريع الاميركية، وتعمل مع التيارات الوطنية بغض النظر عن انتماءاتها الدينية والمذهبية والعرقية، من أجل عراق حر دستوري، من أجل إيقاف دورة الدم ضد شعبنا بكافة فصائله واديانه ومذاهبه واجناسه، مع احتفاظ كل طرف بوجهات نظره من الحياة العملية السياسية والاقتصادية، وعدم ترك الساحة لتجار الدماء والدمم، الذين لا يخجلون من التباهي بأنهم قاتلوا وطنهم مع من كانوا يريدون ابتلاعه، ونحن على ثقة وايمان بأن حيل ودسائس من جعلوا من محل المسبحة ولبسوا(الخاتم الازرق) وسيلة للارتزاق وادعاء التقوى لم ولن تنطلي على شيعة العراق الغياري، وستبقى مآثر النجف وكربلاء اعلى ان تطالها الاقزام وانظف من ان تلوثها ايادي من لم تبق عند ابايهم مصايح العودة إلى بلدانهم مما اضطرهم للبقاء في ارض العراق، وهم يحاولون اليوم الاساءة له ولابنائه متناسين بأن هذا البلد هو الذي علمهم واطعمهم، وستبقى النجف الاشرف الشمس التي تهدي من غرق في دهاليز الظلام وتباهى انه ارتبط بالأجنبي ضد ابناء شعبه، ولنا في رموز المذهب الشيعي كآية الله العظمى السيد محمد حسين فضل الله، وآية الله العظمى السيد أحمد الحسيني البغدادي المثل الاعلى في ارتباطهم الفعلي بقضية الجماهير كل الجماهير وفق رؤية وطنية توحيدية، مثلما كان الشهيد الصدر رمزا لكل مكونات الشعب العراقي<sup>(٥٦)</sup>

## رداً على تشويهات(المتعرفون)

### العراق خصب بالولادات الوطنية<sup>(٥٧)</sup>

دأب البعض ممن يتعاملون مع القضية العراقية برؤوس يابسة، وقلوب راجفة، ونوايا سيئة المقاصد إلى ترويج الأكاذيب بان ما تناولته زاوية عين الحقيقة في صحيفة(الاتجاه الآخر) في العدد(٢٦) تحت عنوان((مع آية الله تطهير النفوس الخطوة الأولى)) هو محض افتراء على السيد البغدادي، وكأن الساحة العراقية عاقر لم تلد رجالاً وطنيين احراراً ارتبطوا عقلاً ودمماً بقضية شعبهم ووطنهم، وقدموا تضحيات ستبقى محفورة في ذاكرة الشعب والوطن، وان السيد البغدادي واحد من الذين ادركوا خطورة ما آلت اليه بعض اطراف المعارضة واتجاهاتها وارتباطاتها الانحرافية البعيدة عن حياة ومشاريع وآمال وأهداف الشعب العراقي، بل بعض هؤلاء راح أبعد من ذلك حيث جعل من مأساة الشعب العراقي سوقاً خاضعة للمزايدات بين هذا الطرف الدولي، وذاك الطرف الاقليمي لكي يقبض اكثر، فيما راح القزميون منهم يوزعون الاتهامات على الوطنيين العراقيين، هذا عميل، وذاك مدسوس، طانين بان سلوكهم التخريبي التشويهي العاهر قادر ان يوقف حركة العمل الوطني الديمقراطي، ومتوهمين في ذات الوقت بأن بلاد الرافدين لم تنتج آيات الله عراقية معبرة عن قضية وطنها، وهكذا ظهر السيد البغدادي خارج كل الاختلاطات السياسية ليلقي الضوء على واقع المعارضة العراقية وارتباطات بعضها بالأجهزة المخبرانية الدولية والاقليمية، ويحدد شروط آلية العمل، وكيفية تأسيس حركة وطنية عراقية حقيقية معبرة عن مشاريع العراقيين بغض النظر عن ولاءاتهم المذهبية والقومية والسياسية والفكرية، وفيما يلي بعض نصوص حديث آية الله السيد أحمد الحسيني البغدادي في الثلاثين من تموز الماضي:

نود في هذا اللقاء التاريخي ان نلفت الانتباه إلى المعارضة العراقية وناشدها ان تتظاهر بـ((الشجاعة)) ان لم تفوعلى اكتسابها للإعلان عن تسجيل موقف بطولي ضد نظام بغداد، لأن شعبنا يعيش حالة من الاستضعاف والتشريد والملاحقة والتصفية على الصعد كافة خصوصاً الحصار الاقتصادي الظالم الذي يحصد أرواح خمسة آلاف طفل في كل شهر حسب احصائيات اليونسيف بإسم الشرعية الدولية.. وما سوى ذلك فستبقى في التيه المظلم بلا دليل.. وستبقى في الوحل اللاصق في الطين.. وستبقى لا تمتلك الرؤية والبصيرة التاريخية فيما يدور حولها من مؤامرات من خلف الأبواب المغلقة لصالح قوى الاستكبار والكفر العالمي.

ان المعارضة العراقية غير الوطنية باتت قاب قوسين أو ادنى من الانهيار بعد فقدانها لمصدقيتها، واحتمام ازماتها السياسية فيما بينها، وهو الأمر الذي يؤكد:

\* ليست هي معارضة عراقية تحترم نفسها تلك التي تطالب عبر سياسة حرق المراحل التقليل إلى حد كبير من التضحيات اليومية، وان هذا لا يمكن ان يتحقق إلا عبر(أرض آمنة) في جنوب العراق.. والشيعية لا تقبل بهذا الحل الطائفي المشبوه، بل يرون ان هول مشكلة ابناء وادي الرافدين كلهم لا الشيعية الإمامية وحدهم.

\* وليست هي معارضة عراقية تحترم نفسها تلك التي لم تكن خارج صلاحية المخابرات المركزية، وتستطيع كتابة التقارير من داخل الوطن الأعزوفاء للأجر المقدم من قبل الخارجية الأميركية(٢٩ مليون دولار) وللقيام ببعض التفجيرات التي ترعب العراقيين، وليس النظام، وتقتل العراقيين، وليس رأس النظام.

\* وليست هي معارضة عراقية تحترم نفسها تلك التي تريد الحوار، أم التطبيع مع النظام بعد ان قدم شعبنا وأهلنا في الداخل وفي الخارج التضحيات الجسام، ومارست معه أبشع الجرائم التي لا تغتفر.

\* وليست هي معارضة عراقية تحترم نفسها تلك التي تنتظر ان تعود إلى وطنها الممزق بجهاز:(C.I.A) الأميركية.. وبجهاز:(M.I.D) البريطانية.. ومن ورائها الموساد الاسرائيلي، لتبني جيب(آمن) بأسم:(الديمقراطية) المزعومة على جماجم شعبنا في العراق.

\* وليست هي معارضة عراقية تحترم نفسها تلك التي تقوم في التعامل مع القوى الاقليمية والدولية من خلف الأبواب المغلقة، وبلا مراجعة لشعبنا وأهلنا في الداخل والخارج.

\* وليست هي معارضة عراقية تحترم نفسها تلك التي تفرح بشكل أو بآخر بنسف البنى التحتية الاقتصادية منها والعسكرية لعراقنا الجريح.

ان المعارضة الميدانية، وقوى الثورة الحقيقية، وفي مقدمتها الإسلاميين والوطنيين الأحرار من أبناء وادي الرافدين الأشم.. سوف يستمرون في تحرير الأرض والإنسان العراقي بطريقتهم الخاصة لاسقاط نظام القتل في بغداد، ولا يؤمنون بالتغيير الشكلي والفوقي، بل يؤمنون بالتغيير الجذري المطلق المعبر عن طموحات شعبنا وأهلنا وتحرير ارادته، وتمكينه من التعبير عنها تحت مظلة بديل آخر.. بديل تعددي شوري يجسد طموحات شعب العراق، وتحقيق مكتسباته بكل مذاهبه واعراقه، ويجعل من العراق عنصراً طاهراً نظيفاً في علاقاته مع دول الحوار والمنطقة، وبعيداً عن هيمنة الأميركيان، وأية هيمنة استكبارية اخرى.. وان غداً لناظره قريب والحمد لله رب العالمين.



## السفير الخامس

### استعراض حياة الإمام الصدر والعلاقة بين الحوزة والجماهير<sup>(٥٨)</sup>

((.. ومن العلماء الذين وقفوا وقفاً شريفاً مع شهيدنا الصدر سماحة اية الله أحمد الحسيني البغدادي الذي اشار إلى إخوته، وهو في الخارج بالالتفاف حول الإمام الصدر. والبغدادي معروف في النجف بزهده وتقواه ومواجهته للحوزة الصامتة، كما هو ديدن جده المجاهد السيد البغدادي (قدس سره)).

وقد أصدر مؤلفات تظهر حقائق خطيرة عن واقعية مرجعية (السيستاني) وأسلافه منها: الطاغوت يحكم، وحق الإمام، وغيرها..)).

وفي موضع آخر يقول:

((... آل البغدادي وهم عائلة معروفة من احفاد السيد المجاهد الحسيني البغدادي، وقد كانوا (معادين) للخوئي في زمانه، وكانوا يجاهرون بعدائهم للحوزة التقليدية، كانوا في بادئ الأمر من (المعادين) لخط شهيدنا!!... (على حسب تعبيره) ولكن تصريحاتهم كانت خفية نوعاً ما، بيد أنهم في الأيام الأخيرة تركوا نظرتهم لشهيدنا، ولم يدركوا مدة كافية معه، وكان السبب في تحولهم رسالة بعثها السيد أحمد الحسيني البغدادي بعد خروجه إلى ايران وسوريا، وكان مضمونها انه بحث بين علماء الإسلام، فلم يجد احرص على الإسلام من الإمام الصدر، فأوصى باتباعه ونصرته، فما زالوا بعد الشهادة يُشيدون بحركة الإمام الصدر)).

# الملحق الثاني / قراءات

## بحوث في الاجتهاد

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة آية الله المجاهد الفقيه السيد أحمد الحسن البغدادي - دام تأييده -

أبعث اليكم بتحياتي الطيبة راجيا من العلي القدير ان يمدكم بعونه انه ولي التوفيق.

ويعد فقد لاحظت بتقدير واعجاب كتابكم القيم: ((بحوث في الاجتهاد)) فوجدته في أحسن البيان الساحر، والاستدلال الرصين، والاحاطة الشاملة باطراف البحث ودقائقه، وذلك مما زاد أمني بمقدرتكم وتفوقكم العلمي، وأسأل المولى عز وجل ان يمدكم بتوفيقاته وان يجعلكم في المستقبل القريب أحد مراجع هذه الأمة في الفتيا والتقليد، ويسدد خطاكم في طريق العطاء وخدمة الشريعة الغراء، والله ولي التوفيق، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

علي الغروي<sup>(٥٩)</sup>

## جهاد السيد البغدادي

هذا الحوار الحضاري الذي دار بيني، وبين سماحة آية الله المفكر أحمد الحسن البغدادي - دام ظله - واستغرق اعداده وتسجيله عدة لقاءات اعتبره من أدق الأحاديث الناقدة في تاريخنا المعاصر التي تستهدف شخصية رسالية نادرة عاشت مآسي الجماهير الكادحة، فلقد وضعت لحياته الفكرية والجهادية الكثير من الترجمات على شكل كتب ومقالات ودراسات.. وعلى أسس متعددة ومتباينة من المناهج الخاصة بالترجمة لحياة الفقهاء والفلاسفة والمفكرين العمالقة.

وبالرغم من ان لنا الكثير من الملاحظات على بعض ما كتب عن حياته من تاريخ حافل ب((الانتصارات، أو الانتكاسات)) إلا ان المقام الذي نحن بصدد.. ليس مقام الترجمة المستفيضة لحياته الشريفة، والغنية بالدروس والعبر، وانما الأمر الذي نحن فيه هو تقديم سيرة موجزة لحياته الواقعية، ومن خلال حوار مع حفيده، وخريج مدرسته آية الله المجاهد أحمد الحسن البغدادي (حفظه الله).

إن الأسئلة التي طرحتها لم تكن على مستوى المجاملات الدبلوماسية اطلاقاً.. ولذلك فنحن نعطي هذا الحوار قيمة موضوعية، واهمية تحقيقه في تاريخ بعض الأحداث، وكذلك كشف كثير من الحقائق التي لم تطرح عن معطيات حياته الفكرية والعلمية.. إلا بعض تأشيريات عابرة أما لجهل.. أو تساهل.. أو خوف.. وفي كل ذلك نحن نشكر آية الله المجاهد (بارك الله عمره المديد) الذي تميز حديثه بثقافة موسوعية، ودقة متناهية، وفي اختيار الكلمات التي تميز بها في التعبير عن اطروحاته بحيث كانت اجاباته عن الأسئلة التي وجهتها اليه

حاضرة في ذهنه، ومستندة إلى معلومات رقمية، وبالتالي اتاح لنا تصحيح العديد من الوقائع التاريخية التي شهدتها حياته، أو التي اخطأ في جملة منها مَنْ كتبوا عنه بعض الترجمات العربية، والأجنبية بالصيغة التقليدية.

عبد الحميد الراضي<sup>(٦٠)</sup>

بغداد - الكرادة الشرقية

٦ كانون الأول ١٩٧٣ م

### الطاغوت يحكم<sup>(٦١)</sup>

مع انطلاقة الصحوة الإسلامية الجديدة للأمة تزداد الحاجة التاريخية الضرورية الملحة إلى كشف حقائق الاطروحة الإسلامية التي تستهدف نفس مخططات الاستكبار الأميركي والكفر العالمي.

وفي حديث آية الله الفقيه المفكر أحمد الحسني البغدادي - بارك الله عمره المديد - الكثير من حقائق هذه الأطروحة.. ولهذا فانا نرى ضرورة نشرها لتسد رافداً مهماً من روافد هذه الحقائق الضائعة في مواجهة الواقع، وعلى مستوى المسؤولية الفكرية والإسلامية الهادفة.

ان المؤامرة الأميركية الاستكبارية، ومن ورائها الصهيونية العالمية.. لم تكن ذات صيغة واحدة، بل لها اساليب متنوعة ومتعددة.. نتيجة تعدد الظروف والأوضاع المحلية والاقليمية والعالمية.. وهم يهدفون من وراء هذا المخطط الرهيب تحريف الاطروحة الإسلامية عن مسارها الصحيح.

هذا.. وفي مطلع عقد التسعينيات، وفي أعقاب حرب الخليج الثانية - عاصفة الصحراء - لتحرير الكويت نرى باللمسة الوجدانية، والمعاشية الميدانية:

شعب العراق بعربه واكراده، وتركمانه يجوع ويقتل برصاص الغدر والحقد الصدامي ويتساقط كأوراق الخريف.. وبخاصة ما أصاب انتفاضة شعبان - آذار الإسلامية ربيع عام ١٩٩١ ميلادية من احباط واجهاض بفعل اميركي.. وهذا المسار الدكتاتوري الذي لا مثيل له في تاريخ دكتاتوريات ((سوموزا)) و((بوكاسا)) و((هياسا لاسي))!..

والجزائر وما يجري فيها من مذابح ومجازر رهيبة بسبب المؤامرة الأوروبية والأميركية على (الديمقراطية) الشرعية الدستورية التي أدت إلى فوز الإسلاميين بالانتخابات البرلمانية مطلع عام ١٩٩١ ميلادية!..

والسودان يضرب في سبيل إضعافه.

وليبيا تحاصر وتهان بتهمة مسانبتها الإرهاب الدولي، وضلوعها في تدبير اسقاط طائرة الركاب الأميركية والفرنسية قبل عدة أعوام!..

والمؤسسة العسكرية الصهيونية لا تزال تتحرك. وبخاصة بعد اتفاقية: (واي بلانتشين). في عدوانها الأمني والسياسي والإعلامي على أكثر من صعيد..

فهي في منطقة الاحتلال تواصل العدوان، وتستبيح الحرمات، وتطلق التهديدات الإعلامية، وتتحرك بالطرق الدبلوماسية في الساحة الأوروبية والأميركية.. حيث تقف مهددةً ومتوعدةً بأن أي ضغط سياسي، أو اقتصادي عليها، سوف تواجهه بضغط آخر، وبلا هوادة!..

والدم الإسلامي في أصقاع الأرض كل الأرض ينزف.. بلا رحمة، وبلا شرف!..  
والشارع الإسلامي والعربي لا يبدي استجابة رسالية.. أو حضوراً فاعلاً في الساحة على هذه الأخطار  
 والتحديات.. بسبب موجة التقلبات الحادة التي تعصف بواقع الساحة الدولية، وتضاريسها الجغرافية السياسية،  
وما يرافقها من مستجدات طارئة في هيكلية وجود العديد من أنظمة الحكم في آسيا وأفريقيا وأميركا اللاتينية.  
هذه هي المؤامرة الكبرى. ما في ذلك ريب. يشترك في صياغة نظريتها وتنفيذها حكام تل أبيب، وواشنطن  
زعيمتا الإرهاب الدولي والفكري، وجندوا لذلك أنظمة، وحركوا الكثير من الواجهات السياسية والفكرية!!..  
ليتخذوا لهم مواقع متقدمة في الواقع السياسي، وليعملوا من خلال هذه المواقع ضرب الصحو والثورة والحركة  
الإسلامية المباركة.

ونسأل الله تعالى أن ينفع الإسلاميين الأحرار قراءة فكر: ((السيد البغدادي)) - دام ظله الوارف - وان  
تكون بداية موفقة على طريق التحدي، وحركة الجهاد في حرب الطاغوت الذي يحكمنا باسم: (الشرعية  
الدولية، والقانون الدولي الجديد).. كأطروحة سياسية بديلة لقيادة العالم!.. والله أكبر وجهاد حتى النصر.

حركة الإسلاميين الأحرار

القيادة المركزية

بغداد

١٤١٩ هـ ١٩٩٩ م.

حق الإمام

في فكر السيد البغدادي<sup>(١٢)</sup>

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وآله الطيبين المنتجبين والتابعين لهم بإحسانٍ  
إلى يوم الدين، وعلى جميع الأنبياء والمرسلين.

وبعد: فإن هناك من الشخصيات العلمية الدينية المرجعية شخصاً مميزاً في عناصر شخصيته من حيث  
صلابته في الحق، وطهارته في الروح، وثباته في الموقف بالإضافة إلى منزلته العلمية الفقهية.. وهو آية الله  
العظمى السيد محمد الحسني البغدادي الذي عاصرناه وعشنا في الأجواء النجفية الحوزوية شخصيته المميزة،  
وقد غاب عنا منذ مدة طويلة، ولم ينتشر من مؤلفاته الفقهية والأصولية الكثير.. مما جعل طلاب العلم ينتظرون  
صدورها للتعرف على منزلته ومكانته العلمية.

وقد بدأ حفيده فضيلة العلامة الحجة السيد أحمد الحسني البغدادي - حفظه الله - الذي يتميز بالكلمة  
القوية، والموقف الصلب، والوفاء الخالص، إصدار بعض المؤلفات التي تشرح بعض أفكاره وآراءه الفقهية مما  
يُيسر للباحثين الاطلاع عليها. ومنها: هذا الكتاب الذي يبحث عن مسألة سهم الإمام عليه السلام الذي  
اختلفت فيه الآراء الفقهية، لا سيما الرأي المشهور الذي يرى انه ملك شخصي للإمام بحيث تحركت الفتاوى  
في هذا الاتجاه، ولكن الرأي الأقرب هو انه ملك الإمامة في شخص الإمام الذي يعبر موقعه عن شخصية

الدولة مما يفسح المجال للتصرف به في كل المواقع التي تمثل مسؤولية الدولة في الأعمال الاجتماعية، والمواقع الجهادية، والحوزات العلمية، وغيرها.. مما يمثل ضرورة اسلامية في حال الغيبة.

وقد افاض المؤلف في شرح أفكار السيد البغدادي - رضوان الله عليه - وعرض الآراء الفقهية الواردة في هذا الموضوع مع بعض المناقشات الفقهية التي اختزلها البحث... وربما كانت هناك بعض الملاحظات بأن مسألة التدرج في طرح الأحكام تحتاج إلى إعادة نظر. كما كنا نجد في البحث قسوة في نقد مرجعيات النجف التي ربما عاشت وتعيش الآن بعض الظروف القاسية الصعبة.

ان الكتاب رغم وجازته تناول مسائل مهمة جداً، وهي جديرة بالبحث والدراسة.. ومنها: مسألة المرجعية الشيعية الكفوة في عناصرها الذاتية، والموضوعية التي تؤهلها للقيام بالمسؤولية الكبرى في حجم العالم الإسلامي، بالحضور الدائم في ساحة الأحداث، وحركة الصراع المتنوع في المجالات العامة.

ومنها: النهوض بالواقع الحوزوي حتى تستطيع الحوزة ان تقوم برسالتها في مستوى حاجات الإسلام في العصر.

ومنها: مسألة توظيف الحق الشرعي بالطريقة التي تمنع الهدر فيه، والضياع، وصرفه في القضايا الشخصية في تقريب هذا، أو تبعيد ذلك، بعناوين غير واقعية، وربما غير شرعية!!..

ومنها: المحاولة الجريئة في نقد الواقع المرجعي الذي نتمنى ان تتوفر الكفاءات العلمية الواعية القادرة على معالجة هذه المسألة، وفق رؤية جديدة، ومنظور متطور.

وأخيراً.. أن البحث . رغم مناقشاته المختزلة المضغوطة . يحتضن لفتات فقهية لم يستطع البحث المضغوط ان يعطيها حضورها الواضح آملين ان تجد هذه اللفتات الذكية متنفسها الرحب في بحوث علمية قادمة واسعة. والله أسأل ان يوفق المؤلف العزيز لأبحاث علمية فقهية واجتماعية واسلامية نافعة، وان يتعمد الآية السيد البغدادي بوسع رحمته، والله سبحانه ولي التوفيق، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

محمد حسين فضل الله

١٤ ربيع الأول ١٤٢٠ هـ

### عودة الوعي<sup>(٦٣)</sup>

لم يدفع العراق والعراقيون ثمن حاكم دكتاتور استثنائي هو صدام حسين، مما أدى إلى إنزال دمار هائل في البلاد وبنيتها التحتية، وأرتال من الضحايا السياسيين وغير السياسيين، ولم يدفع ثمن مرحلة سياسية عربية رديئة ومراجعة أنتجت تفرجاً مؤلماً على الواقع العراقي المتداعي وحسب، إنما الأخطر من هذا وذاك هو استمرار الأزمة العراقية وتواصلها مع واقع سياسي تحولي دولي لم يكن في صالحها فقط، وإنما جاء ليكمل أبعادها المعقدة ويتوجهها، وهو واقع المتفرد الأميركي في زعامة العالم، بعد انهيار الاتحاد السوفيتي القديم، وانهيار منظومة الدول الاشتراكية، فهذا الانهيار فتح شهية السيطرة الأميركية على العالم بشكل بشع، لا سيما في المجالات الحيوية للاستراتيجية الأميركية، والمواقع الجغرافية ذات الأهمية في جوانب الثروة والبتترول، وعلى

رأسها العالم العربي، والعراق الذي شكل أزمة مفتوحة لعشرين سنة متواصلة، استغلته الإدارة الأميركية لا لتدخل في إدارتها وتفصيلاتها بما ينسجم مع توجهاتها فقط، إنما لتستخدمها في أغراض أخرى تخص دول المنطقة، وذات علاقة بما تعتبر مصالحها الحيوية وستراتيجيتها البعيدة المدى، وتوسع الاستخدام الأميركي للأزمة العراقية خارج حدود المنطقة، إلى الساحة الدولية، وطبيعة النظام الدولي الجديد الذي تريد أن تفرضه عليها عبر بعض الملفات الساخنة، كالملف العربي، والملف العراقي، الذي استنفذته أميركا مسحاً معلوماتياً، وتنقيباً داخلياً وخارجياً، وإمساكاً بأدواته ((السلطة من جهة، وبعض فصائل المعارضة من جهة أخرى)) وصولاً إلى ما سمي بقانون تحرير العراق الذي اتخذه الكونغرس الأميركي، والـ(٩٧) مليون دولار التي رصدتها كمساعدات ((عينية)) لما أسموه بالمعارضة العراقية من أجل إسقاط سلطة صدام حسين، ولم يحل دون اتخاذ أميركا لهذا (الأساس القانوني) فصول تاريخها السلمي في مسيرة عشرين عاماً الماضية، وآثاره التي ساهمت في تدمير العراق بدءاً بوقوفها مع نظام صدام حسين في الحرب ضد الجمهورية الإسلامية، ومروراً باستدراجه إلى غزو الكويت، ومن ثم تدمير قدراته العسكرية والاقتصادية، والموقف من انتفاضة آذار / شعبان ١٩٩١م التي انطوت على غدر واضح بالشعب العراقي، وأخيراً سياستها ازاء المعارضة العراقية، ورعايتها لمشروع ((المؤتمر الوطني العراقي الموحد)) الذي تركته في وسط الطريق يعالج حتى الموت!..

وهي الآن تريد إحياءه من جديد في مشوار آخر من سياستها ازاء العراق على أساس قانون الكونغرس المذكور.. دون ما يكفي من التبصر والمراجعة لما خلفته السياسة الأميركية خلال سنواتها الماضية في ذاكرة الشعب العراقي من مرارة لا من قبل الحكومة الأميركية ذاتها، ولا من قبل الأطراف المعارضة العراقية التي قبلت التعامل معها من جديد، مع كل أرشيف معاناتها السابقة، وتصريحاتها العلنية بهذه المعاناة في فترة من الفترات.

إن استفحال واندفاع الدور الأميركي في القضية العراقية، وفي ظل سلبية الذاكرة الشعبية، وسلبية تجربة المعارضة مع واشنطن أدى إلى أزمة تعاطي واضحة مع الدور الأميركي المتصاعد في الوسط العراقي المعارض، وبما قوى منطقياً وسياسياً أصحاب الخيار الثوري الجذري الذي رفض، ولا زال يرفض التعاطي مع أميركا، كخيار لحسم الواقع العراقي المأزوم، وسماحة آية الله السيد أحمد الحسيني البغدادي من فقهاء النجف المجاهدين، ومرشد حركة الإسلاميين الأحرار، التي ولدت في داخل العراق.. يقف على قمة الرفضين لهذا الخيار، والمنبذين به، لا بل ومحاربتهم من الناحية العملية، وكمتهج تفكير وهو يملك كغيره من القيادات العراقية عدة كافية من الأدوات والحجج والمقومات التي تفرز هذا الرفض، وهذه المحاربة التي عكستها الكثير من النصوص السياسية المكتوبة لسماحة آية الله السيد البغدادي، والكثير من النصوص التي جاءت في بيانات الحركة التي قرأت الكثير منها، إلا أن النص السياسي الذي بين أيدينا الآن وهو عبارة عن محاضرة لسماحته، وإجابات على مجموعة جوهرية من الأسئلة التي طرحت عليه بعد انتهاءها، ألقاها في ضاحية دمشق بتاريخ ١٩٩٩/٥/٢١م أمام حشد من الكوادر في الاتحاد الإسلامي لطلبة العراق يقدم مجالاً أكبر للإبحار في آراء السيد البغدادي ازاء المعضلة الأميركية في الملف العراقي، وبطريقة يسيرة على الاستيعاب تكاد تمثل خصوصية من خصوصيات خطابه السياسي بشكل عام، وهي خصوصية لها مفعولها في إيصال المفاهيم والأفكار المركزة إلى الوعي الشعبي العام الذي يريد أن يفهم ما يسمع دون تعقيدات في صياغة الخطاب.

إن مجموع ما جاء في هذا النص، لا يرتبط فقط بموضوعة أمريكا ازاء العراق، إنما هو نص ((يتجول)) في آفاق وأبعاد مختلفة للأزمة العراقية، ويشرح بعض التفاصيل المرتبطة بحركة الإسلاميين الأحرار، ويقترح بعض الحلول والتصورات الممكنة للخروج من النفق، لا سيما فيما يرتبط بوضع الحالة الإسلامية وتعددها ((السليبي))، إلا أنه مع ذلك فإن ثقله الأساسي يرتبط بالدور الأميركي إزاء العراق والمعارضة ((المتعاونة)) معه، ويأخذ هذا النص أهمية أيضاً من توقيتته وتزامنه مع ((هجوم)) استيعابي جديد للمعارضة بغية توظيفها في المشروع الأميركي حيال العراق، فهو بقدر ما يسجل موقفاً مطلوباً في لحظة ((إغرائية)) للبعث، فإنه يشكل تحريضاً ضد المشروع الأميركي من ناحية، وإحراجاً للأطراف ((المستमितة)) على الحصول على ((مواقع)) في هذا المشروع المفترض.

من ناحية ثانية من متصدٍ عاش تحديات الداخل العراقي ومشاكله وهمومه وآلامه وتطلعاته، ولم يفارقه مكرهاً إلا قبل شهر، مغادراً منه عبر الأهوار مشياً على الأقدام إلى الجمهورية الإسلامية في إيران التي استقبله فيها أعلى موقع قيادي ممثلاً بمرشدنا آية الله السيد علي الخامنئي بالإضافة إلى مسؤولين آخرين، كما استقبله عدد كبير من العراقيين المقيمين هناك ((قواعد وقيادات))، بالإضافة إلى مراجع وحوزات قم المقدسة باعتباره يحمل إرث عائلة آل الحسن البغدادي ودورها الرسالي والجهادي الممتد في جذور تاريخ العراق السياسي المعاصر.

عادل رؤوف<sup>(٦٤)</sup>

مدير المركز العراقي للإعلام والدراسات

ورئيس تحرير مجلة دراسات عراقية

١٢ محرم الحرام ١٤٢٠ هـ

### عودة الوعي

عرض محمد أمين<sup>(٦٥)</sup>

يسير آية الله السيد أحمد الحسن البغدادي في كتابه ((عودة الوعي)) على خطى المرجع العراقي الكبير آية الله الشيخ ((محمد الحسين كاشف الغطاء)) الذي عُرف في التاريخ العراقي الحديث كأحد الرموز الوطنية المهمة والفاعلة بحكم نبوغها السياسي، وجهودها المخلصة من أجل بناء مجتمع مدني عراقي مرتفع على الضغائن المذهبية، ومتحرر من آليات التفرقة، والحيث المتلبسة بلبوسات مختلفة - ومصدر الاقتران الذي اشرفنا اليه يأتي بالخصوص من موضوع: ((عودة الوعي)) للسيد البغدادي الذي يذكرنا بالكتاب الشهير للشيخ كاشف الغطاء ((المثل العليا في الإسلام لا في بحدون)) الذي أُلّفه بعد ان رفض دعوة الحكومة الأميركية في خمسينيات هذا القرن لحضور مؤتمر كبير في مدينة بحدون اللبنانية تحت مسمى اللقاء ((الإسلامي - المسيحي)) العالمي لمواجهة الشيوعية، وقد أورد الشيخ كاشف الغطاء في كتابه أدلة كثيرة تفضح النوايا الاستعمارية للأميركان والبريطانيين الذي سعوا لتنظيم وعقد مؤتمر بحدون.

والسيد البغدادي الذي عرف عالمياً مجاهداً داخل العراق، واضطر إلى مغادرة الوطن، بعد ان هجم عليه الأمن الخاص لاعتقاله.. عاصر المشاريع الأميركية المطروحة بخصوص الشأن العراقي، وتصدى لها بحكم

مسؤوليته الشرعية والوطنية حيث افتى بعدم شرعية (قانون تحرير العراق) الذي شرعه (الكونغرس الأميركي) لما تمثله أميركا من رمزية للظلم والاستكبار العالمي، ولما ينطوي عليه المشروع السيء الصيت من أهداف خبيثة غير معلنة.

كذلك افتى السيد البغدادي بحرمة الاشتراك في المؤتمرات التي تتبناها أميركا، لأن أميركا لا تحترم منطق المعارضة العراقية الأساسية الموجودة في الداخل، والتي تمثل غالبية الشعب العراقي بعربه وكورده وتركمانه واقلياته القومية والدينية، وهي تريد - أي أميركا - من وراء هذه المؤتمرات إلغاء المعارضة العراقية الوطنية منها والعميلة على حد سواء، وابقاء (صدام) متربحاً على كرسي السلطة، وذلك هو المطلوب مرحلياً... وهو الذي ينسجم مع الاحتواء المزدوج.. وحينها يمكن ترويض المواطن العراقي إلى حد تجعله توافقاً للتغيير بأي وسيلة كانت، لأن أي بديل لنظام طاغية بغداد الدليل لن يكون أسوأ منه، وأسوأ مما هو قائم في وادي الرافدين اطلاقاً.. وبالتالي يكون مهيناً لاستقبال الجندي الأميركي عندما يجتاح أرضه عنوة، كما حصل أبان عملية عاصفة الصحراء.

واضافة إلى ما احتواه الكتاب من تحليل مطول للشأن السياسي العراقي الراهن اشتمل ايضاً على اجابات للسيد البغدادي عن اسئلة طرحت عليه في ندوة مع الكوادر الطلابية، وقد أفصح البغدادي في احد الأجوبة عن كينونة فكره الحركي المضاد للسكونية المغالية بضرورة التوحيد كخطوة جوهرية، ولكن على حساب الالغاء للخطوة التاريخية الملحة التي تشكل الوجه الآخر وهي: عملية التغيير باعتبار التوحيد يرسم الحاضر، والتغيير في رسم المستقبل.

فالخطوة الأولى: هي جمع العاملين على اختلاف اتجاهاتهم وقياداتهم، والخطوة المقابلة: هي الطريق لاستقطاب عاملين جدد من مختلف الشرائح الاجتماعية، ويقدر ما يتطلب التوحيد بناء المؤسسات الحركية الكبيرة، فان التغيير يتطلب مشروعاً حركياً يقارب احلام حاجات اصحاب الدخل المحدود من المزارعين والموظفين، والطبقة العاملة، ويقترح الحلول لمشاكل الاقتصاد والمال والبيئة والتربية والتعليم والتنمية الكاملة والمستمرة بلا انقطاع.

ومن فقرات الكتاب الأخرى المهمة، التعريف بحركة الإسلاميين الأحرار التي يتصدر البغدادي فيها مسؤولية الفقه والارشاد العام، وقد اشار إلى تاريخ وظروف تأسيسها في داخل العراق، ومنهاجها المرتكز على أساليب العمل الجهادي والثوري المسلح من أجل اسقاط الطغمة الحاكمة في العراق، وعدم مد الجسور مع الدول الاستكبارية، واعتماد الاكتفاء الذاتي على الصعد كافة، والتنسيق مع احزاب وقوى المعارضة العراقية، وخاصة الإسلامية في سبيل عراق آمن وتعددي.

#### مجلة سومر<sup>(٦٦)</sup>

تلقت سومر من الاتحاد الإسلامي لشباب وطلبة العراق نص محاضرة القاها عليهم سماحة آية الله السيد أحمد الحسيني البغدادي ولقد وجدت سومر ان تقتطف منها على اهميتها أبرز فقراتها نظراً لتعذر نشرها كاملة ولتتمكن المجلة من تزويد قراءها باجتهادات اخرى.



يفند صاحب المحاضرة، وهو مفكر وفقه إسلامي تشغله هموم شعبه غير منفاه مشروع قانون تحرير العراق، ويرى ان هذا القانون السيء الصيت لا يستهدف شعب العراق وحسب، بل يستهدف الدول ذات النزعة الثورية الإسلامية منها والتقدمية.

ويجب سماحته على استلة الطلبة ومداخلاتهم بجملة من الطروحات والأفكار التي تؤدي إلى فضح الإدارة الأميركية وانهاكاتها لأبسط مبادئ الإنسان.. حين عرضت استقلال العراق وسيادته ووحدة اراضيه لمخاطر كارثية جديدة، وخلفت هذا الكم الهائل من التحديات والانكسارات، ونشرت المخاوف والأحزان بسبب الحرب المفروضة على الثورة الإسلامية.

### فصول رسالية

#### بادرة فكرية جادة في معالجة مختلف التصورات<sup>(٦٧)</sup>

قراءة: جهاد الحيدري<sup>(٦٨)</sup>

عن مؤسسة الباقر في بيروت صدر لسماحة آية الله السيد أحمد الحسن البغدادي كتاب يحمل عنوان: ((فصول رسالية)) وهو الكتاب السابع عشر من منشورات مكتبة الإمام المجاهد السيد البغدادي العامة حسبما ورد في هوية الكتاب، وقسم سماحته الكتاب إلى سبعة فصول، تصدر الفصل الأول عنوان ((الأممية الإسلامية.. اتصال حي بالروح الإنسانية)) يتحدث فيه عن أممية الإسلام وان ايديولوجيته تتفاعل وتلتقي مع مقتضى الفطرة السليمة وأنها لا تغفل جانباً على حساب جانب آخر، وفي سياق بحثه تناول ثلاث اطروحات: الأولى ترى ان ((موقف المسيحية من الفطرة الإنسانية موقف سلمي حيث رفضت العوالم المادية))، وناقش المؤلف منتقداً النظرة الماركسية التي ((تنظر إلى الثروة المادية على أنها القول الفصل الذي يقدر مصير الإنسان)) والحركة العلمانية التي اعتبرت الإنسان موجوداً آلياً ميكانيكياً))، والثانية اطروحة ان ((الإسلام جعل للعقل قيمة مركزية))، والثالثة ان ((الإسلام يتوغل في مسألة الحرية الإنسانية إلى أبعد الآماد)). وكان جميلاً من المؤلف استخدامه مصطلح (الإسلام القائد) بكثرة.

ثم يطالعنا الفصل الثاني بعنوان ((القانون الإسلامي بين الثبات والتطور)) مركزاً على ضرورة: ((التجديد والتبديل)) باعتباره ((سمة من سمات التطور وليس انحرافاً أو خروجاً عن الدين القويم كما يريد ان يصور البعض من الفقهاء))، ولم يورد المؤلف نصوص هذا البعض أو اسماءهم، بينما الفصل الثالث جاء تحت عنوان ((العلاقة الصحيحة بين العاطفة والتنظير)) ولكن ورد العنوان في الفهرست (العلاقة الصميمية) وهو الأصح ظاهراً، ويفند المؤلف النظرية القائلة: ((الغاية تبرر الوسيلة)) مؤكداً في نهاية بحثه التنظيري بأن الرسالة الإسلامية تشجب العاطفة الشخصية فيما إذا تناقضت من حيث المبدأ مع العاطفة الإسلامية، وكان ضرورياً ضرب مثال لتوضيح وتقريب الفكرة إلى ذهن القارئ الذي قد لا يفهم مقصود المؤلف من العاطفة التي تنطلق كثيراً من اللاشعورية اللاإرادية..

وجال المؤلف باحثاً في الفصل الرابع حول ((دور العقل في الشريعة الإسلامية)) رغم انه سلط عليه بعض الضوء في اطروحته الثانية، وهنا تحدث بلغة الأبحاث الأصولية الحوزوية من خلال مصطلحاته المستخدمة، ومصادره المعتمدة وخصوصاً حين طرق أبواب مقولة ((التحسين والتقيح العقليين)) والتي اختلطت بعلم

الكلام، وقد حام البحث كثيراً حول التصورات، ولكن المؤلف اظهر التواضع العلمي حين استخدم عبارة (على ما أرى) احتراماً للآراء الأخرى التي لم يثبتها، ثم عرّج في الفصل الخامس إلى مسألة (الاجتهاد) منتقداً بجرأة ما يسميهم: ((دعاة الركود الفقهي)) وأصحاب: ((النظرة المغلقة الجامدة.. وأولئك الذين يختارون دائماً الوسيلة التقليدية المريحة))، وفي نهاية الفصل وعلى الهامش أثار مؤاخذه هامة على بعض فقهاء المدرسة الإمامية حيث: ((حذفوا كتاب الجهاد من كتبهم الفقهية الموسعة كالمدارك، وكشف اللثام، والحدائق، ومفتاح الكرامة، والمستند، وشروح العروة الوثقى، ولم يعد هذا المبحث محوراً للدراسات الفقهية الاستدلالية المعقمة بعكس سائر الأبحاث لاسيما كتاب الطهارة، والصلاة، والبيع والخيارات..)) وهي اثار مهمة من سماحته الذي يؤمن بنظرية جهاد الطواغيت حيث انه أهدى الكتاب إلى ثلاثة من أعلام المذهب: السيد البغدادي، والسيد الشهيد الصدر الأول، والإمام الخميني ((الذي جاهدوا في حرب الطواغيت كل الطواغيت سياسيين كانوا أم اقتصاديين)).

ان المؤلف اعتمد في بحثه الأصولي في هذا الفصل على مصدر واحد وهو كتاب ((التحصيل في أوقات التعطيل)) للإمام المجاهد السيد محمد الحسيني البغدادي، وقد لا يفهم القارئ سبب هذا الاعتماد، وهو مالم يذكره المؤلف.

وينحو الفصل السادس ((سعياً وراء الدعاء)) المسار الروحي بعيداً عن التنظير، حيث يؤكد على الدعاء ودوره وأهميته، بينما يبدأ الفصل السابع وتحت عنوان ((الله أكبر وجهاد حتى النصر)) مساراً آخر غير ما يتوقعه القارئ، وفيه عدة فتاوى وتصريحات لسماحة المؤلف في خصوص المعارضة العراقية، وقد أخذ الفصل الطابع السياسي المعارض من دون تخصيص فصل عن المعارضة، وفي الأثناء يؤكد على المعارضة بضرورة توحيد كفاحها المسلح والسياسي والفكري في ((نقل المعارضة من الخارج إلى الداخل لتكون قريبة من الحدث)) ولم يحدد آليات هذه النقلة ومدى امكانية ذلك على أرض الواقع.. وهل يسمح الوضع المحلي للعراق، بذلك ثم لم يشير المؤلف إلى الدور الاقليمي والدولي في القضية العراقية، ويبدو انه لا يؤمن بدورها في المعادلة حيث يظهر تشدده تجاه اميركا ومشاريعها، وتأكيد على عمل الداخل والبنديقية المقاتلة موجهاً نقده اللاذع على ((بعض رموز المعارضة المجتمعين علناً تارة، وسراً تارة أخرى، في واشنطن ولندن)).

ان الكتاب بادرة فكرية جيدة تفهم الإسلام بلغة العصر، وتنحطى لغة واسلوب الأسلاف القدماء من العلماء، ويمكن للقارئ ان يكتشف من خلال الكتاب ذهنية المؤلف المنفتحة، وتوجهه الفكري والسياسي، رغم تشدده في جانب المواجهة مع الطواغيت وايمانه بلغة البنديقية أكثر من الدبلوماسية، ولكن لا يخلوا الكتاب من بعض الملاحظات التي لا تقلل من قيمة الأفكار الواردة فيه:

- ١ - استخدم المؤلف الكثير من المصطلحات الحوزوية من دون شرح معانيها للقراء، الذين هم من الطبقة المثقفة وعامة الناس، حيث الكتاب موجه اليهم لا إلى الطبقة الحوزوية وحسب.
- ٢ - لا يخلو كتاب من مقدمة توضح عادة هدف المؤلف على الجوانب العملية والموضوعية.
- ٣ - يخلو الكتاب من مقدمة توضح عادة هدف المؤلف ومختصراً عن فكرة الكتاب.
- ٤ - كان بإمكان كل فصل ان يكون كتاباً مستقلاً، لأنه يعالج موضوعاً مختلفاً، لذا فان فصول الكتاب لم تسيّر على سكة فكرية واحدة.

٥ - يعرف المؤلف الكتاب بأنه الطبعة الثانية المنقحة والمزيدة وان الأولى صدرت عام ١٩٩٥م. في حين لم تجد الأولى طريقها إلى متناول أيدي القراء<sup>(٦٩)</sup> والمكتبات ولربما لقلّة أعدادها أو لرغبة المؤلف لأن تكون محدودة التداول.

٦ - لم يفهم القارئ الأقواس الموجودة بين بعض العبارات ولم يشر المؤلف إليها كما في الصفحات ٣٣ و٥١ و٦٢.

وأخيراً يبقى الكتاب جهداً قيماً يضاف إلى جهود العلماء والمفكرين الإسلاميين، ليرسم صورة ناصعة عن الفكر الإسلامي الأصيل، الذي يعيش العصر الراهن، ويلبي متطلباته، ويحل معضلاته.

### السلطة

والمؤسسة الدينية الشيعية في العراق<sup>(٧٠)</sup>

حوار صريح مع سماحة آية الله السيد أحمد الحسن البغدادي

أجوبة كثيرة اطلقها سماحة آية الله المجاهد السيد أحمد الحسن البغدادي في حوار صريح أجراه المركز العراقي للإعلام والدراسات مع سماحته تحت عنوان: ((السلطة والمؤسسة الدينية الشيعية في العراق)) وكعادته فإن السيد كان جريئاً إلى أبعد الحدود في اطلاق توصيفاته لدقائق الأمور، وتسيط الضوء على الحوادث ومجريات الأمور التي شملت وبعجالة تأريخه النضالي الحركي والديني معرجاً على المنغصات التي شهدها منذ بدايات انخراطه في العمل الإسلامي في تنظيمات ((الشباب المسلم)) في العراق شتاء ١٩٦٣ حتى تأسيسه لحركة الإسلاميين الأحرار العام ١٩٩١ م والذي انتخب من قبل مكتبها السياسي كمرشدٍ روحي لها بالاجماع. يأخذ الحوار أبعاداً أكثر جرأة عندما يسرد وبالتفصيل تعامل سماحة السيد مع رموز وأزلام السلطة، وكيفية رفضه للانصياع لأوامر ومطالب تلك السلطة بنوع من الجرأة غير المعروفة في الوسط الحوزوي في تلك الفترة إلا ما ندر، ولكن الأكثر غرابة في الحوار فإنه وان كان يطرح اجوبة كثيرة لتساؤلات عدة فإنه يطرح اسئلة اكثر غرابة لها مدلولات عديدة منها:

من حقنا ان نتساءل:

لماذا لم يتحرك فيلق بدر(العسكري) باجتياح العراق لمناصرة الانتفاضة المتصاعدة؟!..

أليس خوفاً من التحالف الثلاثيني الذي يتجه في معاقبة الجمهورية الإسلامية بحجة انها تتدخل في شؤون العراق وسيادته؟!..

ألم يكن من حق الإيرانيين ان لا يتحركوا خوفاً على أمنهم القومي الإسلامي؟!..

ألم يجب علينا أن نوجه اللوم والعتاب على المجلس الأعلى بوصفه لم يتحرك.. ولم يفكر بخطة طوارئ

اثناء القصف الأميركي على وادي الرافدين؟!..

## الملحق الثالث / وثائق

### حركة الإسلاميين الأحرار<sup>(٧١)</sup>

منذ العام ١٩٨٠ انتقلت معظم قيادات الحركات الموجودة سابقاً في داخل العراق إلى الخارج.. بعد هجمة شرسة شنتها السلطة على الحركة الإسلامية وانصارها بشكل عام.. ولذا بقي الداخل العراقي في ظل حالة القمع الاستثنائي يعيش حالة من المراوحة في نشاط العمل الحركي، فلم يبق فيه سوى خطوط عمل ضعيفة مقطوعة الاتصال بقياداتها المقيمة خارج العراق وفيما كان الانتماء الشبابي إلى الحالة الإسلامية يزداد اتساعاً.. لم يلاحظ ان هذا الاتساع انتج اطاراً حركياً بحجمه وسعته، فافرج هذا الانتماء أو عبر عن نفسه ببعض الظواهر كظاهرة الأهوار مثلاً التي نمت بشكل تدريجي، وهذا ما سنناقشه لاحقاً. وبقي الشارع العراقي الإسلامي يرمي بنظره صوب الجمهورية الإسلامية في ايران من جهة، وصوب الحركات والأحزاب والشخصيات الرئيسية التي كانت مقيمة فيها من جهة أخرى، ويراقب ويسمع وسائلها الإعلامية المسموعة التي (تبشره) بـ((فتح قريب)) ولعل لهذا الإعلام دوراً في التأثير السلبي على عدم ولادة حركات واسعة داخلية.. واذكاء الرهان من خلال الإعلام على الخارج وعلى إيران بالذات التي كانت تصر على مواصلة الحرب حتى اسقاط النظام الحاكم في العراق.. ولقد اظهرت الانتفاضة العام ١٩٩١م خطأ هذا الرهان وسليته بشكل مؤلم عندما ظهر الفراغ القيادي الداخلي.. وعندما انعكست خطورة غياب التنظيم الحركي الداخلي البحت الذي يعتمد على ادارة نفسه، ولا يصوب نظره إلى الخارج ويراهن عليه.

وكان هذا خطأ مزدوجاً ربما يتحمل مسؤوليته الداخل والخارج على حدٍ سواء وإذا كان الداخل (معدوراً) إلى حد ما، لأنه مقموع ومرصود ومراقب وبالأخص رموزه التي بإمكانها ان تبادر إلى التأسيس الحركي الفاعل.. فان الخارج - أي معارضة الخارج - تتحمل مسؤولية أكبر في هذا الاطار ويقول احد النصوص ((وكان الخطأ الفادح الذي ارتكبه ثوار الداخل هو اعتمادهم على قيادة الخارج وشعاراته والإعلام المضلل الذي خدع الداخل واملهم بالأمال العريضة))<sup>(٧٢)</sup>.

على أية حال لقد استفاد الداخل من التجربة بعد الانتفاضة، وافرز قيادته الخاصة بزعامة الشهيد محمد محمد صادق الصدر الذي اغتيل، وتوقفت تجربته من جديد.

وانتبه من ناحية ثانية إلى ضرورة العمل الحركي الداخلي.. فظهرت بعض بوادره شيئاً فشيئاً من خلال حركات صغيرة واسماء حركية لم يكن لها أثر كبير، وواحدة فقط من هذه الحركات سجلت حضوراً داخلياً مسموعاً، وهي حركة الإسلاميين الأحرار، ومرشدها هو آية الله السيد أحمد الحسيني البغدادي من فقهاء النجف المجاهدين والذي يتكأ على إرث عريق لعائلة البغدادي العلمية ولاسيما آية الله العظمى السيد محمد الحسيني البغدادي الذي كانت له مواقف ثورية في الخمسينيات والستينيات، إذ انه تصدى للمد الشيوعي آنذاك وناصر الإمام الخميني في ١٩٦٣م ويُعدّ واحداً من الفقهاء المعاصرين القلائل الذين يؤمنون بالجهاد

الابتدائي - وهذا ما سنتطرق له لاحقاً أيضاً - وناصر القضية الفلسطينية بفتاواه ربما بشكل ينطوي على ثورية واضحة. وقبلها اشترك في معارك الشعبية والكوت العام ١٩١٤م وكان بصحبته الزعيم الوطني السيد هادي مكوطر، كما يُعرف عنه زهده الكبير ودقته في مصادر الأموال التي تصل اليه، ومن أمثلة ذلك: ((فوجئ السيد البغدادي في شهر رمضان المبارك العام ١٣٨٥ هجرية بزيارة أحد أركان النظام العارفي المدعوالسيد نجم الدين النعيمي، وكان برفقته الشيخ عبد الوهاب الأعظمي، يتقدمهما السيد الحلوو الأخير طلب من سماحته ان يجتمع هذان الشخصان معه في جلسة مغلقة بسبب وجود طلابه في مجلسه وقتها.. فاستجاب السيد البغدادي لذلك، أقول ذلك وقد كنت بنفسي واحداً من شهود هذا الاجتماع، وإذا كانت ذاكرتي ما تزال دقيقة فان النعيمي بدأ يتكلم بمزاجه الهادئ، ونبرات صوته البطيئة.. قال: السيد الرئيس(يقصد عبد السلام محمد عارف) بحاجة ان يتعاون مع سماحتكم، وبخاصة ان البلاد تمر عبر ظروف صعبة ومعقدة.. وكما انتم تعلمون لقد حرك شاه إيران من هنا الشيخ محسن الحكيم، ومن هناك ملا مصطفى البارزاني.. ويقدم لسماحتكم مخصصات شهرية قدرها عشرة آلاف دينار من أجل ادارة شؤون حوزتكم العربية، وتغطية نفقات نشاطكم، يرجو سيادة الرئيس قبولها مع فائق التقدير والاحترام..

إلا ان المرحوم السيد البغدادي رفض هذا الطرح الطاغوتي بلا حوار ونقاش.. وخرج من الجلسة الخاصة متوجهاً إلى داخل الدار وهو يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.. انا لله وانا اليه راجعون.. والى الله المشتكى ومنه نتمسك بدينه القويم))<sup>(٧٣)</sup>.

((حركة الإسلاميين الأحرار: هي حركة اسلامية ثورية حديثة بواقعها الجديد، وتسميتها الجديدة اسست مباشرة بعد اجهاض الانتفاضة الشعبانية - الآذارية الإسلامية العام ١٩٩١م، واعلنت عن نفسها في ليلة الخامس عشر من شعبان العام ١٤١٤ - ١٩٩٤ والسبب الأساسي في هذه المبادرة الثورية هو غياب المؤسسة العلمائية، وغياب قوى وأحزاب المعارضة في الساحة العراقية الملتهبة في حرب نظام طاغية بغداد المهزوم في عملية عاصفة الصحراء لتحرير الكويت الشقيق، وعلى ضوء هذه المبادرة اصدرت ميثاقاً سياسياً يمثل فكرة الحركة باسم(البيان الإسلامي))<sup>(٧٤)</sup>.

ويكرس السيد أحمد الحسن البغدادي هذا السبب في تأسيس الحركة رداً في على سؤال وجهناه له بهذا الصدد حيث قال((وبعد اسقاط الانتفاضة الشعبانية - الآذارية ١٩٩١ أسست حركة الإسلاميين الأحرار.. والسبب الرئيسي في تأسيسها هو انهزامية المؤسسة الحوزوية الدينية في النجف الأشرف.. وغياب فصائل المعارضة العراقية الوطنية منها والإسلامية))<sup>(٧٥)</sup>.

ويوجز البغدادي اهم نشاطات الحركة بالقول:

((١- كُلفت شخصياً من قبل القيادة بكتابة ميثاق ايديولوجي يمثل فكر الحركة، وصدر باسم:((البيان الإسلامي)) لم يحمل اسمي في وقتها لأسباب أمنية، وعماً قريب ستنحف المكتبة الإسلامية بطبعته الثانية المزيدة والمنقحة ان شاء الله تعالى.

٢- لا زالت النشرة الداخلية الشهرية توزع على الأعضاء باسم((صوت الإسلاميين الأحرار)) وقد حجبت عن الانظار بتاريخ ١/٤/١٩٩٨ وأعيد اصداها من جديد في الشهر السادس من نفس السنة بشكل منتظم.

٣- لا زالت تصدر في كل مناسبة سياسية بيانات ونداءات تندد بالنظام المهزوم.. والبعض منها وزع خارج الاقليم نشرته الصحف العربية والإسلامية.

٤- ومن أبرز العمليات التي قامت بها مجاميع ((أفواج الرفض والمقاومة)) تفجير مخازن الحلة العسكرية، وذلك في العاشر من آذار العام ١٩٩٨ وقد نجحت العملية البطولية وأعلنت أفواج الرفض والمقاومة مسؤوليتها عن ذلك، وبسبب ذلك بادر أزام النظام الذليل بمداهمات وتفتيش واعتقالات عشوائية لكوادر الحركة<sup>(٧٦)</sup>.

ولكن مع هذه النشاطات إلا ان هناك شكوكاً من ان تتحول هذه الحركة إلى قوة فاعلة ورئيسية تنافس القوى الأساسية للعمل الحركي الإسلامي ربما بسبب ظروف الداخل العراقي كما يرى مرشدها العام قائلاً: ((حركة الإسلاميين الأحرار لها وجودها التنظيمي في الساحة وبخاصة في وسط وجنوب العراق، وهذا ان دل على شيء انما يدل على جملة الاعتقالات التي مارستها السلطة العفلية ضد كوادر الحركة في مقدمة ذلك هجوم الأمن الخاص على مكنتي وداري في صبيحة الثالث والعشرين من آذار العام ١٩٩٨م، وبعدها في داري الثانية وجدوا فيها الشهيد أبو جعفر (سلام عبد عداي) وعثروا في حيازته على سلاح ومتفجرات ومطبعة ووثائق سرية أدت إلى اعدامه بعد محاكمة صورية في سجن ابوغريب))<sup>(٧٧)</sup>، ويضيف ((يمكن ان نغدو قوة استقطاب جماهيري لأن القيادة في الداخل ما زالت تعمل، ولها ممثلون الآن في الخارج، وندعو الله تعالى أن يحقق آمالهم المنشودة لتحرير الأرض والإنسان من نظام القتل في العراق، هذا من جهة ومن جهة أخرى لم تكن توجهات حركتنا إصلاحية وانما ثورية وبسبب ذلك كان وما زال تنظيمها مؤطراً على العلاقات الخاصة وذلك خوفاً وحقراً وحيطةً من اختراق المخابرات الصدامية لها))<sup>(٧٨)</sup>.

أما عن علاقات الحركة بالحركة الإسلامية الأخرى فانه ((في الداخل لها علاقة تنسيقية مع ((الجبهة الوطنية الإسلامية لإنقاذ العراق)) وقبل استشهاد الشهيد الصدر الثاني بسنة كاملة كونت علاقة استراتيجية مع جماعة أبوراند) والتي عرفت أخيراً باسم ((حركة الشهيد الصدر)) وأما في خارج الاقليم فاني شخصياً علاقتي جيدة مع فصائل المعارضة العراقية الرافضة للمشاريع والحلول الأميركية، وبخاصة حضوري المستمر في الاجتماع الأسبوعي المنعقد بدمشق مع ((ملتقى الحركات الإسلامية العراقية)) هذا والحركة ليست لها علاقة مع أي قوة اقليمية في المنطقة بل تعتمد في كفاحها الدؤوب على الاكتفاء الذاتي، كل ذلك في سبيل استقلالية العمل الإسلامي، والاعتماد على الله بوصفه المطلق وعلى شعب وادي الرافدين الأشم والله أكبر وجهاد حتى النصر))<sup>(٧٩)</sup>.

أخيراً فان ما (يؤخذ) على حركة الإسلاميين الأحرار خطابها السياسي (المتطرف) - كما تعكسه بعض ادبياتها- فهذا (التطرف) تعوزه (الواقعية السياسية) من وجهة نظر البعض.. (الواقعية) التي فرضت على الكثير من الخطابات الأخرى ان تأخذ بها بحكم تداخل الملف العراقي مع الأبعاد الدولية والاقليمية وتأثيراتها عليه. وبالإضافة إلى حركة الإسلاميين الأحرار، فان اسماً لحركات صغيرة خارج وداخل العراق ظهرت ثم اختفت فيما ان بعضها ما زالت تمارس عملها، ومن ضمن هذه الاسماء بالإضافة إلى ((حركة الشهيد الصدر)) التي لم يعرف عن ادبياتها شيء و((الجبهة الوطنية الإسلامية لإنقاذ العراق)) التي هي الأخرى لم تتوفر ادبياتها فان

هناك ((حزب الله/ العراق)) أيضاً الذي يعتقد انه له علاقات مع الجمهورية الإسلامية في ايران، وعدد آخر من الاسماء الحركية.

## نماذج

بيان

القيادة المركزية

لحركة الإسلاميين الأحرار

حول القانون الأميركي لتحرير العراق

بسم الله الرحمن الرحيم

(فَأَمَّا الرَّبْدُ فَبِذَهَبٍ جَفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمُكُّ فِي الْأَرْضِ)

إن المواجهة الأخيرة بين نظام طاغية بغداد والولايات المتحدة الأميركية كانت كسابقتها، والجديد الفريد فيها - قد لا يكون جديداً - هو النقلة السياسية الاستكبارية الأميركية المعلنة إلى مرحلة جديدة عنوانها تفويض نظام طاغية بغداد، وهذه النقلة قد تكون كذلك كسابقتها مثل: (الاحتواء المزدوج) لكل من طهران وبغداد قبل عدة سنوات.. والتي فشلت في التأثير الفاعل على قدرة النظام الاستبدادي لجهة إضعافه، ونسف البنى التحتية التي يرتكز عليها.

إن قانون: (تحرير العراق) الذي أعلنه الكونغرس الأميركي بأن واشنطن ستسعى في العقود المقبلة إلى تفويض النظام الصدامي من خلال قنوات فصائل المعارضة العراقية قد يشكل للوهلة الأولى جديداً في الموقف الأميركي تجاه النظام، ولكن في ظل وجود تبني أميركا لبعض المعارضين، وفرضهم بشكل أو بآخر على فصائل المعارضة العراقية الإسلامية منها والوطنية الشريفة كزعامات ومشاريع، لأن أميركا الاستكبارية تتعامل مع المعارضة من دون مصداقية واقعية، ومن دون ضوابط وثوابت تستطيع أن تقيس عليها، بل هي تعطي أموالاً لجهات معينة الهدف منها تسقيط سمعة المعارضة والتشهير بها وبشئى فصائلها، وقد ينعكس سلباً على شعب وادي الرافدين الأشم حيث سيلجأ نظام طاغية بغداد في هذه الحالة إلى تصعيد اعتقالاته وممارسة الكيفية الإجرامية، وهذا يعني كذلك أن أميركا الاستكبارية منحت الطاغية ورقة جديدة كان يحتاجها لتبرير كل الحماقات والمجازر الإرهابية التي ارتكبتها بحق شعبنا الجريح وبخاصة في انتفاضة الشعبانية - الأذارية المباركة عام ١٩٩١م.

إذن.. حتى ((القانون الأميركي الجديد)) الذي أصدره الكونغرس الأميركي لا يفترق كثيراً عن التكتيك المتبع تجاهه منذ نهاية حرب الخليج الثانية.. حيث لم توضح أميركا موقفها الحقيقي من نظام طاغية بغداد، وعماً إذا كانت جادة في تفويض الدعائم التي يرتكز عليها، ومما يكشف النقاب عن النوايا الخبيثة خلف هذا القانون الجديد) نحو العراق بالذات أنه: في مقدمته تطويل أمد الحصار الاقتصادي الظالم المفروض على شعب العراق زعماً منها من كون العقوبات الشاملة ستؤدي في نهاية المطاف إلى إسقاط نظام طاغية بغداد، وبعدها أدركت أميركا فشل ذلك ولجأت إلى ذريعة أخرى، وهي: إن النظام يخفي بعض برامج التسليح المحظور لتبرير بقاء العقوبات، لذلك سيكون القانون الجديد لتحرير العراق) الذي أعلنه الكونغرس الأميركي من دون أن يحدد مع



أي معارضة ستتعاون ذريعة هيمنة استكبارية أميركية بانتظار تطورات الأمور على مستوى التسوية الاستسلامية بدءاً من اتفاقية أوسلو، ووصولاً إلى اتفاقية واي بلانتيشن - التي تنسج قوانينها الإدارة الأميركية لتصفية المعارضة الفلسطينية تحت بند(مكافحة الإرهاب). وإذا كانت خطط الولايات المتحدة الأميركية في هذا الإطار مشابهة لما سبقها من خطط طاغوتية في شمال العراق حيث اقتصررت حركتها على تأطير أقطاب بعض رموز المعارضة في جهاز: (C.I.A) وتجنيد كوادره للتجسس لحسابها، فإن تحرك الجيش العراقي نحو أربيل في حركة عسكرية بسيطة أربك الإدارة الأميركية واحتارت بعدها إلى أين ستحمل أكثر من ثلاثة آلاف عراقي كانوا يعملون معها لتأمين الحماية لهم وهذه الأطروحة الاستكبارية الجديدة كشفت فصول المؤامرة الأميركية بوصفها لا تسعى من حيث المبدأ إسقاط نظام طاغية بغداد بقدر ما تعمل لتركيز أركان نظامه والإضرار بمصالح الشعب وطموحاته، وشل قدراته في سبيل إبقائه بعيداً كل البعد عن أداء دوره في عملية الصراع الإسلامي مع العدو الصهيوني.

وأخيراً.. إن حركة الإسلاميين الأحرار، وفصائل الحركات الإسلامية والوطنية والدول العربية والإسلامية ذات النزعة الثورية تشجب(القانون الأميركي لتحرير العراق) بوصفه تدخلاً أجنبياً في شؤون شعبنا المنكوب، وهو الذي له الحق المطلق بتقرير مصيره في تفويض نظامه الاستبدادي من الداخل، وتحقيق ضمان حرياته في التعددية السياسية الإسلامية منها والوطنية الشريفة.

بعد انكشاف هذه المؤامرة الاستكبارية فإنه لم يعد هناك أي مبرر شرعي وعرفي وقانوني لأي فصيل من فصائل المعارضة المستقلة منها والفتوية للاستسلام لهذه المسرحية الأميركية الطاغوتية الرامية لاختراق الصف الإسلامي، وتمزيق الوطن ووحدته، وزرع روح الشك والريبة في أوساط العاملين، وعلى كل المتورطين الإعلان عن الانسحاب مع الإدانة الصريحة لهذا المشروع الأميركي، والله أكبر، وجهاد حتى النصر...

حركة الإسلاميين الأحرار

القيادة المركزية

بغداد ٢٨ رجب المعظم ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

بيان

القيادة المركزية لحركة الإسلاميين الأحرار

حول العدوان الأميركي على العراق

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أمة حزب الله

إن هجوم الولايات المتحدة الأميركية الوحشي الغادر على شعب العراق مرة أخرى (بحجة ضرب برامج أسلحة التدمير الشامل، وحماية مصالحها القومية، ومصالح شعوب منطقة الشرق الأوسط، والعالم كله) يشكل تحدياً لكل الموثيق والأعراف الدولية من الهيمنة الاستكبارية على العالم، وبخاصة تثبيت وجودها في الخليج، لإبقاء السيطرة على المنطقة بما فيها من موارد وخيرات لا تحصى.

إن ما يجري من اعتداء صارخ وسط تفرج إسلامي، وتردد دولي.. هو بلا ريب حرب ضد أمة حزب الله في سبيل إذلالها وترويضها لصالح الاستكبار والكفر العالمي.

إن الحرب الإجرامية التي تشنها أميركا زعيمة الإرهاب الدولي والفكري على شعبنا.. ليست إلا وجهاً آخراً للحروب الصليبية المعروفة في التاريخ.

يا أحرار العالم:

إن ما يتعرض له شعبنا العراقي -الذي اكتوى من حماقات نظام صدام في الداخل.. وعدوان أميركا في الخارج- من انتهاك حرمة، ومن تدمير منظم في نفس البنى التحتية، وإذا كانت هذه الشرعية الدولية تتصرف على هذا النحو، فلن يبقى شيء من هذه الأخلاقية المزعومة إطلاقاً.

إن هذا العدوان الأميركي -البريطاني المشترك يساعد نظام طاغية بغداد على الاستمرار في سياسة الإرهاب والقتل والإبادة عبر تحسين صورته المشوهة، وتنصيبه كقوة تدافع عن الوطن ووحدته، ولينطلق الصوت الموحد: ارفعوا أيديكم عن شعبنا المظلوم، وهو الذي له الحق في تقرير مصيره في تقويض نظامه الاستبدادي، وله الحق كذلك في الغذاء والدواء والعيش بأمن وسلام وحرية.

إن الإدارة الأميركية كانت تهرج عبر وسائلها الإعلامية لإسقاط طاغية بغداد، ولم تعد تكتفي بمجرد احتواء نظامه، وإنما ترمي إلى تغييره، وما هي إلا أيام معدودات.. حتى انكشفت فصول المؤامرة، وانقطعت المسافة بين الوعد الأميركي الخادع، وبين الفعل العسكري الغادر، الذي يساهم مع بداية عملية ((ثعلب الصحراء)) بتركيز أركان نظامه، وتمعن من جديد في الإضرار بمصالح الشعب المتضرر الوحيد في الأزمة.. نحن يهمننا كإسلاميين أحرار الإسراع في تقويض نظام بغداد الاستبدادي قبل أن يتمكن من إعادة بناء هيكلياته الإرهابية، وإنقاذ شعبنا المظلوم منه نرفض أشد الرفض كل تدخل خارجي يستهدف إسقاط دور الشعب، وضمأن حرياته في التعددية السياسية الإسلامية منها والوطنية الشريفة، أو عبر عمل عسكري خارجي يكون له مردودات سلبية مأساوية على العراق، والمنطقة برمتها.

وأخيراً.. وليس آخراً.. ندعو الأمة، وأحرار العالم إلى شجب هذا الهجوم الأميركي - البريطاني الوحشي،

وإيقاف الضربات الجوية والصاروخية، ورفع الحصار الاقتصادي المفروض على شعبنا العراقي العظيم، وتقديم الطاغية إلى المحاكمة الدولية كمجرم حرب، والله أكبر.. وجهاد حتى النصر.

حركة الإسلاميين الأحرار

القيادة المركزية

بغداد ٢٨ شعبان ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

## بيان نظام الطاغية يشعر بخطورة الظاهرة الدينية في العراق

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أحرار العالم فلنكن صرحاء بدأت فصول المؤامرة الاستكبارية من صبيحة الرابع والعشرين من ذي القعدة العام ١٤١٨ هـ - الموافق ١٩٩٨/٣/٢٣ م. من قبل نظام طاغية بغداد المهزوم نفسياً وسياسياً واقتصادياً وعسكرياً، فبادر في بداية الأمر بمداهمات وتفتيش ومطاردات واعتقالات لرموز الحوزة العلمية، وأئمة الجمعة والجماعة، وقد نجا من بين هؤلاء العلماء بمشيئة الله الواحد القهار سماحة آية الله السيد أحمد الحسيني البغدادي - دام ظله - المحكوم عليه بالإعدام بتهمة إيوائه لمقاتلي الأهوار، والتنسيق مع الإسلاميين الأحرار الذين فجروا مخازن الحلة في العاشر من آذار - واختفى في بغداد، ثم بعد ذلك هرب راجلاً عبر الأهوار مساء الحادي عشر من ربيع الأول العام ١٤١٩ هـ الموافق ١٩٩٨/٧/٥ متوجهاً إلى الجمهورية الإسلامية في إيران، ثم قام بعد ذلك أزالام النظام في الثالث والعشرين من ذي الحجة العام ١٤١٨ هـ الموافق ٤/٢٣ باغتيال آية الله الشيخ مرتضى البروجردي بعد أدائه فريضة صلاة المغرب والعشاء في روضة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام حيث أردوه قتيلاً قرب داره مخضباً بدمه الشريف، ولم تمض فترة زمنية ليست بطويلة حتى أعقبها محاولة إرهابية إجرامية جبانة أخرى دبرها أزالام النظام حين مغادرة آية الله الشيخ علي الغروي مرقد الإمام الحسين بن علي عليه السلام متوجهاً إلى مسقط رأسه في النجف الأشرف، وفي بداية الطريق العام اعترضت سيارته الخاصة مجموعة مسلحة بتاريخ السابع عشر من صفر العام ١٤١٩ هـ الموافق ٦/٢٨ وأصابوا نيرانهم الغادرة على جسده الطاهر، ومن كان بصحته، وقبل هذا المسلسل الدموي داهم أزالام النظام مكتب آية الله السيد علي السيستاني - دام ظله - فحاولوا اغتياله إلا أن الرصاصة الملعونة أصابت مرافقه حتى الموت حينما حاول الدفاع عنه.

والسؤال المطروح في الساحة الإسلامية لماذا وألف لماذا.. يهاجم النظام رموز الحوزة العلمية بالنجف الأشرف، وفي هذا الوقت بالذات؟!..

إن نظام طاغية بغداد أرعبته الظاهرة الدينية، وخصوصاً صلاة الجمعة التي تشهد حضوراً فاعلاً من أمة وادي الرافدين الأشم، وبخاصة بعد هزيمته النكراء في عملية ((عاصفة الصحراء)) لتحرير الكويت، فعاد من جديد نظام طاغية بغداد لمسلسل اغتيال العلماء الأعلام بدءاً من الإمام المرجع الشهيد محمد باقر الصدر - ره - وصولاً إلى الفقيه الشهيد الشيخ علي الغروي - ره-.

إن الإجهاز على القيم الفكرية الحضارية يعتبر أبلغ المؤشرات على هوية نظام طاغية بغداد ودمويته ولقد حرم الأمة باغتيالهم من ينابيع عطائهم الروحي وإبداعهم الفكري.

هذا.. وقد ساد صفوف أركان النظام حالة من الخوف والرعب والذل والمهانة أيام عملية ((ثعلب الصحراء)) تحسباً لحدوث تحرك جماهيري يطيح بالنظام المهزوم، فكان هؤلاء يتوددون لأبناء شعبنا، وبخاصة المعارضين الأشداء منهم لعلهم يحصلون على عطفهم وعدم التعرض لهم، كما حدث في انتفاضة شعبان - آذار، الإسلامية العام ١٩٩١م، ولكن ما أن أعلن عن وقف عملية ((ثعلب الصحراء)) حتى عاد هؤلاء إلى ممارساتهم الإرهابية المجبولة بالتكبر والغطرسة والعنف.. والآن وصلت لدينا معلومات من خلال كوادرننا في جنوب العراق حول الإعدامات العشوائية التي ذهب ضحيتها المئات من خيرة العشائر بتهمة إيوائهم وتعاونهم مع فصائل المقاومة الإسلامية المباركة.. وكذا ما بين ١١/٣ من كانون الثاني ١٩٩٩م يواصل نظام طاغية بغداد مساعيه الرامية إلى إذلال الشعب العراقي الجريح، والانتقام منه نتيجة تصاعد حدة المعارضة لسياساته الخاطئة والمنحرفة، وبخاصة من خلال تواصل حضوره الجماهيري الواسع في صلوات الجمعة التي امتدت في أكثر مدن العراق، وقد أثارت هذه الظاهرة حفيظة النظام المهزوم الذي ركز على تكثيف وجوده المخبراتي حول أماكن إقامتها وبدأ بالضغط على أئمة الجمعة لمساندة النظام وتأييد طاغيته المستبد، والدعاء له (بالنصر المؤزر!!).. بيد أن هؤلاء الأبرار لم يستجيبوا إلى هذا الطرح الطاغوتي - بناءً على توجيهات مرجعهم الروحي السيد محمد الصدر - دام ظله - وبعد انتهاء مراسيم هذه الشعيرة المقدسة عمدت السلطات الدكتاتورية إلى شن حملات اعتقال تعسفية وعشوائية شملت مناطق واسعة لم يعرف عن مصيرهم شيئاً حتى الآن، وبسبب ذلك استنكر المرجع السيد الصدر بلا خوف ولا وجل، ودعا نظام الطاغية إلى إطلاق سراحهم فوراً.

إن القيادة المركزية لحركة الإسلاميين الأحرار إذ تجدد إدانتها للاعتقالات الكيفية التي يمارسها النظام المهزوم على أئمة الجمعة، والمصلين المؤمنين.. إن هذه الاعتقالات والإعدامات ستزيد من معاناة العراقيين، وستكبدهم خسائر فادحة أخرى فوق ما تكبده من العدوان الأميركي - البريطاني في عملية ((ثعلب الصحراء)) التي سقط فيها عشرات المدنيين مضافاً إلى تطويل أمد الحصار الاقتصادي الجائر الذي يستهدف وفاة أكثر من مليون إنسان.. بسبب الجوع والمرض، وأكثر من نصفهم أطفال، وثمة عدة ملايين غيرهم يعانون بالفعل الهزال والإصابات والأمراض والموت البطيء والجماعي، وكل فصول هذه المؤامرة الاستكبارية باسم الشرعية الدولية والقانون الدولي الجديد كأطروحة سياسية بديلة لقيادة العالم، والله أكبر.. وجهاد حتى النصر.

حركة الإسلاميين الأحرار

القيادة المركزية

بغداد /شوال/ ١٤١٩هـ ١٩٩٩م

بيان  
حركة الإسلاميين الأحرار  
حول اغتيال المرجع الشهيد الصدر(رض)

((وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزُقُونَ، فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ))  
صدق الله العلي العظيم

في مساء الجمعة الرابع من ذي القعدة ١٤١٩ هـ الموافق ١٩ شباط ١٩٩٩ م، بادر مرة أخرى نظام طاغية بغداد بجريمة لا تغتفر باغتيال المرجع السيد محمد الصدر بعد أداء فريضة صلاة الجماعة في الصحن الحيدري الشريف مخضباً بدمه الطاهر النظيف.

واليوم.. ماذا ينتظر شعب وعلماء العراق بالذات لهذا المسلسل الإجرامي لإبادة القادة التاريخيين بدءاً من الشهيد السعيد عبد العزيز ألبدري، ومروراً بالإمام الشهيد محمد باقر الصدر، ووصولاً بالمرجع الشهيد محمد صادق الصدر(رض).

واليوم.. ما هو التكليف الشرعي الذي يتحتم عليهم بعد ارتكاب هذه الجريمة الغادرة النكراء التي استهدفت مرجعاً إمامياً، ومفسراً قرآنياً، وكتاباً إسلامياً، ومفكراً رسالياً، وقائداً ميدانياً من خلال إقامته لأداء فريضة صلوات الجمعة المليونية في مسجد الكوفة، والتي امتدت من خلال وكالاته الملتزمين في معظم مدن العراق.

يا أمة حزب الله في كل مكان

إن الشعيرة الإسلامية غدت - أولاً وقبل كل شيء - هاجس نظام طاغية بغداد بوصفها استطاعت أن تفتح ذهنية الأمة في نفس حاجر المخاوف الإرهابية، والحماقات الصدامية التي لا مثل لها في تاريخ طاغوتية((سوموزا)) و((بوكاسا)) و((هياسا لاسي)).

إن الشهيد محمد الصدر عاش حياته منذ شبابه، وهو يدافع عن الإسلام الحركي، فقد شاهدناه في الانتفاضة الشعبانية الآذارية المباركة العام ١٩٩١ يصدر بياناً ثورياً يدعو فيه الأمة لتقويض النظام المهزوم، وبالتالي دخل السجن وعاش الاضطهاد والتكيل، وبعد ذلك تصدى لمنصب المرجعية الرشيدة، وظلمه الكثيرون من المشبهين والعنصرين حينما قالوا عنه أنه: مرجع السلطة في العراق، ولا يزالون يظلمونه حتى يوم استشاده!!..

يا أبناء أمتنا الإسلامية

إن حضوره الجماهيري الفاعل، ومن خلال خطاباته الإسلامية الثورية في تقويض النظام المهزوم.. التي كانت بأساليب جديدة، وبصيغ جديدة تكشف حقيقة هؤلاء وهؤلاء بثلاث كلمات صرح بها من منفاه القسري في دمشق سماحة آية الله السيد أحمد الحسن البغدادي - بارك الله عمره المديد- حيث ذهب قائلاً:  
((كل من ظلمه: أما جاهل.. وأما حاقد.. وأما جاسوس للمخابرات المحلية أو العالمية)).

يا أبناء شعبنا العراقي الثائر

عليكم بتصعيد الكفاح المسلح في تصفية رموز النظام، ونسف البنى التحتية لمؤسساته الأمنية والمخابراتية المحصنة في الداخل، وفي الخارج.. وعليكم أن لا تغفروا أحداً من هؤلاء وهؤلاء المشوهين والعنصريين، بوصفكم متدينين بالفطرة، وتعيشون الصحوة والثورة المستمرة في التعبير عن بركان الغضب لجريمة الطاغية المهزوم التي ارتكبها بحق هذا المرجع المظلوم، حيث يجب عليكم مواصلة الكفاح المسلح ضد ألام النظام، ونسف مؤسساته الإرهابية في كل المدن والقرى والأرياف.

وأخيراً.. وليس آخراً.. ندعو علماء العراق سنة وشيعة مساندة هذه المقاومة الإسلامية، بلا تردد، وبلا خوف، ووجل.. وإلا يحتم الواجب الشرعي عليهم الهجرة من دولة المنظمة السرية، والبقاء في الدول العربية والإسلامية ذات النزعة الثورية في سبيل أن يضعوا الخطط التكتيكية منها والاستراتيجية لدعم المقاومة الإسلامية العاملة في الداخل الذين هم الأمل الوحيد لتحرير العراق، وإسقاط النظام، وإعطاء دور الشعب، وضمأن حرياته في التعددية السياسية الوطنية منها والإسلامية الشريفة. والله أكبر.. وجهاد حتى النصر.

حركة الإسلاميين الأحرار

القيادة المركزية

بغداد

ذي القعدة ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م

# بيان حركة الإسلاميين الأحرار حول العدوان الأميركي على أفغانستان

بسمه تعالى

من خلال قراءتنا حول حدث سقوط برجى مركز التجارة العالمي، وتدمير أحد مقرات البنتاغون في الحادي عشر من أيلول (سبتمبر) المنصرم، واتهام اسامة بن لادن في تنفيذه - يوم مفصلي في تاريخ العالم المعاصر - نطرح التساؤلات الضرورية التاريخية الملحة التالية:

هل يستطيع رجل بحجم إسامة بن لادن إحداث كل ذلك الفشل الذريع لأجهزة (سي. اي، أي) الأميركية المترامية الأطراف هنا وهناك؟!..

هل يستطيع رجل ينتمي لأقطار الدول النامية - كما يسمونها - الفقيرة المتخلفة والمتجزئة والمتصارعة من أجل لقمة العيش الزهيد، مهما امتلكت من ثروات وخيرات طبيعية أن يحدث كل هذه الخسائر الفادحة في عمق دولة كبرى متفردة في زعامة العالم بعد انهيار الاتحاد السوفيتي القديم؟!..

وما ندري.. كيف يعقل لضيف نظام طالبان ان يحتاج تكنولوجيا عسكرية الألفية الثالثة، تلك المنظومة المترابطة من المخبرات والاستخبارات المتطورة ليضرب واشنطن ونيويورك في الصميم؟!..

وما ندري.. كيف لهذا (الشيخ) أن يخطط لتفجيرات بهذا الحجم من الضخامة، وأن يحدث الصدمة التي أصابت الشعب الأميركي، والرأي العام الأوروبي من هول هذه المجزرة الرهيبة، التي لم يتصورها في استرخائه الأمني؟!..

وما ندري.. كيف يعقل أن نصدق الأسطورة، ونذهب مع تقارير المخبرات المركزية الأميركية، ونتهم معها هذا (الشيخ) ونعتبره الوحش المسلم الكاسر، الذي أفسد عليها نشوة هيمنتها العولمية الاستكبارية الجديدة؟!..

وما ندري.. كيف شرعاً، وعرفاً، وقانوناً، ووجداناً إعلان أول حرب في مطلع القرن الواحد والعشرين تقودها الإدارة الأميركية على أفقر شعب في آسيا وأفريقيا وأميركا اللاتينية، يطرد البرد والثلج بالأشواك اليابسة في الأرض الجرداء..

وعلى شعب انهكته الحرب الطويلة المفروضة عليه في مواجهة الغزوة السوفيتية السابقة.. وعلى شعب حكمته حركة طالبان، ولم تكن نموذجاً وحدوياً تقدماً في ادارتها الداخلية، وتعاطيها مع الأحداث بمنهج أحادي في الرؤية والسلوك والسياسات مع العالم طيلة السنوات السبع العجاف؟!..

وما ندري.. كيف تتطلب مواجهة هذا الخصم بهذا الشكل بحجة أن هناك متهماً إرهابياً لا بد من إلقاء القبض عليه حياً أم ميتاً!.. وإن أدى هذا لإبادة شعب مستضعف مسلم جائع من خلال هجمات متواصلة من الإدارة الأميركية والبريطانية.. تحظى بالقبول من بعض الدول الإسلامية المتحالفة معها من باكستان وتركيا، أو



تحظى بالقبول من قوات التحالف العالمي التي تمتلك هذه القوات عشرات الأقمار الصناعية التجسسية التي لها القدرة الخارقة على مسح منطقة تعادل اضعاف مساحة افغانستان، مضافاً إلى آخر ما أنتجته التكنولوجيا العسكرية العالمية من طائرات مقاتلة أسرع من الصوت، وقنابل كبيرة وفي مقدمتها القنبلة جي - بي - ٨٢ التي يبلغ وزنها ٨,٢ طن، وكذا القنابل الانشطارية والعنقودية، وصواريخ كروز، وأسلحة مرادفة، ومئات الآلاف المؤلفة من العسكريين المنتشرين عبر اصقاع الأراضي والبحار، تسندهم فرق حاشدة من رجال المخابرات والاستخبارات لمختلف الأجهزة العالمية لإلحاق الكثير من الخراب والدمار، بالمدن، والقرى، والأرياف، والمنشآت، والمستشفيات، ومخازن التموين، والمساكن، وبيوت العبادة في جلال آباد وكابول وقندهار.. بحجة الدفاع عن النفس، ستكون الحرب الطويلة الأمد، وأن أي دولة يثبت تورطها في إيواء الارهابيين ستعرض بدورها إلى الهجمات العسكرية، انه ارهاب الدولة هنا وهناك تحت مظلة الصمت الدولي، حتى في عموم الوطن العربي والإسلامي بوصفها لا تمتلك الموقف الثوري الحاسم على الإدارة الأميركية في حربها، أو في مسانبتها لحكومة شارون الإرهابي التي تتفنن بأنواع الإرهاب تخريبياً وتدميراً واغتيالاً وقتلاً للأطفال والنساء والشيوخ، أو تصريحاتها المعلنة إلى مرحلة جديدة عنوانها اسقاط دكتاتور العراق بعد انتهاء جولتها العسكرية ضد شعب افغانستان!؟

وما ندري.. كيف نست، أو تناست الإدارة الأميركية مساحة جغرافية افغانستان السياسية وموقعها الاستراتيجي، وكيف اغرقت إليها الاحتلال البريطاني في القرن التاسع عشر، ثم الاحتلال السوفيتي في نهاية القرن العشرين، وقد طرد هؤلاء بهزيمة منكرة لأن شعب افغانستان لا يطيق الإذلال، ولا الاحتلال، لأنهم مقاتلون أشداء، ولأن أرضهم ذات طبيعة جبلية وعرة، وليس لها أي منفذ بحري، وفي نهاية المطاف ستكون وحلاً جديداً للقوات الأميركية، لن يجلب الغرق فيها سوى الفوضى والاضطراب الكبير على الصعيد الإقليمي والعالمي!؟

وما ندري.. ماذا نحن فاعلون في هذه الحالة في النخبة أو الحكومات على ضوء ما حصل من أحداث وتطورات في مواجهة هذه المتغيرات بهدف المحافظة على الذات والهوية، ولأن الإدارة الأميركية فاقدة للمصداقية، وتنسم بازدواجية المعايير والانتقائية، والطامحة للاستعمار القديم وسط سيطرتها على مناطق جديدة من العالم، ولأنها - كما أكدته الوقائع والأحداث - لا تفهم غير واحدة من لغتين (القوة)، أو (المصالح)!!.. والقوة مسألة فيها نظر من خلال أوامر آيات الجهاد، وأحاديث الرباط التشريعية، والمصالح مسألة النيل منها لا تكون مستحيلة، من خلال مقاطعة البضائع الأميركية، وقطع البترول كسلاح استراتيجي للضغط عليها، والله أكبر وجهاد حتى النصر.

حركة الإسلاميين الأحرار

المكتب السياسي

رجب ١٤٢٢ هـ

بيان

مشترك صادر عن

حركة الإسلاميين الأحرار والحركة الإسلامية في العراق

حول مؤتمر وزراء الداخلية العرب المنعقد في بيروت وخطاب الرئيس الأميركي الأخير

بسم الله الرحمن الرحيم

عقد وزراء الداخلية العرب مؤتمراً استثنائياً في بيروت للتمهيد لعقد مؤتمر القمة العربية، وتضمنت قرارات المؤتمر موقفاً عربياً موحداً في تأكيد حق الشعوب في مقاومة الاحتلال والجهاد لتحرير اوطانهم، رافضين ضمناً ما تحاول السياسة الأميركية الصهيونية ان تفرضه على العالم، وعلى امتنا الإسلامية بالذات في اتهام الحركات الإسلامية المجاهدة بالارهاب، وفي مقدمتهم حزب الله، وحماس، والجهاد الإسلامي، وفتح، وباقي القوى المناضلة، وقد أفصح الرئيس الأميركي عن موقف بليد ومنحاز إلى جانب العدوان والارهاب الصهيوني بتأكيد اتهاماته السابقة للضحايا والشهداء والمجاهدين، ودعم وتأييد الارهاب الصهيوني المنظم، الذي مازال يقضم جسد شعبنا الفلسطيني المكافح بعد ان قضم البلاد، واحتل الأرض والديار.

وقد تضمن الخطاب الرئاسي الأميركي اتهاماً لعدة دول بانها تساند الارهاب، وذكر بالاسم العراق، وايران، وكوريا الشمالية وسماها بمثلث الشر.

وقد رد رئيس اللجنة الخارجية فيما يسمى بالمجلس(الوطني) العراقي بان هذه التصريحات هي ارهاب دولة بشكل رسمي وسافر، وفات الرئيس الأميركي، والمسؤول الحكومي في نظام البطش في العراق، ان تعاونهما المعلن في الماضي هو الذي مهد لارهاب النظام العراقي الفاشي ضد شعبنا المظلوم، ومهد كذلك للهيمنة الأميركية في فترة حرب الخليج الأولى والثانية، حيث كانت الولايات المتحدة هي المسعر والداعم العلني لنظام القتل في الحرب الأولى، وكانت العدو الظاهري لذلك النظام في الحرب الثانية بعد ان ورطه أو تقاسم معه الادوار في ذلك المخطط الاجرامي.

اننا في التيار الإسلامي العراقي، ومع تأكيد ادانتنا لجرائم النظام الحاكم في بلادنا العزيز، وسعينا الدؤوب لتحرير العراق، وتخليصه من المأساة القاسية التي سببها تأمر النظام مع الدول الاستكبارية منذ مجيئه المشؤوم العام ١٩٦٨م، إلا اننا نؤكد ما اعلناه مراراً من استنكارنا للتدخل الأجنبي في بلادنا، ونرفض بشدة مساعي الولايات المتحدة ومخططاتها اتجاه شعبنا وارضنا، وندين التصريحات الظالمة الهوجاء للرئيس الأميركي النائه في مخطط الدمار والارهاب الصهيوني، ونقول بكل وضوح وبصوت عال ان حركات الجهاد والمقاومة هي الممثل الشرعي لكل امتنا الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها، وان التصورات الواهمة في امكانية محاصرتها، والقضاء عليها لا يمكن ان تعيش في الواقع، لأن مواجهتها يعني مواجهة الأمة في كل مكان، ولا يمكن لقوى الشر ان تبديد الرسالة الخاتمة التي كانت المنجى والحاضن لهذه الحركات الواعية والمظلومة.

وبهذه المناسبة ندعوابناء شعبنا في وادي الرافدين الأشم إلى مزيد من التلاحم والوئام تحت راية التوحيد والرسالة، وان يكونوا في حركتهم المعارضة احراراً صادقين ومجاهدين يعملون في سبيل الله الواحد القهار،

ويرفضون استغلالهم من قبل الاستكبار الأميركي والشر الصهيوني، الذي يمثل كل اشكال الارهاب والاستيطان  
الظالم.

كما نطالب ابناء امتنا بالتحرك في كل مكان لرفض هذه التصريحات الوقحة الغاشمة، ومواجهة المخطط  
الارهابي الاجرامي الصهيوني بروح الثقة، بالله تعالى والايمان الصادق بان النصر هو حليف امة الحق والهدى،  
وان غداً لناظره قريب.

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)).

حركة الإسلاميين الأحرار

الحركة الإسلامية في العراق

١٧ ذوالقعدة ١٤٢٢ هـ

# بيان حول أحداث فلسطين وموقف القوى الإسلامية العراقية

بسم الله الرحمن الرحيم

((فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا))  
مرة أخرى، وبشكل أكبر تظهر حقيقة العصابات الصهيونية ومشروعها الاجرامي في المنطقة، حيث تمعن الآلة الحربية المجهزة بالأسلحة الأميركية في قتل ابناء شعبنا الفلسطيني وتشريدهم وهدم دورهم، بعد ان قاموا بإعدام الأطفال وقتل النساء والرجال طوال أشهر الانتفاضة الشجاعة لشعبنا المجاهد في فلسطين في مقابل الصمت القاتل لحكام العرب والمسلمين، وتكبير جماهير الأمة في كل مكان.

ان هذه الجرائم المروعة التي تجري امام العالم، وبتشجيع الولايات المتحدة معتبرة إياها دفاعاً عن النفس، انما تجري بسبب تراجعات خطيرة وقعت فيها امتنا بتخطيط القوى الاستكبارية والصهيونية، وتنفيذ القتل الجلادين من الحكام الخونة والعملاء، وكان أقسى هذه التراجعات والأعمال الخيانية قد بدأ منذ سحب الجيش العراقي من الجبهة الشرقية بعد مؤامرة ١٧ تموز السوداء، ومحاصرة العمل الفدائي، والقضاء على قوى الشعوب العربية.. خصوصاً ما جرى في العراق الأبني الذي كان معقل المقاومين والمؤيدين لأبناء فلسطين، والداعم لدول المواجهة مع العدو الصهيوني الغادر.

اننا في ظرف المحنة والتراجعات الخطيرة هذه، نعلن لأبناء امتنا ان ثوابت العمل الإسلامي وأسس المواجهة الصحيحة كانت وما زالت تتركز في نقاط:

١- ان الصراع في فلسطين صراع قيم ووجود، ولا أحد يملك الحق في التنازل عن أي جزء من أرض فلسطين الإسلامية.

٢- ان المشاريع التي يقدمها الحكام العرب لا يمكنها حل القضية مع العدو الذي لا يقبل إلا بالاستيلاء على الأمة وكل مقدراتها، وان الحل يكمن في المواجهة الشجاعة والمقاومة الباسلة تحت راية الإسلام.

٣- ان ما يسمى بمسيرة السلام، وتحت توجيه الذئب الأميركي، ليست إلا وهمماً في وهم، ولن تنتهي إلا إلى ما نراه اليوم من جرائم ودعم اميركي سافر للقتلة الصهاينة، وان الأمة ملزمة بمواجهة الاستكبار الأميركي بكل شجاعة ووعي، وان المشاريع التصفوية الخيانية من كامب ديفيد، إلى اوسلو، وحتى بلانتيشن، لن تكون إلا منافذ للإجرام الصهيوني ضد الشعب الفلسطيني المجاهد، وضد القيادات الفلسطينية المجاهدة، وحتى التي رضيت لنفسها التوقيع على تلك الاتفاقات المذلة والمحرمة في شرع الله دينه القويم.

٤- ان الأساس الذي يعطي الأمة كل معاني القوة هو الإيمان والوحدة، تحت راية التوحيد والرسالة، واستغلال الامكانيات الكبيرة لهذه الأمة في هذا الصراع المصيري الخطير.

٥- ان الواجب الشرعي يحتم على العلماء المجاهدين التصدي لمسؤولياتهم الخطيرة في هذه المرحلة، والسير بالأمة نحوالوحدة والمقاومة، وعلى الامراء المخلصين الا يتأثروا يارهاب القوى الطاغية، وان يتعاونوا مع العلماء المخلصين لاتاحة الفرصة لانباء الأمة لاداء الواجب الشرعي في اسناد انباء فلسطين المجاهدين والصابرين.

ان شعب العراق ورغم محتته الداخلية مع النظام الجاهلي، الذي فتت قدرات العراق وجيشه في فتنه الخطيرة، وشتت شمل الأمة، وصرف طاقاتها في حروب مدمرة مقصودة.. ورغم محتته الخارجية في مواجهة الطغيان الأميركي والحصار الغاشم، يقف إلى جانب اشقائه في فلسطين، ويدعوإلى انهاء ما يسمى بمسيرة التطبيع مع العدو الصهيوني، ومواجهة الارهاب الصهيوني ومؤيديه، وانهاء مؤامرة السلام الموهوم التي فرضت على الأمة بعد حروب النظام المشبوهة في ايران والكويت، والبدء في سلوك الطريق الصحيح في مواجهة المشروع الصهيوني، الذي لا يمكن ان يبقى في المنطقة العربية والإسلامية، لأن أرض فلسطين لا يمكنها ان تستوعب كيانين متناقضين فلا بد من زوال احدهما، وهو لن يكون إلا الكيان الطارئ والغاصب واللقيط.

كما ان الامة الاسلامية احزابا وحركات وانظمة مخلصة، مدعوة اليوم ، للوقوف جبهة متراسة لصد الرياح الصهيونية الكريهة وتجميع الطاقات الكبيرة لنصرة الشعب الفلسطيني المجاهد، الذي يسطر ملاحم البطولة والفداء بعملياته الاستشهادية حماية للقدس الشريف، والاقصى المبارك، ولمقدسات الامة كلها.

((فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْأَخْرَةِ لَيْسُوْهُوَا وَجُوْهُكُمْ وَلِيَدْخُلُوْا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوْهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوْا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا)).

|                                    |                                 |
|------------------------------------|---------------------------------|
| الكتلة الإسلامية في العراق         | منظمة العمل الاسلامي            |
| حزب الدعوة الإسلامية               | الاتحاد الإسلامي الكردستاني     |
| حركة الإسلاميين الأحرار            | حركة الوفاق الاسلامي في العراق  |
| الحركة الإسلامية في العراق         | الاتحاد الاسلامي لتركمان العراق |
| الحركة الإسلامية في كردستان العراق |                                 |
| ١٧ محرم الحرام ١٤٢٣ هـ             |                                 |

## الهوامش

- (١) حديث جرى في مكتبه بدمشق مع ثلثة من الشخصيات الإسلامية المهمة بالشأن العراقي حول ضرورة ايجاد اطر جديدة للمعارضة الإسلامية من أجل انقاذ شعب العراق من الطاغية وذلك بتاريخ العاشر من محرم الحرام ١٤٢٢ هـ المصادف الرابع من نيسان ٢٠٠١.
- (٢) ولأجل ان تعرف المسألة في خطوطها العريضة اقرأ فصل: ((انتفاضة بلا قيادة)) في كتاب: ((السلطة والمؤسسة الدينية الشيعية في العراق)) للمؤلف ص: ٢٤. اصدار المركز العراقي للإعلام والدراسات.
- (٣) حديث جرى في مكتبه بدمشق مع ثلثة من العاملين من داخل العراق، واجروا مشاورات مع سماحته وقد دام اللقاء زهاء الساعتين حيث تناول آخر حيثيات التطورات الأخيرة في وادي الرافدين وما تشنه أجهزة النظام القمعية منذ يوم الخامس من تموز حملة مدهامات واعتقالات للإسلاميين، وكذا سياسة التصعيد والعدوان التي ينتهجها الكيان الصهيوني ضد المنفضين الأبطال، وادان الاعتداءات الصهيونية على أحد مواقع القوات العربية السورية العاملة في لبنان.. وبالتالي ختم حديثه حول فتح الحوارات واللقاءات مع الادارة الأميركية بدون قيد وشرط في شأن القضية العراقية، وذلك بتاريخ الحادي عشر من شهر جمادي الأول ١٤٢٢ هـ الموافق الواحد والثلاثين من شهر تموز ٢٠٠١ م.
- (٤) بيان وجهه حول عقد المؤتمر السياسي في نيويورك باسم المعارضة العراقية بتاريخ ١٧ / رجب / ١٤٢٠ م.
- (٥) تصريح سياسي أدلى به حول أميركا.. والمعارضة العراقية بتاريخ ٢٧ / تشرين الأول / ١٩٩٩ م.
- (٦) حديث جرى في مكتبه في دمشق مع ثلثة من مقاتلي الأهوار في جنوب العراق الذين اجروا مشاورات مع سماحته، وقد دام اللقاء الساعتين حيث تناول آخر حيثيات المستجدات في الساحة العربية والإسلامية والأجنبية، وبالتالي ختم حديثه بمناسبة الذكرى السنوية الثمانينية على تأسيس الجيش العراقي بتاريخ الحادي عشر من شهر شوال ١٤٢١ هـ الموافق السادس من كانون الثاني ٢٠٠١.
- (٧) بيان وجهه بمناسبة الذكرى التاسعة لانتفاضة شعبان - آذار الإسلامية الكبرى بتاريخ ١٥ / شعبان / ١٤٢٠ هجرية - ٢١ / ١١ / ١٩٩٩ م.
- (٨) حديث جرى في مكتبه بدمشق مع ثلثة من الإسلاميين الوطنيين المستقلين منهم وغير المستقلين الذين أجروا مشاورات مع سماحته، وقد دام اللقاء زهاء الساعتين حيث تناول آخر التطورات في الساحة الإقليمية والعالمية.. وبالتالي ختم حديثه حول إجراء الانتخابات التشريعية المزمع إجراؤها في السابع والعشرين من آذار العام ٢٠٠٠ م لاختيار أعضاء ما يسمى بـ((المجلس الوطني في العراق)).
- (٩) بيان استنكاري حول العدوان الأميركي على أفغانستان، وذلك بتاريخ الواحد والعشرين من شهر رجب المعظم ١٤٢٢ هـ الموافق الثامن من تشرين الأول ٢٠٠١.
- (١٠) بيان يدين العدوان على شعب أفغانستان، ويعلق على المستجدات في الساحة العالمية اثر الانفجارات التي وقعت في واشنطن ونيويورك بتاريخ الخامس عشر من شعبان ١٤٢٢ هـ.
- (١١) تصريح سياسي حول تصريحات الإدارة الأميركية في شأن الضربة المحتملة للعراق بتاريخ الحادي عشر من رمضان المبارك ١٤٢٢ هـ.
- (١٢) تصريح سياسي حول زيارة نائب الرئيس الأميركي الأخيرة للمنطقة بتاريخ محرم ١٤٢٣ هـ.
- (١٣) هذا نص الرسالة المفتوحة التي وجهها إلى السيد رئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية الدكتور محمد خاتمي باسم حركة الإسلاميين الأحرار، وذلك بتاريخ ٢١ / رمضان - ١٤٢٠ - ٢٩ / كانون الأول / ١٩٩٩ م تركز البحث على التطورات الجارية في إيران حول قضايا اللاجئين العراقيين من جديد، ومصادقة مجلس الشورى الإسلامي على قانون طرد (الأجانب) العاملين بدون رخصة!!..
- (١٤) من بيان وجهه بمناسبة الذكرى الواحد والعشرين على استشهاد الإمام الشهيد السعيد محمد باقر الصدر بتاريخ ١١ جمادي الثاني ١٤٢١ هـ المصادف ٩/١١/٢٠٠٠.
- (١٥) من بيان وجهه إلى الشعب العراقي بمناسبة الذكرى السنوية الأولى على استشهاد المرجع الفقيه المظلوم السيد محمد الصدر(رض) بتاريخ ٤ / ذي القعدة / ١٤٢٠ هـ - ٨ / ٢ / ٢٠٠٠ م.
- (١٦) من بيان أصدره بمناسبة استشهاد الأخ المجاهد سلام عبد عداي(أبو جعفر) عضواً للمكتب السياسي لحركة الإسلاميين الأحرار ٦ / رجب / ١٤٢٠ هـ - ١٧ / ١٠ / ١٩٩٩ م.
- (١٧) بيان وجهه بمناسبة اجتياح الألفية الثالثة بتاريخ ٥ شوال ١٤٢١ هـ المصادف ١/١ / ٢٠٠١.
- (١٨) انظر: مجلة النور، العدد ٦٤، ص ٦٤.

- (١٩) أنظر وجوب النهضة، محمد بن صادق بن محمد الحسن البغدادي المتوفى ١٣٩٢ هجرية، ص: ٨٧ ط ١٩٦٧.
- (٢٠) جواهر الكلام في شرح شرايع الإسلام، محمد حسن عبد الرحيم النجفي ٢١ / ٣٩٧. ط: النجف الأشرف.
- (٢١) تحف العقول: ٣١٠.
- (٢٢) مقاتل الطالبين، ابوالفرج علي بن الحسين الأصفهاني، ص: ٢٩٨ / ط: بغداد.
- (٢٣) وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة، محمد بن الحسن بن الحر العاملي (ت ١١٠٤). ١١ / ٣٥ الباب من ابواب جهاد النفس الحديث: ١.
- (٢٤) بحار الأنوار، للمجلسي ٤٦ / ١٧١ تاريخ علي بن الحسين الباب ١١ (باب احوال أولاد علي بن الحسين) عليه السلام) وازواجه) الحديث ٢٠.
- (٢٥) عيون أخبار الرضا ١ / ٢٩٦ الحديث ٤٥٦.
- (٢٦) الأصول من الكافي، محمد بن يعقوب الكليني. ٨ / ٢٩٦ الحديث ٤٥٦.
- (٢٧) الوسائل باب ٩ من أبواب جهاد العدو وما يناسبه حديث: ٢.
- (٢٨) ن. م ١ / ٥٣٦ الحديث: ١.
- (٢٩) ن. م ١ / ٥٣٦، الحديث: ٣.
- (٣٠) كشف الغطاء ص ٤٠٧.
- (٣١) ن. م / ٣٨٢.
- (٣٢) كشف الغطاء: ٤٠٨.
- (٣٣) وجوب النهضة / ٨٤.
- (٣٤) أنظر: كشف الغطاء: ٤٠٧.
- (٣٥) وجوب النهضة ٨٤.
- (٣٦) مهذب الأحكام في بيان الحلال والحرام، عبد الأعلى السبزواري، ١٥ / ٣٦ ط النجف ١٤٠١
- (٣٧) جواهر الكلام ٢١ / ٤٧.
- (٣٨) ن. م ٢٠٠.
- (٣٩) ن. م ١٥ / ٣٦.
- (٤٠) الوسائل، باب: ٦ من أبواب جهاد العدو، حديث: ٢.
- (٤١) ن. م: باب: ٧ حديث: ٢.
- (٤٢) سورة البقرة: ٢٤٦.
- (٤٣) انظر: وجوب النهضة: ١٢٨.
- (٤٤) انظر: كشف الغطاء: ١٨١.
- (٤٥) انظر: الوسائل، باب: ٤٦ من أبواب جهاد العدو.
- (٤٦) وجوب النهضة ٦ وما بعدها.
- (٤٧) سؤال وجه الى سماحته من قبل السيد محمد باقر الموسوي (أبوياسر) بمناسبة عقد المؤتمر السياسي في نيويورك باسم المعارضة العراقية، وذلك بتاريخ ١٧ رجب ١٤٢٠ هـ ١٩٩٩ م.
- (٤٨) سؤال وجه الى سماحته من قبل رئيس تحرير صحيفة (الموقف) لسان حزب الدعوة الإسلامية في عددها الصادر بتاريخ ٣ / ١٠ / ٢٠٠٠ م.
- (٤٩) يقصد الطاغية صدام حسين.
- (٥٠) صحيفة بدر ٤ ربيع الأول ١٤١٩ هجرية، العدد ٢٩٥.
- (٥١) كاتب عراقي معارض.
- (٥٢) مراجعة لحديث السيد البغدادي حول فتح الحوارات واللقاءات مع الادارة الأميركية بدون قيد وشرط في شأن القضية العراقية نشرت في صحيفة الاتجاه الآخر بتاريخ ٨ آب ٢٠٠١ ميلادية.
- (٥٣) كاتب عراقي مقيم في فنلندا.
- (٥٤) إذا أردت البحث عن الحقيقة الضائعة اقرأ فصل: (الشهيد الصدر بين المرحلية والتأسيس في كتاب: (السلطة والمؤسسة الدينية الشيعية في العراق) للمؤلف: ص: ٥٤.
- (٥٥) الاتجاه الآخر بتاريخ ١٥ آب ٢٠٠١
- (٥٦) الاتجاه الآخر بتاريخ ٢٩ آب ٢٠٠١
- (٥٧) جاسم مراد، صحيفة الاتجاه الآخر، ٢٢ آب ٢٠٠١.
- (٥٨) الكتاب: لعباس الزبيدي كتب تحت عنوان: الفصل الخامس: ((التصدي) فقرة ((المرجعيات الأخرى)) في صفحه ٩٨ / ٣٢٩.

- (٥٩) قام أزالام نظام طاغية بغداد باغتياله بتاريخ ٦/٢٨/ ١٩٩٨ ميلادية حين مغادرته مرقد الإمام الحسين (عليه السلام) متوجهاً إلى مسقط رأسه النجف الأشرف.
- (٦٠) استاذ جامعة الرياض وبغداد، ولبى نداء ربه سبحانه بتاريخ ٢٣/رمضان/١٤٠٩ الموافق ٨ نيسان ١٩٩١، ودفن في مقابر كربلاء وليس في مقبرة وادي السلام بالنجف الأشرف بسبب انتفاضة شعبان ضد طاغية بغداد
- (٦١) مقدمة لكتاب: ((الطاغوت يحكم)) الحلقة الثانية حررتها القيادة المركزية لحركة الإسلاميين الأحرار ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.
- (٦٢) مقدمة لكتاب حق الإمام في فكر السيد البغدادي تفضل بها المرجع العلامة السيد محمد حسين فضل الله في طبعته الثانية العام ١٩٩٩ م.
- (٦٣) مقدمة لكتاب ((عودة الوعي)) وهي في الأصل محاضرة ألقاها سماحته في ضاحية دمشق بتاريخ ١٩٩٩/٥/٢١ م أمام حشد من الكوادر في الاتحاد الإسلامي لشباب وطلبة العراق.
- (٦٤) مفكر وباحث عراقي معارض.
- (٦٥) كاتب عراقي اسمه الحقيقي السيد صلاح الموسوي، نشر هذا العرض في صحيفة التخطي بتاريخ ١٥ كانون الأول ١٩٩٩ م.
- (٦٦) نشرت تحت عنوان بارز على غلافها: آراء إسلامية في إنقاذ العراق. سماحة آية الله السيد أحمد الحسيني البغدادي: من دون التعددية السياسية تتوقف حركة التاريخ وتتجسد النزعات الفئوية والطائفية في عددها المزدوج (٢٥ - ٢٦) ٢٠٠٠ م ص ١٨ وما بعدها.
- (٦٧) نشرت في مجلة دراسات عراقية، العدد ١٤، تشرين الثاني ٢٠٠٠.
- (٦٨) عضو المجلس المركزي للاتحاد الإسلامي لتركان العراق، ورئيس تحرير صحيفة الدليل.
- (٦٩) بوصفها وزعت في داخل العراق بكمية (٣٠٠٠) نسخة.
- (٧٠) مجلة التخطي، العدد ٩. السنة الرابعة، نيسان ٢٠٠٢.
- (٧١) العمل الإسلامي في العراق بين المرجعية والحزبية قراءة نقدية لمسيرة نصف قرن (١٩٥٠ - ٢٠٠٠) // عادل رؤوف ص ٣٨١ وما بعدها، ط ١٤٢١ هجرية.
- (٧٢) العلامة محمد باقر الناصري، (دراسات عراقية) العدد (١١)، تشرين الأول - أكتوبر/ جمادي الآخرة ١٤٢٠ هجرية، ص ١٥١، اصدار المركز العراقي للإعلام والدراسات.
- (٧٣) أحمد الحسيني البغدادي (جهاد السيد البغدادي)، اصدارات مكتبة الإمام المجاهد السيد البغدادي العامة، وجاء في الكتاب أيضاً في ص ٨٣ - ٨٤: ((وقبل نشوب الحرب العالمية الأولى العام ١٣٣٣ هجرية اجتمع في ندوته العلمية الكبرى خلال انعقادها صباحاً الحاج محمود اغا الهندي (ت ١٣٤٣) من أجل ان يقوم بإقناعه والإحاح عليه بقبول المرتب الشهري الصادر من عائدات الأوقاف الهندية المشهورة ب((خيرى أودة)) أوب(فلوس الهند)) أسوة ((ببعض العلماء والطلاب الدينيين)).. إلا ان السيد البغدادي رفض رفضاً صارماً استلام هذه المخصصات الشهرية المشبوهة.. التي من خلالها غدا للانجليز صلات وثيقة، وعلاقات ودية مع من قبضها من ضعاف النفوس الدنيئة، وبخاصة من ترأس تقسيمها في النجف وكربلاء.. وغدوا في نظر الناس البسطاء في موقع الهمز والمزمز.. والحر تكفيه الإشارة. ويجب ان نعرف: ان الحاج محمود اغا الهندي كان عضواً لتباط بين السيد محمد كاظم اليزدي وحكومة الاحتلال وكان من أبرز ((علماء الحفيظ)) = = وما كانت النجف الأشرف تعرف عنه شيئاً إلا أنه ظهر على الساحة النجفية بعد ان تقدم الانجليز من البصرة الى بغداد وغدا في الحقيقة مرجع طلاب المناصب والزعامات (الديماغوجية) وأصحاب المصالح الشخصية من أبناء النجف، وحينما انتصر الثوار العراقيون الأمجاد على العدو المحتل في الثلاثين من حزيران العام ١٩٢٠ ميلادية هرب الى ايران.. وقيل بقي صهره السيد أبي القاسم الخوني يرعى مصالحه الخاصة)).
- وكما جاء في ص ٨٦ - ٨٧ من نفس المصدر ما يلي: (ورابعاً: اجتمع الدكتور عبد المجيد الرفاعي والوفد المرافق له مع السيد البغدادي في داره العام ١٣٨٩ هجرية وكان الحديث بخصوص ما يجري على الساحة اللبنانية من بداية ارهاصات حرب اهلية ظالمة فكان الاجتماع في واقع الحقيقة على مستوى رفيع لما جرى من مناقشات هامة حول قضايا الساعة وخلال هذه الجلسة التي دامت قرابة الساعة كان حشداً جماهيرياً واقفاً على باب الدار يهتف بحياة أمتنا المجيدة في كل الميادين، ومن هنا.. جرت احاديث هامة في بهو البلدية حول اهمية هذه الشخصية الإسلامية الثائرة بينه وبين السيد شبيب لازم المالكي الذي كان برفقته بوصفه متصرفاً لكربلاء المقدسة وقتها بادره قائلاً: قد رأيت ظاهرة فريدة لأول مرة في حياتي تلك هي الحياة التفتشفية التي يعيشها سماحة هذا الإمام المجاهد في ملبسه ومسكنه... وهذا ما لا نجد في رجال الدين في لبنان فهم يعيشون حياة ارسنقراطية في نفس الوقت نجد لهذه الشخصية مواقف بطولية لا تنسى في مساندة حركة التحرر العربية. فرد عليه المالكي قائلاً: ان هذه الشخصية بعيدة كل البعد عن المال والجاه كزهد الإمام علي وأعراضه عنها(عليه السلام)، ولا أخفي عليك سراً، ان الملفات الموجودة لدى الأجهزة المختصة حالياً تؤكد أكثر من مرة ان السيد البغدادي يرفض الهدايا التي تقدم الى سماحته.



وشيء آخر أود ان أبرئ ذمتي منه أمام التاريخ، سمعت انا شخصياً من الحاج خير الله طلفاح كان وقتها رئيس الخدمة العامة.. حينما قدم التعزية لي بمناسبة رحيله الى الرفيق الأعلى المصادف أواخر ذي العقدة العام ١٣٩٢ هجرية، يقول فيما يقول:

(( قد وجهت للرئيس أحمد حسن البكر عتاباً مفاده ان الشيخ محسن الحكيم يقدم له شاه ايران مليون دولار كمخصصات شهرياً باسم(الأوقاف الإيرانية) ولم يقدم الشاه منها مليماً واحداً الى المرحوم الإمام الشيخ البغدادي بوصفه مرجعاً شيعياً!!...))

فرد عليّ الرئيس قانلاً: المرحوم الشيخ البغدادي رفض المال مني شخصياً، فكيف تتوقع ان يأخذ من تلك المخصصات.. وهو الخصم العنيد لشاه ايران)).

ويذكر ان قضية الأموال ومصادرها كانت واحدة من الاشكالات التي اثرت انذاك على شكل تهم وتهم مضادة.. وفي سياق الصراع الذي كان سائداً اتهم أيضاً الشيخ محمد الخالصي ومن بعده التيار الخالصي باستلام اموال من(ليبيا والسعودية) بالإضافة الى تهمة(العمالة) للولايات المتحدة وبريطانيا وبصدد المال يقول أحد ابناء التيار الخالصي رداً على سؤال وجهناه له بهذا الصدد:(واجه العلماء المخلصون صنوفاً من المحاصرة والدعوات وكان الجانب الاقتصادي واحداً منها، في حين حظي العلماء الاتعزاليون بشكل معاكس من الدعم والتأييد والموارد المالية المرتبة والمستمرة والقادمة باغلبها من خارج الدائرة الإسلامية وكان هذا واحداً من عوامل القوة الظاهرة للخط المواجه لحركة العلماء، المجاهدين ويمكن اثبات ذلك وملاحظته من خلال الاتفاق الذي كان مميزاً بين هذين الصنفين من العلماء، والجهات الاجنبية، أو المعادية لحركة الأمة ونهضتها، وفي مقدمتها نظام شاه ايران، الذي كان اداة العدواني المنطقة، ويعتبر الساحة الشيعية في العراق وفي العالم من اختصاصه وخطوطه الحمراء، وفي سبيل تشويه صورة العلماء المجاهدين واسقاط ورقة القداسة المالية التي كانوا يتمتعون بها سعوا الى ذر الرماد في العيون كما يقال، وخطأ الأوراق عبر اشاعات واسعة بان الخط الآخر أيضاً العلماء المجاهدين يحظى بدعم مالي كبير رغم انه كان يعاني من الفقر المادي والواضح للجميع الذين يرون، ولكن ليس كل الناس كانوا قريبين لبروا الحقيقة أو يسمح لهم برؤيتها في تلك الفترات العصبية، ولذلك اشاعوا ان الجميع لهم مصادرهم التمويلية من الجهات الأجنبية أو الجهات الخارجية عن الدائرة الخاصة للشيعية وبالنسبة للشيخ الخالصي والحركة الإسلامية فان واحد من أساليب الحرب ضدهم كانت تركز على هذه القضية وان الخالصي تأتيه الأموال بالاكياس(بالكواني) وانه يوزع لجماعته بلا حساب علماً ان الأغلبية الساحقة من جماعته كان ضعفاء مادياً وكانوا دون خط الفقر ولم يكن هنالك ثرياً بينهم إلا عدد من التجار الذين يعدون باصابع اليد أو يزيدون قليلاً وكان الدعم القليل الذي تحصل عليه الجماعة يأتي من الفقراء اكثر من الأغنياء ونفس الحالة مستمرة الى اليوم.

وقد جاءت المجابهة مع الشيوعيين ولهم تيارهم المؤثر انذاك والمجابهة مع القوى الجامدة بالوسط الديني وهم المسيطرون على الساحة انذاك والذي انتهى الى شبه تحالف غير معلن بين الطرفين في بعض الأحيان و ضد الحركة الإسلامية ووعيتها الجديد وكان عاملاً من عوامل قوة الاشاعات، فخرجت تظاهرات الشيوعيين وهي تقول((سبعين الف دولار جوة عمامته))، وجاءت أبيات الخط الرجعي لتقول على نفس المنوال:

محي نقطة الباء عند الإذان لتشكره النقطة الرابعة

في تلك الظروف كان المجاهدون في مدرسة الإمام الخالصي لا يملكون في كثير من الأحيان قيمة الخبز الذي كانوا يقتاتون عليه في المدرسة. وقد حاولت عدة جهات من التي اعتبرناها صديقة للإسلام والعراق وكان رأينا ايجابياً بها ان تقدم نوع من الدعم لسد الخلل بين امكانيات المادية التي تسخر وتقدم لبناء جهات وحركات لا وجود لها لولا الدعم المادي الذي لا يأتي في الأغلب من جهات مخلصه.

(٧٤) آية الله أحمد الحسن البغدادي،(عودة الوعي) ص٤٤ -٤٥ اصدار المركز العراقي للإعلام الدراسات.

(٧٥) آية الله أحمد الحسن البغدادي، رداً على سؤال وجهناه له بهذا الصدد.

(٧٦) ن.م.

(٧٧) ن.م.

(٧٨) ن.م.

(٧٩) ن.م.